مجلة البحوث التاريخية

❖ السنة الثانية والعشرون ❖ العدد الثاني ❖ يوليو 2000



مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية



مجلة علمية محكمة تهتم بالدراسات التاريخية الموثقة تصدر مرتين كل عام عن مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

❖ لا تعبر الآراء المنشورة في هذه المجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر هيئة التحرير.

يرجى إرسال نسختين من كل بحث أو مقال إلى أحد العنوانين التاليين:

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
ص. ب. (5070)- طرابلس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

أو

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
ص. ب. (17991) -بنغازي
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

الإشتراكات والتوزيع: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان -طرابلس ص.ب. 959

قيمة العدد الواحد : دينار.

قيمة الاشتراك السنوي: أربعة دينارات (4 د.ل.) للعدد

ويضاف أجور البريد العادي أو الجوي إلى قيمة النسخ المرسلة إلى خارج الجماهيرية العظمى

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

المقالات المنشورة في هذه المجلة ملخصة ومفهرسة في مجلة

Historical Abstracts ومجلة 1America: History and life

مجلة البحوث التاريخية
العدد الثاني 2000

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية
شارع سيدي منيدر/طرابلس
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

شروط نشر البحوث والمقالات في مجلة البحوث التاريخية

أولاً: تهدف المجلة إلى نشر الأنماط التالية من البحوث والمقالات:

أ ـ بحث أو مقال يعتمد أساساً على دراسة وثائقية لم يسبق استخدامها من قبل، أو دراسة قائمة على استخدام مخطوطات أو وثائق سبق استعمالها شريطة أن يتناولها الباحث بطرح مغاير ينتهي فيه إلى نتائج جديدة.

ب ـ بحث أو دراسة قائمة على دراسة التاريخ الشفوي.

جـ ـ بحث أو مقال يعتمد على افتراضات نظرية على أن تكون دراسة رائدة لم يسبق نشرها.

د ـ تقارير أو مخطوطات قصيرة محققة أو مترجمة تتعلق بتاريخ المغرب العربي اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً أو دينياً.

إن الفرق بين البحث والمقال لدى مجلة

البحوث ينحصر في تقييم هيئة التحرير للعناصر الأساسية الآتية الواردة في كل بحث أو مقال:

أولاً: الأصالة في البحث.

ثانياً: حجم الدراسة ومدى الجهد الذي بذل فيها.

ثالثاً: نوعية المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في حالة استخدام أية مصادر.

ثانياً: تطلب هيئة التحرير من صاحب المادة المقدمة للنشر ما يلي:

1 ـ أن تكون للبحث أو المقال مقدمة تثار فيها المشكلة الماثلة للبحث بوضوح وأن تطرح الإجابة أو الإجابات في متن البحث أو المقال بأسلوب سلس ومن ثم الوصول إلى نتيجة أو نتائج للقضية أو المسائل المطروحة.

2 ـ فيما يخص استعمال المصادر فإن من سياسة المجلة أن يأخذ المؤلف في الاعتبار ما يلي:

1) أن تعطى الاقتباسات والتعليقات أرقاماً مسلسلة في المتن وتلحق هوامش كل صفحة بآخرها.

2) أن يكتب الباحث تباعاً المعلومات التالية إن وجد معظمها: اسم المؤلف الذي اقتبس منه ثلاثياً، وعنوان المصدر كاملاً والجزء إن وجد ومكان النشر والناشر والسنة وتاريخ النشر أو الصفحات التي اقتبس منها.

3) فيما يتعلق بحجم البحث المطول يمكن نشره على عدة مراحل تحددها هيئة تحرير المجلة مع الكاتب.

4) أما المقال فينبغي ألا يقلّ عن عشر صفحات ولا يزيد عن خمس وعشرين صفحة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

5) يمكن نشر المقال الذي يعتمد كاتبه على المصادر الثانوية إذا ما جاء بفكرة جديدة لم يسبق طرحها أو نشرها.

6) تنشر المجلة البحوث والتقارير المترجمة بشرط ألا تكون هذه المواد قد سبق نشرها في مجلة علمية أو قدمت إلى مؤتمرات.

7) المجلة لا تنشر أي بحث أو مقال سبق نشره لنفس الكاتب.

8) من سياسة المجلة أن تحال المادة المقدمة للنشر إلى ثلاثة خبراء مختصين كحدّ أقصى لتقييمها وإبداء الرأي فيها حذفاً أو إضافةً وإذا ما نالت المادة استحسان أغلبية المقيّمين فإنها تعاد إلى الكاتب لإبداء الرأي وإجراء التعديلات النهائية إذا تطلب الأمر قبل نشرها.

9) يجب أن يكتب عنوان البحث أو المقال على صفحة منفردة بوضوح، إضافة إلى اسم الكاتب أو الكتاب ثلاثياً مع العنوان الثابت للمراسلة وبعض المعلومات الأساسية عن الكاتب نفسه كالعمل الذي يقوم به ومنشوراته.

ثالثاً: تدفع المجلة مكافأة تقديرية لكاتبي المواد التي تنشر فيها.

هيئة التحرير



الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي في الفترة ما بين 1835 ـ 1950 م

د. عبد الكريم عمر أبو شويرب

ليس من السهل الكتابة حول الأوضاع الصحية في ليبيا في الفترة ما بين السنوات 1835 و 1950م للعديد من الأسباب أهمها قلة المعلومات ونقص الإحصائيات والبيانات، وهذه من الأمور المهمة لتقييم الوضع الصحي في أي منطقة أو دولة، ذلك أن علم الإحصاء قد تطور وتكامل في النصف الثاني من القرن الماضي صارت له قوانين وأسس معينة وبها تقاس وتحلل البيانات لمعرفة تحسن الأوضاع الصحية أو انحطاط مستواها. وقد وردت بعض الإحصائيات حول أعداد الوفيات من وباء بالمناطق الشرقية من ليبيا خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولكن لا يمكن أن نطمئن إليها نظراً لأنها أعدت لجهات معينة، فالأرقام إما مبالغ فيها لأجل التعويض أو دفع المصاريف، وإما أرقام مخفضة حتى لا تتهم الخدمات الصحية بالتقصير والإهمال.

وحالياً عندما نقول: الأوضاع الصحية فإننا نقصد بها مدى سلامة المواطن من الأمراض ومدى انتشار الأمراض وحجم الخدمات الصحية التي تقدم للمواطن وعدد القوى العاملة في هذا المجال، وكذلك الميزانية المالية المخصصة للصرف على المشاريع الصحية ونصيب كل مواطن منها، إلا أننا في العصر الحديث وحسب تطور علم الإحصاء ومقاييس الصحة فقد وُضعت مجموعة من المؤشرات العديدة التي تُبين لنا بدرجة دقيقة صورة الأوضاع الصحية مقارنة مع المؤشرات العالمية للدول النامية والدول المتقدمة، ومعدلات تحسن أو سوء هذه الأوضاع، ومثال ذلك عدد الأطباء لكل ألف من السكان، وعدد أسرة المستشفى لكل ألف من السكان، معدل المواليد والوفيات كل سنة، العمر المتوقع للرجل والمرأة، عدد أطباء الأسنان والصيادلة والممرضين والممرضات والقابلات لكل ألف من السكان، عدد المرافق الصحية لكل عشرة آلاف من السكان معدل وفيات الأطفال الرضع لكل (1000) ألف مولود حي، معدل وفيات الأمهات لكل ألف مولود، متوسط وزن الطفل عند الولادة ولكل واحد من هذه المؤشرات دلالة خاصة تشير إلى حسن أو سوء الحالة الصحية للمنطقة التي أجريت فيها الإحصائية، إن عدد وفيات الأطفال الرضع مؤشر يدل على مدى العناية الطبية التي تقدم للأطفال حديثي الولادة من تطعيمات وتغذية، وغيرهما. أما وفيات الأمهات فمؤشر يدل على العناية التي تقدم للأم الحامل خلال فترة الحمل من متابعة تحليلات وكشوف وكلما زاد المعدل دلّنا على سوء وقلة وعدم كفاية هذه الخدمات خلال فترة الحمل. هذه هي المقاييس العالمية المعتمدة للتعرف على الوضع الصحي في أي منطقة أو بلد.

إلا أن هناك بعض النقاط التي يجب التنبه لها قبل سرد صورة الأوضاع الصحية في الفترة المشار إليها وهذه النقاط أهمها:

1 ـ مفهوم الصحة والمرض لدى عامة الناس: صورة الإنسان السليم والمريض تختلف من جهة لأخرى، أسباب الأمراض مختلفة مرتبطة بالمعتقدات والعقائد والعادات وغيرها.

2 ـ تطور علم الطب واكتشاف أسباب الأمراض وطرق انتقال العدوى وأثر الأمراض على الجسم.

3 ـ تطور علم الأدوية واكتشاف أدوية جديدة لأمراض كانت مستعصية مميتة.

4 ـ درجة القبول والرفض بين الناس والخدمات الصحية ودرجة الاستفادة منها.

5 ـ توفير الدواء والمعدات الطبية يمر بأدوار معقدة وتحتاج لميزانية خاصة.

6 ـ الطبيب يمثل ضلعاً من مثلث الصحة وضلعاه الاخران هما الخدمات المساعدة والأدوية، ووجود عديد من الأطباء لا يدل بالضرورة على حسن الأوضاع الصحية ما لم تتوفر الأضلاع الأخرى. والمهم أيضاً ليس العدد بل التخصص خصوصاً أن تكون الأولوية للوقاية من الأمراض والرعاية الأولية والمحافظة على صحة السليم ووقايته من الأوبئة والأمراض خصوصاً الأمراض الحديثة الخطيرة. والمثل الصيني يقول: الطبيب العادي يشخص المرض والطبيب الجيد يعالج المرض والطبيب العبقري يمنع حدوث المرض، أي يعمل على وقاية الناس من الأمراض.

المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة، فقد قسمت المدة إلى ثلاث مراحل: العثمانية، الإيطالية، والبريطانية، ومدتها هي 76 سنة و 30 سنة وثمان سنوات وتحدثت في كل مرحلة حول أربعة جوانب هي:

أولاً: الأوبئة التي حدثت في تلك الفترة.

ثانياً: الأمراض الأخرى ودرجة انتشارها.

ثالثاً: أنواع الخدمات الصحية المتوفرة.

ورابعاً: الأحداث التي أثرت على الوضع الصحي سلباً أو إيجاباً.

وفي هذا المجال العلمي علينا أن نقول ما لنا وما علينا وما لهم وما هو عليهم، دون تحيز ودون عواطف ودون مجاملات ودون تهجم وأن يكون دليلنا الحقائق العلمية والإحصائيات والأحداث الأكيدة دون زيادة أو نقص.

الفترة العثمانية (العهد العثماني الثاني 1835 ـ 1911 م):

عندما استعادت الدولة العثمانية السيطرة على ولاية طرابلس الغرب بعد سقوط الدولة القرمانلية كانت البلاد في أشد حالات الفوضى والاضطراب نتيجة الصراع السياسي بين أفراد الأسرة القرمانلية والحرب الأهلية بين الحكام مما نتج عنه سوء الأحوال الاقتصادية وكساد التجارة وإغلاق الأسواق وإقفال أبواب أسوار المدينة مما أدى إلى فرار الأسر والسكان إلى الأرياف والدواخل وتشتتت العديد من الأسر وتُركت الزراعة وانشغل الرجال بالحرب ومع عودة الهيمنة العثمانية سرت الطمأنينة وعاد الناس إلى منازلهم ومزارعهم وفتحت أبواب المدينة والأسواق إلا أنه لم تمض سنتان حتى انتشر وباء الطاعون في سنة 1837م[1] وقد انتقل من موانيء البحر المتوسط عن طريق السفن وبواسطة الفئران الموبوءة بتلك الموانيء ولم يلبث أن انتشر المرض محدثاً وفيات بين السكان. ليتنا نجد وصفاً مثل ذلك الذي تركته الآنسة

---

(1) أتوري روس: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة خليفة محمد التليسي، ط 2، 1991م، ص 428.

توللي التي وصفت طاعون سنة 1780م بطرابلس بوصف الأعراض والعلامات وطرق العلاج المحلي بواسطة فتح الخراجات[2]، وفي هذه الفترة لا يعرف سبب المرض أو عامله الجرثومي ولا توجد أدوية لعلاجه، وفي أوروبا يعتقدون أنه غضب الرب أو مسٌّ من الجن وفي الشرق يعتقدون أنه عقاب لذنوب ارتكبها البعض وضريبة لانتشار الفساد وسوء الأخلاق. وقد اكتشف العالم الفرنسي باستور عامل المرض وصلته بالفئران وسبل الانتقال إلى الإنسان في أواخر القرن التاسع عشر. ثم ظهر وباء الطاعون ببرقة في سنة 1857م ثم في سنة 1874م[3] وتوجد بدار المحفوظات بطرابلس إحصائيات حول أعداد الوفيات بين الناس وأسمائهم من طواعين هذه السنوات[4].

وفي سنة 1850م ظهر وباء الكوليرا بطرابلس وتوفي منه العديد من الناس وهذا المرض أيضاً ظهر عبر الموانىء والبواخر ولا يلبث أن ينتشر بسرعة خصوصاً في المدن المكتظة بالناس وحالات تلوث المياه وأحياناً بعد عودة الحجاج من بيت الله الحرام، إلا أن هذا الوباء أصاب أيضاً وأحدث وفيات لبعض الأجانب ومنهم قنصل ساردينيا وبعض موظفي قنصليتي إسبانيا وإنجلترا[5].

وكانت حول مدينتي طرابلس وبنغازي أراضٍ منخفضة تتجمع بها مياه الأمطار والوديان فتكون سبخات ومستنقعات، وهذه تشكل خطراً على السكان من حيث تكاثر البعوض ونقل مرض الملاريا، وأهم البرك في عين زارة وهذه بؤرة مهمة لنقل المرض وكانت المحطة الأخيرة

---

(2) الآنسة توللي: عشرة أعوام في طرابلس، ترحمة، عبد الجليل الطاهر، 1967م، ص 197.

(3) راجاتسي ج.: طرق انتشار الطاعون ببرقة سنة 1933م.

(4) ملف الصحة، دار المحفوظات، التاريخية طرابلس.

(5) أتوري روسي: مرجع سابق ص 436.

للقوافل القادمة من أواسط إفريقيا أو المتجهة إلى مرزق، وبرك تاجوراء وتاورغاء وجنزور.. وغيرها، وكان المرض منتشراً بالمدينة وخارجها قرب هذه المستنقعات حيث ارتفعت الإصابات بالحمى الملاريا في الماية والحرشة والطويبية والزاوية وصبراتة والعجيلات حسبما ذكر كانتر، وهنا توجد العديد من تسميات محلية شعبية للحمى منها حمى تاورغاء وحمى سيدي عبد السلام وحمى مرزق ومرض العفنة ومرض النار، ومرض أبو دبوس ومرض صمهود وغيرها، وكلها أعتقد تشير إلى مرض الملاريا، وأشار كانتر أن قرابة 10% من السكان كانوا يشكون من حمى الملاريا في هذه الفترة المذكورة.

الماء والمجاري:

خلال كل هذه الفترة (العهد العثماني الثاني) لم تكن هناك شبكة مياه أو حنفيات ولم تكن هناك شبكة لتصريف المجاري، كان لكل منزل بئر يتغذى من المياه السطحية و ماجل لتجميع مياه الأمطار عندما يُبنى أي منزل يُحفر بئر خاص به ثم خزان تحت المنزل لتجميع مياه الأمطار ثم بئر أمام المنزل لتجميع المجاري والمياه السوداء ما يعرف بالبئر السوداء وهذا يفرَّغ بعد كل أشهر أو سنوات وفي أوائل القرن العشرين تشير وثيقة إلى تجفيف مستنقعات عين زارة وتاجوراء وكذلك مد أنابيب مياه من آبار عين زارة وأيضاً مد أنابيب مياه من آبار أبي مليانة إلى الخزان أمام السراي بميدان الخبز ميدان الشهداء حالياً ـ ويسمى الخزان بالنافورة التركية لتزويد أهل المدينة بالماء اللازم للشرب، وهناك باعة متجولون يوصلون الماء إلى المنازل البعيدة مقابل أجر معين، وعملية التوزيع هذه مهمة لأنه في حالة تلوث الماء بجراثيم الكوليرا أو التيفوئيد أو غيره فسينتشر المرض بسرعة بين السكان.

آخر الأوبئة في هذه الفترة هو وباء الكوليرا الذي حدث قبل سنة

من حدوث الغزو الإيطالي وثبت أنه أحضرته أسرة يهودية بعد عودتها من مدينة نابولي بإيطاليا حيث كان أفرادها أول المصابين بالمرض ثم الجيران ثم انتقل إلى الحارات والمحلات الأخرى وبلغ عدد الوفيات 200 تقريباً وهذه وقعة مشهورة وحولها عدة وثائق وتحقيقات؛ لأن أحد الشرطة المكلف بمنع دخول أي شخص إلى حارة اليهود أي أنها تحت الكرتنة والعزل الصحي، فقام خصام بين الشرطي والمدعو أربيب رئيس تحرير صحيفة صدى طرابلس (أيكو دي تريبولي) الذي ادعى أنه ضُرب وشكا إلى الوالي والقنصل الإيطالي الذي كان ينتظر الفرص ليفرض حماية على اليهود والجاليات الأخرى ويغير الوالي بآخر يُسهل أموره مثل شراء الأراضي وفتح مصارف إيطالية وغيرها[6].

الأمراض الأخرى في الفترة العثمانية:

يصف الرحالة العديد من الأمراض (غير الأوبئة) والمنتشرة بين السكان ويشير الطبيب نختيجال إلى العديد منها مع الأعراض والاسم المحلي وطرق العلاج الشعبي، إلا أنه من هذه الأمراض الدرن والزهري وأمراض العيون وأمراض الأطفال وغيرها.

الدرن: يسمى أيضاً السل والاسم الشعبي هو مرض الرقيق ومن علاماته الهزال والضعف العام مع سعال شديد ونفث الدم، وهذا المرض ينتشر بشكل خاص في حالات ازدحام السكان بالمدن وبالمسكن الواحد مع سوء التغذية وسوء التهوية مما يسهل نقل المرض بواسطة الرذاذ والتنفس إلا أن الملاحظات تفيد بانتشار المرض سنة 1880م بعد وصول قافلة من الرقيق من أواسط إفريقيا إلى طرابلس، ومن المعروف أن طرابلس في هذه الفترة كانت محطة لإرسال الرقيق إلى أوروبا نقطة مهمة

(6) ملف الصحة، دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

في تجارة الرقيق وذلك إلى أنه تم منع هذه التجارة عالمياً. وكان أول المصابين من رجال هذه القافلة ثم انتشر المرض إلى بقية سكان المدينة[7].

مرض الزهري: أيضاً منتشر ببعض المدن وكذلك بشكل كثير في مدينة مرزق وهي أيضاً محطة لقوافل التجارة والرقيق مع ممالك إفريقيا، وكتب الدكتور أمين الذي كان منفياً بمدينة مرزق كتاباً حول مدى انتشار هذا المرض وعلاماته ووسائل علاجه كلياً بواسطة الحنظل وأملاح النطرون ويصف معاناة المريض من جراء استعمال هذا العلاج[8].

من مصادرنا حول الأمراض في هذه الفترة عدا كتاب كانتر وكتاب أمين المشار إليهما نذكر أيضاً كتاب عبد الحكيم حكمت الطبيب الذي كلف بزيارة لولاية طرابلس الغرب، وكتابه تقرير مفصل حول أنواع الأمراض وانتشارها وطرق علاجها عملياً بالإضافة للعادات والتقاليد والغذاء واللباس والطقس وكل ما له تأثير على الصحة وهو مقرب ومن منشورات مركز الجلاء[9].

ثالثاً: الخدمات الصحية:

بعد عودة الأتراك ثانية إلى حكم ولاية طرابلس الغرب لا شك أن يفكروا أولاً في بناء مستشفى للجنود، وقد وقع الاختيار على قصر بمنطقة المنشية شارع الزاوية وأضيفت له أجنحة وعنابر للمرضى حتى صار في شكل مستشفى وافتتح سنة 1853م وهو نواة المستشفى

(7) هلموث كانتر: ليبيا (بالإنجليزية) سنة 1967م.

(8) أمين جولاشان: الطب الشعبي في فزان، مجلة البحوث التاريخية 9، 1979م، ص 37ـ 50.

(9) عبد الحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، ترجمة؛ عبد الكريم أبو شويرب منشورات مركز الجهاد، 1989م.

الحكومي وقد تحول هذا المبنى إلى قسم أمراض الأطفال حتى سنة 1975م عندما افتتح مستشفى الجلاء بطرابلس، ولدينا قوائم بأسماء الأطباء الذين كانوا يعملون بهذا المستشفى ولا يوجد أدنى شك في أن هذا المستشفى كان يقدم خدمات صحية للمواطنين، والدليل هو نشر أبحاث طبية بمجلة فرنسية سنة 1910م و 11 حول بعض الأمراض النادرة في الأطفال والكبار الليبيين من طرف أطباء من هذا المستشفى، ومنهم د. تحسين إبراهيم الذي وصف حالات حميات البحر المتوسط ومرض كالأزار عند أطفال ليبيين بعد التأكد من وجود هذا المرض عندهم[10]، وهذه المقالات صُنفت في البيبليوغرافيات العالمية وموثقة، وبهذا المستشفى معمل يؤدي خدمات لكل الأطباء بالمستشفيات الأخرى؛ حيث تشير الوثائق إلى تشخيص داء الكوليرا والتيفوئيد بهذا المعمل وأيضاً تحليل محتويات المعدة في حالات اشتباه التسمم، وأيضاً تشخيص حالات أمراض الميكروبات المشار إليها يقتضي وجود معمل وأصباغ معينة للتشخيص. ويوجد بالمدينة القديمة مستوصف وصيدلية وبالقلعة صيدلية وبشوارع المدينة بعد توسعها أيضاً عدة صيدليات. وتمر بالوثائق اسم صيدلية ريكاردو نسبة إلى شارع ريكاردو أو شارع العزيزية وكان به مصنع لشخص مالطي اسمه ريكاردو سمي الشارع باسمه.

إذا دققنا النظر في قوائم أطباء المستشفيات ومنها المستشفى العسكري فسنجد أسماء أطباء ليبيين أو من ولايات عربية أخرى ومنها د. مصباح ولا يستعمل الأتراك هذا الاسم فلا شك أنه من ليبيا ولكنه مغمور ودون أي تفاصيل حوله، ونجد أيضاً اسم عبد السلام مصطفى

(10) حول أبحاث إبراهيم تحسين ومقالاته سنة 1910 م أنظر:
البيبليوغرافيا الطبية الليبية 1800ـ 1984م الهيئة القومية كلية العلمي، طرابلس، 1984م.

وهو عبد السلام مصطفى أزقيرة المسلاتي الطبيب الشهير(11).

كما ذكر الرحالة التونسي الحشائشي: أنه أصيب بداء الحمى في مدينة مرزق وعالجه طبيب من المستشفى العسكري بمرزق وعندما تحدث معه قال الطبيب: إنه من طرابلس الغرب وإنه ذهب صغيراً برفقة أسرة إلى استانبول حيث درس الطب وبعد فترة التدريب أرسل للعمل بمستشفى مرزق ويعتبر نفسه محظوظاً إذ لم يُرسل إلى الأناضول أو صحراء نجد أو اليمن كما حدث لأطباء ليبيين آخرين(12).

وبالإضافة للمستشفى العسكري بالمنشية يوجد أيضاً مستشفى الغرباء بباب البحر الذي تحول إلى كلية عسكرية ومستشفى البلدية بشارع ميزران الذي تحول إلى مدرسة علي حيدر الساعاتي حالياً وأيضاً مستوصف ومستشفى ببنغازي ومثلها بمرزق.

الأحداث التي أثرت على الصحة وحدوث الأمراض:

التباين الجغرافي وعوامل تغيرات الجو والمناخ مواسم السنة وفصولها ورياح الشمال والجنوب ورياح القبلي والعواصف الرملية كل ذلك له آثاره على الصحة، إلا أن أهم هذه العوامل هي سنوات الجفاف وندرة الأمطار، وهذا عنده ترتفع أسعار المواد الغذائية والحبوب ويؤدي ذلك على سوء التغذية وظهور الأمراض الكامنة إلا أنه في السنوات الخصبة تكثر المحاصيل والحبوب وهي أهم أكل للسكان وكذلك الخضر والفواكه وتتحسَّن صحة المواطن.

(11) عبد الكريم أبو شويرب: الدكتور عبد السلام المسلاتي؛ مجلة آفاق طبية، خريف 1999م،ص 42.

(12) محمد الحشائشي: جلاء الكرب عن طرابلس الغرب (1895م)، تحقيق: علي مصطفى المصراتي، 1965م.

يجب أن نذكر هنا أن جُل المواطنين في هذه الفترة يفضلون التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، وهناك متخصصون أطباء شعبيون وأماكن لبيع هذه الأدوية وأماكن للعلاج بالكي بالنار والأحجبة والخرت والمغاتة وغيرها. أما أطباء العظام المجبرون فمشهورون بخبرة وبراعة في تجبير الكسور بأدوات معينة ومواد خاصة لا أحد يشك في أن العديد تم علاجهم وشفاؤهم من هذه الكسور.

كانت العدوى معروفة لدى الناس في نقل الأمراض خصوصاً الحصبة والجدري والطاعون، ولكن ليس بمفهوم أن السبب هو جراثيم تنتقل من المصاب للسليم. حتى في أوروبا نفسها لم تعرف الجراثيم كأسباب للأمراض إلا في أواخر القرن 19 والعشرين. العين سبب مهم في أمراض الأطفال لذلك يحصَّن الأطفال بمختلف التمائم والأحجبة وتعلق «الخميسة والقرين» وغيرها لمنع العين عن الطفل.

وأعتقد أن المواطن الليبي يتعامل بحذر وريبة مع الطب الغربي والعلاج الغربي وأيضاً الطبيب خريج المدارس الغربية، وانعدام الثقة بين المريض والطبيب عامل مهم في عدم الشفاء، وهناك وثيقة من قائمقام غريان يفيد أن الأهالي يُخفون أطفالهم حتى لا يطعموا إجباريا ضد الجدري[13].

وهناك ثقة لا شك في الطبيب الشعبي والفقيه وكاتب الأحجبة إلا أن منهم من يلجأ إلى المشعوذين والدجالين الذين لهم أساليب خاصة مثل استخراج ديدان من الأذن في حالات أوجاع الرأس أو الضرب بالسياط في حالات استخراج الجن.

وتوجد بدار المحفوظات بطرابلس وثائق حول محاكمة أفراد من

(13) ملف الصحة: دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

مدعي الطب والمشعوذين، ثمَّ توقيفهم وسجنهم وتوجد صورة من قانون مزاولة هذه المهنة الطب والصيدلة وطب الأسنان يمنع مزاولتها إلا لمن يحمل مؤهلاً معترفاً به ورخصة عمل، وينص القانون على اعتماد شهادة أي طبيب من استانبول لأي طبيب أجنبي يود العمل بإحدى الولايات العثمانية.

أما محاكمة هؤلاء الليبيين من مدَّعي الطب فقد حدثت بعد شكوى مقدمة من المريض الذي ساءت حاله أو تضرر من العلاج وقد فقدت مريضة من منطقة صرمان بصرها بعد أن عالجها طبيب شعبي بمنطقة الظهرة بطرابلس. وآخر أيضاً توفي وقد كان الطبيب الشعبي يعالجه على أنه بواسير في الوقت الذي كان عنده مرض خبيث بالأمعاء[14].

وكان مرضى الصرع يعالجون بواسطة إنزالهم إلى بئر معينة بصبراتة وبعد ليلة دامسة يرفع المريض وقد يشفى من الخوف من المبيت بهذا البئر[15].

هناك وثيقة مهمة أودُّ الإشارة إليها في ختام هذه الفقرة وهي تتحدث من سفر خمسة وأربعين طالباً للدراسة الجامعية باستانبول سنة 1887م بتوقيع الوالي علي رضا الجزائري ومنهم ثمانية لدراسة الطب ومن هؤلاء على الأقل خمسة قد تخرجوا وعملوا كأطباء إما بتركيا أو بإحدى الولايات العثمانية[16].

(14) نفس المرجع السابق.

(15) تم تصحيح هذه المعلومة من طرف الدكتور امحمد الطوير: «أن البئر في «أبى عيسى» وليست في صبراته».

(16) ملف التعليم، دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

وضمن الأحداث المهمة التي أثرت إيجاباً على الصحة هو إنشاء البلدية:

وذلك سنة 1868م خلال الولاية الأولى للوالي علي رضا الجزائري وقد صاحب ذلك العديد من الإجراءات والمؤسسات الجديدة والمراقبة إنشاء المجلس البلدي مما كان له أحسن الأثر على تطور الأوضاع الصحية بالولاية. ومنها تنظيف الشوارع والأزقة وتنظيم الأسواق ومراقبتها ورفع مخالفات لمن يرمي القاذورات أو القمامة أمام الدكاكين أو المنازل ووضع مخالفات لمن يسير ليلاً دون أن يحمل بيده فانوساً وتسجيل المواليد والوفيات، وقد جرى تعداد للسكان والمؤسسات والدكاكين والمساكن عدة مرات في هذه الفترة وسجل ذلك في السالنامات أي حولية طرابلس الغرب.

ويشمل المجلس البلدي بعض الأعيان وطبيباً بشرياً وطبيباً بيطرياً ومهندساً، وتكون الحجر الصحي بالميناء ومفتشين صحيين للأسواق وتوفير مياه الشرب كما وضحنا.

ظهرت بعض الأمراض بمنطقة الجبل الغربي (الحرابة) سنة 1879م فأرسل الطبيب حسن حامد المصري لتقصي الأمر وكتب تقريراً يقول: إن عدة أفراد مصابون بسوء التغذية نتيجة سوء التهوية في المساكن والعيش في الدواميس مع الحيوانات والرطوبة بهذه المساكن تحت الأرض(17).

كما ظهر وباء بمنطقة البوادي بالجبل الأخضر وطلب متصرف بنغازي هيئة طبية فحضرت وعاينت المرضى وكتبت أيضاً تقريراً عن المرض وسبل علاجه.

وتشير وثائق الدجاني وأدهم إلى حدوث مجاعة بين السكان في سنة

(17) ملف التعليم، دار المحفوظات التاريخية، طرابلس.

1909م والجفاف وهناك صور مؤلمة من صور الفقر والجوع خصوصاً في أطراف المدينة والطبقات الفقيرة[18].

وأود أن أختم هذه الفقرة بسطرين فقط مهمين حول جهود اثنين من الأطباء ودورهما في نشر الوعي الصحي والتثقيف عن طريق وسائل الإعلام أي الصحافة آئنذٍ وهي المقالات التثقيفية التي نشرها د. عبد السلام مصطفى المسلاتي والدكتور سليمان غزالة على صفحات جريدة الترقي حول أضرار جلسات شرب الشاي والمكيفات وحول فوائد التطعيم وحول مرض الجدري وسريانه ومضاعفاته وغيرها. أترك لمن له اهتمام بهذا الموضوع الرجوع إلى صحيفة الترقي.

الفترة الإيطالية:

تقول المصادر الإيطالية: «إنهم عند دخولهم المدينة لم يجدوا أي نوع من الخدمات الصحية إلا أنهم عندما بنوا المستشفى العام استفادوا من مبنى المستشفى العسكري العثماني بشارع الزاوية وتم بناء بقية الأقسام بجواره فكان نواة للمستشفى الإيطالي العام».

الأوبئة:

خلال السنوات الأولى من الغزو الإيطالي كانت حدة وباء الكوليرا لا زالت مرتفعة وزاد في الأمر حالة الفوضى وعدم توفر الماء والغذاء والمستشفيات مما تسبب في وفيات كثيرة من بين الإيطاليين أنفسهم.

وبعد ذلك بسنتين أي سنة 1913 م ظهر وباء الطاعون ببرقة وذلك إثر دخول أعداد كبيرة من الجنود الأريتريين الذين جُندوا لمحاربة المجاهدين بليبيا إلا أن المرض انتقل إلى المواطنين وتسبب في وفيات عديدة في المدينة[19].

(18) نفس المرجع السابق وأيضاً: الدجاني: ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، 1970، ص 234.

(19) هلموث كانتر: مرجع سابق، ص 13.

وحسب تقرير د. راجاتسي مدير الصحة بطرابلس أن أكثر من 500 من الجنود الأريتريين توفوا بداء الدرن بعد وصولهم إلى طرابلس سنة 1930م[20].

الأمراض الأخرى:

في هذه الفترة الإيطالية صدرت بعض المجلات الطبية وعملت حركة فكرية طبية بين الأطباء، فكانوا يتسابقون على نشر حالات الأمراض الغريبة، ونذكر هنا الطبيب أونوراتو الذي كان رئيس تحرير مجلة «الأرشيف الإيطالي للأمراض الاستوائية والطفيلية» صدرت بطرابلس أوائل سنة 1920م وبالتعاون مع الدكتور ريكاردو مدير المعمل الطبي بشارع الزاوية، ونشرت هذه المجلة العديد من الأبحاث الطبية حول الأمراض النادرة أو المنتشرة في ليبيا آئنذٍ خصوصاً حول البلهارسيا والملاريا والأنكلستوما والجذام.

وفي سنة 1943 م صدر عن المستشفى الحكومي بطرابلس مجلة باسم «النشرة الصحية لطرابلس الغرب» وتبين أهم أنشطة المستشفى وبها إحصائيات عديدة حول الأمراض المعدية وعدد الإصابات منها، ونلاحظ تفشي هذه الأمراض ومنها: الزهري داء الكلب، مرض الدودة القنفذية، الملاريا، الجدري والجذام وغيرها.

والطبيب الليبي الوحيد الذي نشر بها مقالات هو الدكتور محمد بادي الشريف توفي سنة 1970م وعندما تولى تحريرها الدكتور فيينو مدير المستشفى وهو مستشرق ويتقن العربية له قاموس عربي - إيطالي. فهذا الرجل جعل الغلاف الأيمن باللغة العربية وأضاف ملخصاً لكل بحث باللغة العربية وقد تولى الطبيبان د. أحمد البشنى والدكتور محمود

(20) هلموث كانتر: مرجع سابق ص 133.

المقهور الترجمة إلى العربية والمساعدة في إدارة هذه المجلة.

وتفيد الدكتورة لولينى وهي متخصصة في أمراض الدرن في كتاب حول هذا المرض ـ بليبيا أن قرابة 5% من السكان مصابون بالدرن وأنه في كل سنة يتم تشخيص 1000 حالة درن رئوي وقرابة 100 حالة درن الأعضاء الأخرى[21].

ومن أهم أسباب وفيات الأطفال مرض الحصبة أو النمم ومن خلال المجلات سالفة الذكر نجد إحصائيات شهرية حول أعداد الوفيات في طرابلس وبنغازي والمدن الليبية الأخرى. ومن الأمراض الأخرى الفتاكة بالأطفال: السعال الديكي، الكزار والدفتريا وشلل الأطفال.

يضيق المقام هنا لشرح أسباب ارتفاع وفيات الأطفال من الحصبة وبعضها يرجع إلى الاعتقادات الخاطئة والعادات الغير صحية والتي ما زلنا نعاني منها إلى الآن وهي آراء خاطئة حول سير المرض وتمريضه وعلاجه والبعض يرفضون عرض الطفل المصاب بالحصبة على الطبيب ويرفضون علاجه لاعتقادات مختلفة إلا متأخراً عندما يصبح غير قابل للعلاج لظهور مضاعفات الحصبة.

الخدمات الطبية:

كان من أول الأعمال التي قام بها الإيطاليون بالنسبة للصحة والأمراض هو ردم المستنقعات بطرابلس وبنغازي ومنها بعين زارة وجنزور والحريشة والزاوية وتاورغاء وبرك الجنوب، ووادي الشاطىء، ووادي الآجال، والجفرة ووادي حكمة.

كما قاموا بتغيير اتجاه وادي المجينين بدل مساره القديم عبر شارع

(21) هلموث كانتر: مرجع سابق ص 137.

الوادي والميدان تحول إلى الهضبة الخضراء وباب قرقارس حيث يصب بماء البحر هناك.

كان المستشفى الإيطالي بالدرجة الأولى خاصاً بالمرضى الإيطاليين إلا أنه مع مرور الوقت خُصصت أقسام للمرضى الليبيين، كانت أولاً في أمكنة المخابىء تحت الأرض ثم عنابر خاصة بهم بعيداً عن المرضى الإيطاليين.

ومن الخدمات الطبية تعيين طبيب بكل من مدينة الخمس، زليطن، مصراتة، بني وليد، غريان، زوارة، الزاوية وغيرها، ولكن على الطبيب أن يذهب إلى القرى المجاورة أياماً محددة لا سيما للكشف على المرضى بهذه القرى، فكان دورياً يمر على هذه المستوصفات بالقرى المذكورة.

ونظراً لانتشار مرض الدرن فقد أسس مستشفى كانيفا مبدئياً سنة 1939م لعلاج مرضى الدرن الرئوي إلا أنه تحول إلى مستشفى عسكري بسبب قيام الحرب الكونية الثانية وافتتح مستشفى أبي ستة لأمراض الدرن عوضاً عنه.

الأحداث في هذه الفترة التي أثرت على الوضع الصحي:

لا زال شعبنا حتى في هذه المرحلة حذراً متردداً من استعمال الطب الغربي، ولا زال الطب الشعبي والعلاج بالنباتات هي الطريقة المفضلة إلا أن نجاح الجراحين الإيطاليين خصوصاً في أمراض الأورام وأمراض النساء وتوليد العمليات الصعبة أشاع الطمأنينة واستشارة هؤلاء الأطباء والتردد على عياداتهم والمستوصفات التي أنشأوها. هذه نظرة الناس للطبيب الإيطالي فكيف هي نظرتهم للطبيب الليبي في هذه المرحلة؟ الدكتور المرحوم نوري الهمالي عاصر هذه المرحلة وهو من الأطباء الذين تخرجوا في هذه المرحلة وقد أهداني كتباً في التاريخ

وصوراً من شهاداته (وأضيف أنه أهدى مكتبته إلى مكتبة مركز الجهاد) قال لي: إنه في السنوات الأولى كانت نظرة الناس له نظرة شك تصل إلى عدم التصديق: هل يمكن أن يلبس هذا المعطف الأبيض شخص عربي ليبي؟ فإنه بنفسه يشعر بالانزواء والابتعاد حتى استطاع فيما بعد أن يُثبت جدارته بين الأطباء الإيطاليين والمرضى العرب. أما قصة المرأة الليبية التي دخلت للكشف عند الطبيب ثم خرجت تصيح «الطبيب عربي الطبيب عربي» فهي قصة معروفة لا داعي لإثباتها في هذا العمل العلمي.

الفترة البريطانية:

هذه فترة قصيرة لا يمكن أن تقارن بالفترات السابقة من حيث تقديم الخدمات الصحية وتحسن أو سوء الأوضاع الصحية إلا أن الإنجليز تركوا كل شيء في مكانه وكل موظف في نفس إدارته واستمر العمل كما كان خلال الفترة الإيطالية ونفس الشيء بالنسبة للأطباء والمستشفيات والمستوصفات، إلا أنه من الظلم أن نقول: إن هذه فترة خالية من الجديد والمفاجآت وأبرز شيء هو التقارير السنوية حول الحياة الاقتصادية والتعليمية والصحية والسياسية وهناك تقارير صحية بها إحصائيات مفيدة رغم ضعف الخدمات الصحية الموجودة.

الأوبئة:

لسبب لا يزال مجهولاً ارتفعت حالات الجدري بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة وظهر المرض في المناطق الوسطى من ليبيا وسُجلت حالات عديدة في هون وسوكنة والجفرة وسرت وودان وذهبت هيئة من الأطباء لاستجلاء الأمر وفرض إجراءات العزل والعلاج. وفي سنة 1947م بلغ عدد حالات الجدري 1350 حالة بسبب إهمال التطعيم وعودة المجندين وازدياد ازدحام المدن وسوء الأحوال المعيشية للسكان.

وفي سنة 48 سجلت 236 حالة ثم رفع الوباء ولم تسجل أي حالة جدري منذ ذلك التاريخ[22].

الأمراض الأخرى:

لا تزال حمى الملاريا تكون السبب الرئيسي لمعدل الأمراض وزاد انتشار مرض الدرن بين السكان وذلك حسب التقارير السنوية الإنجليزية ولا زالت الحصبة القاتل الرئيسي للأطفال.

واستمرت نسبة الأمراض الأخرى كما أسلفنا في الفترة الإيطالية وتولى الدكتور رادواي مهمة الضابط الصحي ومديراً مسؤولاً عن كل أمور الصحة بطرابلس وهو الذي تولى كتابة التقارير السنوية الصحية لتقديمها مع التقارير الأخرى للوالي الشهير بلاكلى.

الخدمات الصحية:

استمرت نفس المؤسسات الصحية السابقة في عملها كما كانت خلال الفترة الإيطالية وتولى طبيب إنجليزي وظيفة مشرف عام على الإدارة الصحية.

تمَّ افتتاح أول مستشفى للأمراض النفسية بمنطقة فشلوم وذلك سنة 1949م بسعة 200 سرير لمختلف الأمراض النفسية وكان المبنى معسكراً للجيش الإيطالي وتحول المستشفى الكبير بالهضبة الخضراء المعروف بكانيفا إلى المستشفى العسكري البريطاني.

وفي سنة 1944 م افتتح المستشفى الإسلامي بمدينة الزاوية وقد أنشىء من طرف جهات خيرية وتبرعات المواطنين ويحتوي على 54 سريراً وبه خدمات طبية عامة وأسنان وعيون، ويصرف على المستشفى من

(22) هلموث كانتر: مرجع سابق ص 131.

مقابل الإيواء وخدمات العيادة الخارجية وعائدات من شركات التأمين وباقي الميزانية تغطّى من قبل الخدمات الصحية الحكومية ومن بلدية الزاوية.

وبالتقرير السنوي الإنجليزي تفاصيل عن إحصائيات عدد الحالات وعدد العاملين من أطباء وممرضين وممرضات[23].

وفي سنة 1950 أنشأت منظمة الصحة العالمية ضمن نشاط اليونسيف مركز رعاية الأمومة والطفولة بمنطقة سوق الجمعة وظيفته تقديم خدمات للأم الحامل وخدمات توليد ورعاية لحديثي الولادة وتطعيمات وغيرها[24].

كما أنشأت اليونسكو معهداً لتخريج ممرضات بطرابلس وآخر بالبركة ببنغازي وأقامت دورات لتأهيل قابلات ومساعدات ممرضات، كما أنشىء فيما بعد معهد ببنغازي لتخريج المفتشين الصحيين وفنيي المعامل[25].

وقامت منظمة الصحة العالمية بحملة ضد مرض الدرن بكل ليبيا وهي حملة التطعيم العام بطعم البي سي جي (B.C.G) وعلى أثرها تأسست مراكز مكافحة الدرن بطرابلس وبنغازي تحت إشراف وزارة الصحة بالإضافة إلى وحدات مكافحة الملاريا والتراكوما والجذام وغيرها من الأمراض المستوطنة (معلومات من كتاب المساعدة الفنية في ليبيا، إصدارات هيئة الأمم المتحدة).

(23) رادواي: تقرير عن الخدمات الصحية بطرابلس الغرب، 1950م، ص 29.

(24) تقرير بعثة هيئة الأمم المتحدة بليبيا.

(25) هيئة المساعدة الفنية في ليبيا/ بعثة الأمم المتحدة (1951ـ 61م). مكتبة الأمم المتحدة بطرابلس.

وفي سنة 1945 م أنشأت الجمعية الخيرية الإسلامية بطرابلس بمنطقة أبي هريدة ملجأ للأيتام، وآخر لإقامة العجزة وكبار السن نأتي الآن إلى الموضوع الثالث والأخير في فترة الحكم البريطاني.

وهي الأحداث التي أدت إلى تحسن أو سوء الأوضاع الصحية:

أولاً: مرت سنوات جفاف اضطر معها العديد من المواطنين إلى النزوح إلى المدن وإقامة قرى من الأكواخ في أطراف المدن للبحث عن العمل ولقمة العيش ومنها بباب عكارة وباب تاجوراء إلا أنها أصبحت بؤراً لسوء الصحة وتلوث الماء والعدوى من مختلف الأمراض وانتشر بينهم الدرن وسوء التغذية والأمراض المعدية.

وفي سنة 1945 م عاد العديد من المهاجرين من الدول العربية ونتج عن ذلك حركة تجارية وفكرية أيضاً، وقد عاد فيها أيضاً بعض الأطباء ممن كانوا يعملون كأطباء باليمن أو السعودية أو الأردن أو تركيا عادوا إلى أوطانهم بعد هجرة سنوات طويلة.

من الأحداث الأخرى المهمة في هذه الفترة قيام مظاهرة سنة 1946م ضد تقسيم فلسطين واشترك فيها العديد من الشباب، ومنهم طلبة من أول مدرسة ثانوية بطرابلس، ولما علم بذلك المسؤول الإنجليزي عن التعليم أمر بإقفال هذه المدرسة، فقرر الطلبة وعددهم اثنا عشر السفر إلى القاهرة وتمكنوا من الهرب والتسلل، وعندما وصلوا إلى مصر احتضنتهم مصر ومنحتهم منحاً شهرية وقبلتهم في الثانويات الداخلية، وهؤلاء كانوا أوائل الأطباء والمحامين والمهندسين فكانت حادثة إقفال المدرسة عمل خير لهم، ورب ضارة نافعة.

أوجلة لدى الكتاب الكلاسكيين (الإغريق والرومان والبيزنطيين)

د. محمد علي عيسى

أستاذ التاريخ القديم

كلية الآداب/قسم التاريخ/جامعة الفاتح

كان الكتاب الكلاسيكيون وعلى رأسهم (هيرودوت) يضعون أوجلة وغيرها من الواحات ضمن منطقة الواحات المتناثرة جنوب المنطقة الساحلية وشمال المنطقة الصحراوية، ويرون فيها أحد أجزاء ليبيا. والجدير بالذكر أن أول من استخدم اسم ليبيا كمدلول جغرافي هم الإغريق. وكان الشاعر (هوميروس) في ملحمته الأوديسة، والمؤرخ (هيرودوت) في كتابه التاريخ خير من تناول هذا الموضوع. وقد استعمل المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) اسم ليبيا مرة ليشير إلى القارة الإفريقية بكاملها، ومرة أخرى ليدل على منطقة قورينائية (الجبل الأخضر)، إلا أنه أحياناً يوسع هذا الجزء ليشمل كل ليبيا المعروفة لدينا الآن مضافاً إليها المنطقة التي تقع إلى الشرق من قورينائية حتى

مجرى وادي النيل.[1] وفي بعض الأحيان يقصد بليبيا كل القسم الشمالي من إفريقيا، من البحر المتوسط شمالاً، حتى المناطق الاستوائية جنوباً. ويرى (هيرودوت) أن هذه المنطقة مقسمة إلى شطرين عن طريق النهر الذي يمكن الوصول إليه بعد اجتياز الصحراء، والذي يطلق عليه اسم نهر النيل، ولكن في الحقيقة المقصود بهذا النهر هو نهر النيجر. ومن خلال حديث (هيرودوت) عن ليبيا يمكن تقسيمها إلى أربعة أقاليم: الإقليم الأول، وهو الإقليم الساحلي الذي يمتد من مصر في الشرق، وحتى رأس سلويس (جنوب طنجة) في الغرب، حيث تعيش مجموعات سكانية ينتمون إلى أصل عرقي واحد، وينقسمون إلى مجموعات من القبائل، ما عدا المناطق التي يقيم بها الإغريق والفنيقيون[2]. أما الإقليم الثاني فهو القطاع الذي ترتاده الوحوش المفترسة. أما الإقليم الثالث فهو المنطقة التي تقع أسفل المنطقة السابقة وهي عبارة عن شريط رملي يمتد من طيبة في مصر، حتى أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق). وتقع على هذا الشريط رواب تحيط بها الرمال، يتوسط كل رابية نبع يقذف ماءً بارداً عذباً، وحول هذه الروابي يقيم السكان مضاربهم[3]. وقد أشار (هيرودوت) إلى أن هذه الروابي كثيرة، وتبعد عن بعضها البعض مسيرة عشرة أيام، ومما لا شك فيه أن الروابي التي يقصدها (هيرودوت) هي الواحات الكثيرة التي تنتشر على طول المنطقة الداخلية من ليبيا. بالفعل فقد ذكر (هيرودوت) البعض من هذه الواحات مثل: واحة (الأمونيين)، ويعني بهم الذين يعبدون الإله (آمون)، وهم سكان واحة سيوة. ثم ذكر سكان واحة أوجلة، التي أشار إليها في كتابه الرابع الفقرتين 172 و 182، ثم ذكر

(1) محمد علي عيسى، اسم ليبيا ودلالته وظهور الليبيين القدماء على مسرح التاريخ، تراث الشعب، العددان 1، 2، طرابلس، 1999م. ص 90، 91.

(2) Herodote, Histoire, IV, 32.

(3) Herodote, Histoire, IV, 181.

واحات الجرامنت[4]. أما المنطقة الرابعة من ليبيا فقد أشار (هيرودوت) بأنها تقع خلف الشريط الرملي الذي يضم العديد من الواحات، وقد وصف (هيرودوت) هذه المنطقة الأخيرة من ليبيا بأنها الأجزاء الداخلية، وأنها صحراء، حيث لا يوجد بها لا الماء ولا الحيوانات ولا المطر ولا الأشجار ولا أي أثر لحياة بشرية[5]. ويهمنا من هذه المناطق الأربع الآن المنطقة الثالثة، والتي تضم مجموعة الواحات والتي من بينها واحة أوجلة. لقد أشار إلى واحة أوجلة الكثير من الكتّاب الكلاسكيين كان أشهرهم (هيرودوت) و (بليني الأكبر) و (بومبونيو ميلا) و(بطلميوس) و (بروكوبيوس القصيري).

1 - (هيرودوت):

تحدث المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) (القرن الخامس قبل الميلاد)، عن أوجلة، عند حديثه عن قبيلة النسامونيس، حيث يقول: «وإلى الغرب من قبيلة الأوسخيساي، يعيش النسامونيس وهم جماعات كثيرة. وقد اعتادوا ترك قطعانهم في الصيف على ساحل البحر، والصعود نحو موقع يقال له أوجلة لجني الرطب من النخيل، الذي ينمو هناك بكثرة وهو جميعه ينتج البلح. ثم يضيف (هيرودوت) «بأن النسامونيس كانوا يجمعون الجراد الذي يجففونه في الشمس، وبعد طحنه ينثرونه على اللبن ويشربونه»[6]. ومن خلال حديث (هيرودوت) عن أوجلة واضح أن هذه الواحة تشتهر بالرطب الذي ينمو نخيله بكثرة في المنطقة، بالإضافة إلى تواجد الجراد، وهو أمر طبيعي إذ أن الجراد موطنه الصحراء والمناطق القريبة منها. وطبيعي أن تكون هذه المناطق الجافة أحسن مكان لتجفيف

(4) Herodote, Histoire, IV, 182, 183, 184, 185.

(5) Herodote, Histoire, IV, 185.

(6) Herodote, Histoire, IV, 172.

الجراد، وبالتالي فالنسامونيس يصعدون إلى أوجلة لهدف اقتصادي وهو جني الرطب الذي يعتبر الغذاء الأساسي لسكان ليبيا في تلك الفترة وإلى وقت قريب، بالإضافة إلى الحصول على الجراد الذي يقومون بتجفيفه وطحنه ثم نثره على اللبن ثم شربه كمخلوط مع اللبن. ويقول (هيرودوت) في موضع آخر من كتابه التاريخ، «وإذا سرنا عشرة أيام بعد ترك واحة الأمونيين (يقصد واحة سيوة) متتبعين الحزام الرملي، سوف نصل إلى تلة ملح تشبه تلك التي أشرنا إليها في السابق والخاصة بالأمونيين والتي تكثر بها المياه، حيث يعيش السكان حول هذه التلة. ويسمى هذا الموقع باسم أوجلة، وهو الموقع الذي يأتي إليه النسامونيس للتزود بالرطب[7].

2 - (بليني الأكبر):

يتحدث بليني الأكبر (القرن الأول الميلادي) في كتابه التاريخ الطبيعي، الفقرة الرابعة من الكتاب الخامس، عن المنطقة الواقعة بين سرت الصغير وسرت الكبير حيث يشير إشارة عابرة لواحة أوجلة؛ إذ يقول «توجد طريق برية تتجه نحو الجنوب يمكن التعرف عليها عن طريق النجوم عبر الصحراء، وهي طريق رملية تعج بالحيات. وبعد اجتياز هذه الطريق يمكن الوصول إلى غابات ترتادها الحيوانات المفترسة، وعند التوغل أكثر يمكن الوصول إلى أماكن الفيلة المتوحشة، ثم اجتياز صحراء شاسعة، وخلف هذه المنطقة الأخيرة قبيلة الجرامنت التي تقع على بعد اثني عشر يوماً إلى الغرب من أوجلة»[8]. وكما يشير بليني في موضع آخر من كتابه السابق إلى «أن الأوجليين في عهده لا يعبدون سوى قوى العالم السفلى». ويذكر أيضاً «أن الجرامنت والأوجليين هم الوحيدون

---

(7) Herodote, Histoire, IV, 182.

(8) علي فهيم خشيم، نصوص ليبية، مكتبة الفكر، طرابلس، 1976 م. ص 101، 102.

الذين يكونون منطقتين هامتين من ضمن الواحات التي تقع ضمن خط الواحات الذي يمتد من وادي النيل في الشرق وحتى المحيط الأطلسي في الغرب. كما يذكر أنه صوب الجنوب وخلف قبائل الجيتول يوجد شريط متوسط، حيث تتواجد مجموعات كثيرة من السكان مثل الليبيين المصريين والأثيوبيين البيض. وخلف هؤلاء بطون النيغريتاي، وقبيلة الغمنوتيس الفاروسيين. وعلى تخوم الأوقيانوس (المحيط الأطلسي) توجد مجموعات البيورسي، الذين تقع منازلهم عند حدود موريتانيا (المغرب الأقصى)؛ كما توجد إلى الشرق من كل تلك المجموعات التي ذكرت أقاليم واسعة غير آهلة بالسكان تمتد حتى الجرامنت والأوجليين وسكان الكهوف»[9]. وهذا يدل على عدم وجود مناطق ذات أهمية بعد اجتياز أوجلة وواحات الجرامنت نحو الغرب سوى المناطق التي ذكرت والتي تقع في جنوب موريتانيا (التي تمثل جزءاً من غربي الجزائر والمغرب في الوقت الحاضر).

3 ـ (بومبونيو ميلا):

لقد ذكر (ميلا) (القرن الأول الميلادي) بأن الأواجلة يعبدون الأرواح، ولا يعرفون آلهة. وكانوا يعقدون الإيمان ويستوحون على قبور موتاهم[10]. ويبدو من خلال حديث ميلا أن سكان أوجلة لا يعرفون عن ديانة الإغريق والرومان شيئاً، وهذا يدل على أنهم لا يعرفون تعدد الآلهة، ويبدو ذلك من حديثه بأنهم يعبدون الأرواح. وهو إشارة إلى أنهم على صلة وثيقة بعبادات المصريين القدماء وهذا أمر طبيعي في ذلك الوقت.

(9) نفس المرجع السابق، ص 116.

(10) محمد مصطفى بازمة، سكان ليبيا في التاريخ (عصور ما قبل التاريخ)، دار ألف باء، بيروت، 1994م، ص 258.

4. بطلميوس :

لقد رأى (بطليوس) (القرن الثاني الميلادي)، بأن سكان أوجلة تقع أراضيهم إلى الجنوب الشرقي من قبائل النسامونيس، وبالتحديد جنوب المنطقة التي أسماها بالمنطقة الثالثة، التي تمتد من أبعد نقطة في جوف خليج سرت الكبير. ويمكن تحديدها من الغرب إلى الشرق من مذبح الأخوين فيليني، وحتى ضواحي مدينة برنيق (بنغازي)[11].

5. بروكوبيوس القيصري :

يقول (بروكوبيوس القيصري) (القرن السادس الميلادي)، في مصنفه العمائر، الكتابين الرابع والخامس، حين يتحدث عن موقع أوجلة «هناك مدينتان تعرف كل منهما بذات الاسم، وتدعى كل منها أوجلة، وهما تبعدان جنوباً عن (بوريوم)[*] نحو مسيرة أربعة أيام لمسافر لا حمل له. وهما مدينتان قديمتان[12]. مما لا شك فيه أن (بروكوبيوس) لا يقصد بالمدينتين جالو وأوجلة، وإنما يقصد أوجلة الحالية، ومدينة أخرى تحمل نفس الاسم لا تبعد عنها كثيراً. ومن المعروف أن مدينة جالو تبعد عن مدينة أوجلة حوالي 40 كيلومتر وهو ما يعادل مسيرة يوم كامل. و (بروكوبيوس) كان دقيقاً حين أشار بأن المدينتين تبعدان عن (بوريوم) مسيرة أربعة أيام. ونعتقد أنه لو كان يقصد مدينة جالو لأشار بأن إحدى المدينتين تبعد عن (بوريوم) أربعة أيام، والأخرى تبعد عنها خمسة أيام. ولكن من خلال حديث (بروكوبيوس) نعتقد بوجود مدينتين متجاورتين في عين المكان الذي تقع عليه مدينة أوجلة في الوقت الحاضر. وقد كان

---

(11) المرجع السابق، ص 308.

(*) (بوريوم) هي بوقرادة الحالية التي تقع بالقرب من مرسى البريقة.

(12) علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، ص 177.

(بروكوبيس) أكثر دقة على أن المدينين تقعان في عين المكان الذي تقع عليه مدينة أوجلة في الوقت الحاضر: «وبنى لهم - يقصد الامبراطور* جستنيان - فضلاً عن ذلك كنيسة لأم الرب لتكون حارساً لأمن المدينتين والعقيدة الحقة»، وربما التحريات الأثرية سوف تكشف في المستقبل عن أوجلة المفقودة. هذا وقد أشار (بروكوبيوس) في نفس المصنف السابق عن ديانة الأوجليين في ذلك الوقت فيقول؛ بأن أوجلة مدينتان كلتاهما تحملان نفس الاسم أوجلة، وهما تحتفظان بعبادات الأقدمين الذين ما زالوا في ظلال الشرك. ويشير بأن هاتين المدينتين توجد بها معابد من الأزمنة الغابرة مكرسة (لامون) و (الإسكندر المقدوني)، وقد تعود الأهالي أن يقدموا لهذه المعابد القرابين حتى عهد الامبراطور (جستنيان). ويوجد في هذا البلد عدد كبير ممن يدعون (عبيد الهيكل). ولكن الامبراطور(جستنيان) بدأ الآن بالاعتداد بالسكان ليس من الناحية الأمنية فحسب، بل وضع في اعتباره إنقاذ أرواحهم من الشرك والظلال، ولذلك كانت عنايته بالسكان من جميع النواحي المادية والروحية. وقد علمهم مذهب العقيدة الحقة فحول السكان جميعهم إلى المسيحية، ومهد السبيل لتبديد عادات أجدادهم الرجسة. وبنى لهم فضلاً عن ذلك كنسية لأم الرب (يقصد مريم العذراء) لتكون حارساً لأمن المدينتين والعقيدة الحقة[13]. لقد أمدنا (بوكوبيوس) بمعلومات وافية حول الديانة التي كان يتبعها سكان أوجلة في العصور السابقة لعهد الامبراطور جستنيان (527-565م). ومن خلال حديثه عن عبادة الإله أمون، وعبادة الإسكندر المقدوني، دون الإشارة إلى عبادة الآلهة الإغريقية أو الرومانية يدل دلالة واضحة على أن أوجلة كانت تتمسك بتقاليدها الليبية. والجدير بالذكر أن الإله آمون من الآلهة الليبية الكبرى التي عبدت منذ العصور التاريخية.

(13) نفس المرجع السابق، ص 177، 178.

وقد أشار هيرودوت إلى أن الليبيين يعبدون هذا الإله الذي كان مقر عبادته في واحة سيوة. وكما هو معروف أن لهذا الإله معبد في هذه الواحة مختص بالنبؤات. وكان يتمتع بشهرة عالية تضارع ما كان يتمتع به معبد الإله (زيوس) في (دوردونا)، ومعبد الإله (أبوللو) في (دلفي). ونظراً للعلاقة الوطيدة التي كانت بين واحة سيوة وواحة أوجلة في مجال عبادة الإله آمون، لهذا السبب عُبد الإسكندر المقدوني في أوجلة هو الآخر بعد تأليهه في معبد الإله آمون في سيوة. والجدير بالذكر أن المدن الإغريقية هي الأخرى عبدت الإسكندر المقدوني حين رفعته إلى مصاف الآلهة عام 324ق.م. وهناك عُبد على اعتباره ابن الإله (زيوس)[14]. وعند وصوله إلى طيبة في مصر ثم تأليهه كابن للإله أمون طيبة المصري.

اهتمام الكتّاب الكلاسكيين بتحديد المسافات بين الواحات:

لقد كان المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) دقيقاً في تحديده لموقع واحة أوجلة، حيث أشار إلى هذه الواحة في موضعين من كتابه التاريخ. ففي الكتاب الرابع الفقر 172 ذكر بأن هذه الواحة تقع إلى الداخل من أرض النسامونيس، الذين يقيمون حول خليج سر الكبير. وكان دقيقاً جداً عندما أشار إلى أن النسامونيس يتركون قطعانهم على ساحل البحر ويصعدون نحو موقع يقال له أوجلة لجني الرطب. وقد أشار إلى هذه الواحة مرة أخرى في نفس الكتاب الرابع الفقرتين 181، 182، حيث ذكر أنه على بعد مسيرة عشر أيام من الأمونيين، يوجد تل ملح مثل تل الأمونيين وينابيع ماء حيث يعيش الأهالي، ويدعى هذا المكان أوجلة، وكان من عادة النسامونيين الصعود إليه لجني الرطب

---

(14) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ص 31.

وجمع الجراد. ويلاحظ عند حديثه عن منطقة الواحات اهتمامه بتحديد المسافات بين واحة وأخرى، بالإضافة إلى تحديده للمسافة بين عاصمة الجرامنت جرمة والشمال الذي يطلق عليه أرض اللوتوفاجيين. هذا الاهتمام إن دل على شيء، فإنما يدل على حرصه على إعطاء معلومات عن النواحي الاقتصادية لهذه المنطقة. وهذا التصرف أمر طبيعي سواء من (هيرودوت) أو من غيره الذين جاءوا بعده، لأن هذه الواحات كانت في ذلك الوقت مراكز ومحطات تجارية مهمة على الطريق التجاري الهام الذي يمتد من ممفيس بمصر وحتى سواحل المحيط الأطلي. وقد استفاد الرومان فيما بعد من هذه الدراسات التي قام بها الكتّاب الكلاسيكيون، استفادة كبيرة سواء من حيث الجوانب العسكرية أو الجوانب الاقتصادية. وقد ظلت هذه الواحات المنتشرة على الخط التجاري الصحراوي، الذي يربط وادي النيل بالمحيط الأطلسي نقاطاً هامة للتجارة بين الشرق والغرب وبالعكس منذ أقدم العصور وحتى النصف الأول من القرن العشرين. وقد أطلق العرب المسلمون أثناء ازدهار الدولة العربية الإسلامية على هذا الطريق اسم (الدرب الجنوبي)[15]. ولا شك أن قوافل الحجاج المسلمين كانت تتبع هذا الطريق، الذي يصف لنا البلاد الصحراوية، ويرسم لنا المنازل والعيون والمناهل التي كان الحجاج يمرون بها في سيرهم نحو الأراضي المقدسة عبر الصحارى الشاسعة. ولدنيا رحلة فريدة من نوعها أطلق عليها اسم: «أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب» لصاحبها أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج والملقب بابن مليح. تصف هذه الرحلة الطريق انطلاقاً من مراكش في اتجاه الشرق مروراً ببلاد درعة

---

(15) محمد مصطفى بازمة، سكان ليبيا، ص 207.

وتوات، ومنها يحتاج الحاج إلى أكثر من خمسين يوماً كلها صحراء لكي يصل إلى أولى الواحات الليبية في الغرب هي سردلس (العوينات) الكثيرة الآبار والمياه. ومن هذه الواحة يتجه الطريق نحو جرمة فمرزق وتراغن، ثم زويلة وتمسة، ومنها إلى الفقهاء فزلة، ومنها إلى أوجلة. ومن أوجلة يتجه الطريق مباشرة نحو سيوة[16]. ومنها عبر الواحات المصرية الأخرى نحو القاهرة، في اتجاه الحجاز. ويصف رحالتنا المتجه نحو الأراضي المقدمة للحج، واحة أوجلة أحسن الوصف وهي بحق تستحق هذا المديح. ونظراً لأهمية هذا الوصف في عمل بعض المقارنات، ولذلك سوف أسمح لنفسي بالانتقال من فترة العصور القديمة إلى فترة العصور الحديثة وبالتحديد للعام 1630م. وذلك للتعرف على المديح الذي خص به رحالتنا واحة أوجلة. يقول عنها: «ثم نزلنا ببلاد وجلة[*] بلدة رحبة المسعى، كثيرة المرعى، أحدقت بها أجنات من الجوانب، تسقى بالدوالب، زرعها كثير، وخيرها غزير، تجلب لها الأرزاق من الأقطار والآفاق، كثيرة اللحوم والسمن والشحم يجلب لها من الجبل الأخضر من برقة تأتي القوافل منها كثير، أهلها سماح الوجوه، وبنيانها يشبه بناء المغرب في الشكل، ولها بابان أحدهما لناحية المشرق، والآخر لناحية المغرب، وأعذب آبارها بئر بباب البلد، منها يسقون لأن غيرها لا يشبهه في الطعم، فكانت الإقامة بها سبعة أيام، وكان أميرها حينئذٍ غائباً بناحية برقة في بعض طاعته، فأنفقت الأزواد من هنالك، وتأهب الركبان لسلوك المسالك في كنف

---

(16) أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب (تحقيق محمد الفاسي)، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، 1968م، ص.ص 2ـ 37.

(*) كتبت وجلة بدون الألف، وربما سقطت الألف سهواً لأن هذه الواحة تعرف باسم أوجلة بالألف منذ أيام هيرودوت حتى وقتنا الحاضر.

السلامة من المهالك، فارتحل الركب لمنهل قريب من البلاد، يعرف بجراجر فيه آبار تعتاد»[17]، ويلاحظ من خلال حديثه عن الخيرات والتي تكثر في أوجلة، التي تأتي من خارج الواحة، خاصة من الشمال. وهذا يدل على مدى توطد العلاقة الاقتصادية بين أوجلة والشمال وبالعكس. وهو ما تعرفنا عليه منذ أقدم العصور، حيث أشار (هيرودوت) والمصادر التي تلته إلى مثل هذه العلاقة. هذا فيما يخص (هيرودوت)، أما فيما يخص (بليني الأكبر) في كتابه التاريخ الطبيعي الكتاب الخامس الفقرة الرابعة، فقد كان حديثه عن واحة أوجلة غامض. وقد أشار إلى هذه الواحة عند حديثه عن الجرامنت. وقد كان وصف بطلميوس في كتابه الجغرافيا مختصراً وغير دقيق أيضاً. وعلى العكس من(بليني الأكبر) و (بطليموس) كان (بروكوبيوس القيصري) أكثر دقة في تحديده للمسافة والزمن الذي يستغرقه المسافر للوصول إلى واحة أوجلة، حيث أشار إلى وجود مدينتين تدعيان أوجلة، وهما تبعدان إلى الجنوب من (بوريوم) بحوالي مسيرة أربعة أيام لمسافر لا حمل له[18]. والجدير بالذكر أن بوريوم هذه هي بوقرادة الحالية التي تقع بالقرب من مرسى البريقة، والتي تبعد عن أجدابيا بنحو 75 كيلومتر[19]. وعلى هذا الأساس فمدينة أوجلة تبعد عن مدينة بوريوم بحوالي 200 كيلومتر في اتجاه الجنوب. وهذه المسافة تقريبية حيث يمكن التوصل إليها إذا علمنا أن المسافر راجلاً عبر الصحراء يمكنه أن يقطع مسافة تتراوح ما بين 40ـ 50 كيلومتر في اليوم في حالة إذا كان الطريق سهلاً.

(17) المرجع السابق، ص ص 35، 36.

(18) علي فهمي خشيم، نصوص ليبية، مكتبة الفكر، 1967م، ص 216.

(19) H. Blake, E. Hutt and D. Withouse, Ajdaby and Fatimid architectue, Libya Antiqua, Vol. VIII, 1971, Department of antiquities, Tripoli, P. 107.

أوجلة معقل من معاقل المقاومة ضد الرومان:

تتحدث المصادر التاريخية التي تعود للقرن الأول الميلادي بأن قبائل النسامونيس القاطنة حول خليج سرت الكبير، كانت تتعرض للسفن الرومانية على السواحل، وتقوم بإغراقها، ثم بعد ذلك تفر نحو الدواخل. وتعتبر واحة أوجلة من المعاقل الحصينة التي لا تطالها أيدي الرومان، ولذلك كان النسامونيس يتخذونها قاعدة خلفية لهجوماتهم ضد الرومان في البحر المتوسط. ولذلك قرر الرومان حجز النسامونيس في مقر سكناهم على ساحل البحر، ومنعهم من تلك الرحلة الموسمية التي أشار إليها (هيرودوت)، حين ذكر بأنهم يتركون قطعانهم على الساحل ويصعدون نحو أوجلة لجني الرطب وجمع الجراد. وقد قام الرومان بهذه الترتيبات كإجراء وقائي من الهجمات التي يقوم بها النسامونيس ضد سفنهم في البحر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى إلزامهم بعدم ترك مواطنهم الدائمة وذلك تسهيلاً لمهمة الجباة الرومان في تحصيل الضرائب من ملتزميها. وقد ضاقت قبائل النسامونيس ذرعاً بهذه الإجراءات التعسفية، وأعلنت عدم التزامها بالتشريعات الرومانية. وهذا الأمر أدى إلى تجريد حملة عسكرية رومانية في عهد الامبراطور (دوميتيانوس) (81- 96م). ولكن تلك الحملة لقيت هزيمة ساحقة على يد النسامونيس، الذين احتلوا معسكرهم في بداية الأمر، إلا أن الرومان استطاعوا الانتصار عليهم فيما بعد. وقد أشارت مصادر الامبراطور (دوميتيانوس) بأنه لن تقوم للنساومونيس قائمة بعد ذلك. إلا أن ثورات النسامونيس ضد الرومان ظلت مستمرة طيلة فترة الاحتلال الروماني للمنطقة[20]، والتي أدت مع غيرها من الثورات في النهاية إلى تقويض الحكم الروماني. وكانت النهاية مع وصول العرب المسلمين للمنطقة. ومما لا شك فيه أن واحة أوجلة استمرت كعمق استراتيجي لتلك الثورات على الدوام.

---

(20) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي، 1966م، ص.ص 48، 49، 81، 91.

أحمد النائب ومحمد الحشائشي
(دراسة مقارنة)

د. سعيد عبد الرحمن الحنديري

قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة قاريونس

بحث الأستاذ علي مصطفى المصراتي في داخل البلاد وخارجها من أجل جمع شوارد آثار أحمد النائب المبعثرة بين الأرشيفات والمكتبات العامة والخاصة. لم يكتف بالبحث والتنقيب عن تلك المخلفات، بل حقق منها ونشر، وألقى المحاضرات حول شخصية هذا المؤرخ وآثاره العلمية. ولم يقتصر بحثه على النائب فحسب، بل تعداه إلى مجموعة كبيرة من العلماء والأدباء والمؤرخين من أبناء هذه البلاد ويشهد على ذلك كتاباه (أعلام من طرابلس، ومؤرخون من ليبيا). ولا أظن أن باحثاً بذل من الجهد ـ على المستوى الفردي ـ ما بذله الأستاذ المصراتي في سبيل الكشف عن تاريخ البلاد. ومؤرخيها. ولعله من محاسن الصدف أن تشمل اهتماماته بتاريخ البلاد ومؤرخيها مؤرخاً عربياً

معاصراً لأحمد النائب، له علاقة مباشرة بتاريخ ليبيا الحديث وهو المؤرخ التونسي الحشائشي.

وسنحاول ـ وقدر ما تسمح به المعلومات المتوفرة لدينا ـ أن نلقي نظرة على حياة ومنهج وأعمال كل من هذين المؤرخين، ومصادرهما التي اعتمدا عليها، وسأعقد بينهما مقارنة موجزة لنرى أوجه التشابه والاختلاف بين هذين المؤرخين.

أولاً: أحمد النائب:

يأتي على رأس قائمة المثقفين، والمؤرخين، وأعيان ووجهاء، وربما أثرياء مدينة طرابلس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى العقدين الأولين من القرن العشرين.

ولد أحمد بن حسين النائب في مدينة طرابلس سنة 1226هـ/ 1846م، وهو ينحدر من أسرة العسوسي. هاجر جده عيسى الأوسي من الأندلس إلى طرابلس في أواخر السنة السابعة للهجرة. كانت أسرته على قدر كبير من الثقافة والعلم والوجاهة. تـوارث أبناؤها النيابة الشرعية في المحاكم والتوثيق[1].

نال أحمد النائب قسطاً متواضعاً من العلم في حياته الأولى داخل مدينة طرابلس، وساهم محيطه الاجتماعي في اكتسابه ثقافة واسعة ورصينة. تعتبر أسرته مدرسته الأولى، التي كان التعليم والثقافة أهم ما يميزها عن غيرها من الأسر الطرابلسية، إذ كان محمد بن عبد الكريم العسوس، مؤلف كتاب الأرشاد لمعرفة الأجداد، أحد أبنائها.

(1) علي مصطفى المصراتي، **مؤرخون من ليبيا، مؤلفاتهم ومناهجهم**، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1977م، ص 162.

ورث أحمد النائب عن هذه الأسرة مكتبة عامرة بالمخطوطات والوثائق النادرة، والمراجع القيمة، وقد تعلم إلى جانب العربية كلا من اللغتين التركية والفارسية[2]. وكان لمجتمع مدينة طرابلس المكون ـ كما يقول المصراتي ـ من أسر وعائلات تشتهر بالتراث الثقافي والمنصب العلمي، كالقضاء والتدريس والخطابة والتوثيق، دور بارز في تكوين أحمد النائب العلمي، ومن أشهر تلك الأسر والعائلات: أسرة البهلول، وأسرة الحطاب، وأسرة الشماخي، وأسرة المكني، وأسرة ابن غلبون، وأسرة الفطيسي، وأسرة ابن عبد الصادق وغيرها[3].

لم يكن النائب منغلقاً على نفسه ولم ينعزل عن العالم الآخر كما يتصور البعض، بل طاف في بلاد الشرق والغرب، وتعلم ـ كما مر بنا ـ لغتين شرقيتين، وكانت تصله الصحف والمجلات من الشرق العربي واستانبول[4]. وبما أن الأنصاري عاش في مدينة طرابلس ـ بوابة الولاية الوحيدة على العالم الخارجي في ذلك الوقت ـ وبما أنه تدرج في بعض الوظائف الإدارية، والتقى بالعديد من المثقفين وبعض الوافدين مثل سراج الدين وغيره، وبما أنه أبعد إلى عاصمة الامبراطورية، فإننا نتصور أن كل هذه عوامل كانت لها آثارها المباشرة في حياة النائب، وساهمت بشكل أو بآخر في كتاباته وطرق تفكيره.

منهج النائب ومؤلفاته:

ينتمي أحمد النائب إلى تلك المدرسة التاريخية التقليدية التي تعتمد

(2) أحمد النائب، **نفحات النسرين والريحان فيمن كان في طرابلس من الأعيان**، تحقيق وتقديم علي مصطفى المصراتي، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر والإعلان، 1977م، ص. 5.

(3) المصراتي، **مؤرخون من ليبيا**، ص. 5.

(4) النائب، **نفحات النسرين والريحان**، ص. 5.

في منهجها على وصف الأحداث التاريخية دون الغوص في تحليلها وذكر أسبابها ونتائجها. وإلى هذه المدرسة ينتمي أغلب مؤرخي تلك الفترة. وتعتمد هذه المدرسة في كثير من الأحيان على الرواية كمصدر أولي لتدوين الأحداث التاريخية. وإلى هذه المدرسة ينتمي كل المؤرخين الليبيين الذين عاشوا في العهد العثماني الثاني (1835ـ 1911م). يقول المصراتي في هذا المجال:

«وقد كان في العهد العثماني الأخير والمتأخر بعض من المثقفين من أهل ليبيا لهم اهتمام بالتاريخ.. بتلك الأنماط، والأساليب على مناهج مدارس السرد، والنقل، والتقييد مثل: حسن الفقيه في يومياته، ومصطفى الخوجة في منقولاته وتقيداته، وأحمد النائب في منهله ونفحاته، والزنتاني في كناشه، ومحمد ظافر المدني في يواقيته وأمثال هؤلاء»[5].

أما عن مؤلفاته، فإنه ألف في تاريخ طرابلس العام، وألف في السير والتراجم. ففي المجال الأول كتب كتاب «المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب». وفي المجال الثاني كتب كتاب «نفحات النسرين والريحان فيمن كان في طرابلس من الأعيان». ويعتبر الكتاب الثاني جزءاً مكملاً للكتاب الأول.

يعتبر الكتابان مصدرين هامين في تاريخ ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى العصر الحديث. والقارئ لكتاب المنهل العذب يرى بوضوح كيف تناول النائب الأحداث التاريخية على ـ عادة أهل زمانه في أسلوب سردي، وصفي ممل. تناول في البداية تاريخ مدينة لبدة العظيمة، ثم بسطة تاريخي عمن سكن طرابلس قديماً، لينتقل بعد ذلك إلى ذكر النسب

(5) المصراتي، **مؤرخون من ليبيا**، ص. 265.

النبوي الشريف، ثم خلافة أبي بكر الصديق، فخلافة عمر بن الخطاب، فخلافة عثمان بن عفان، ثم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. وانتقل بعد ذلك إلى تاريخ الدولة الأموية، فتاريخ الدولة العباسية، ثم تناول دولة العبيديين، ودولة الموحدين، وأخيراً الدولة العثمانية.

تناول النائب عدة موضوعات بشيء من العفوية وعدم التبويب، فتارة يتحدث عن أحد الخلفاء، وتارة عن والٍ من الولاة، وتارة يتحدث عن شخصية دينية أو كاتب أو ولي من الأولياء، وتارة أخرى يتكلم عن مدينة ما. والأمثلة على ذلك عديدة:

ذكر الشيخ عبد الله الشعاب في الصفحة 79، والشيخ أبا عثمان بن خلفوت الحشاني في الصفحة 102، والشيخ أبا نزار خطاب البرقي في الصفحة 103، وغيرهم كثيرين. وذكر برقة وأجدابية في الصفحة 116، وذكر سرت في الصفحة 119، والمدينة الحمراء في الصفحة 120، وزويلة في الصفحة 144[6].

وعندما انتهى أحمد النائب من كتابه المنهل العذب سلمه إلى الشيخ فالح بن محمد بن عبد الله بن الظاهري ليقرأه ويصحح مما ورد به من الأخطاء اللغوية. وقد أثنى الشيخ على هذا الكتاب، وأشاد بأهمية المعلومات الواردة به إذ يقول:

«فوجدت المجموع كثير الفائدة مليئاً بالعائدة»[7].

غير أن الشيخ وجد في الكتاب العديد من الأخطاء اللغوية، ما جعله قريباً من العامية منه إلى الفصحى. يقول الشيخ فالح:

---

(6) أحمد النائب الأنصاري، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، طرابلس، مكتبة الفرجاني، (د.ت)، الصفحات، 19، 102، 103، 116، 119، 120.

(7) المصدر نفسه، ص. 5.

«إلا أنه لما كان بالعبارة المألوفة الدارجة، وهي النافعة لكل ناشر مدارجه، فخشيت عليه من طعن كل غبي متقعر في نحوه، سكران بعقار إعجابه بنفسه»[8].

ثم يقول:

«فلا ريب أن عودته بنفث القلم، وأزلت عن حسن تركيبه مكروه الألم ومسحت عليه، وأضفت شيئاً من متن العلم إليه»[9].

وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب تعرض - كما يقول المصراتي - لشيء من الرقابة الشديدة والحذف من قبل السلطات التركية. وقد اعتمد المؤلف على كثير من كتب الرحالة مثل رحلة العياشي ومحمد بن ناصر، وعلى العديد من المراجع ذات الصلة بتاريخ ولاية طرابلس.

ثانياً: الحشائشي:

أما المؤرخ الثاني، الذي سنحاول هنا تسليط الضوء عليه فهو الحشائشي، وهو من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ ليبيا الحديث، وهو معاصر للمؤرخ أحمد النائب الأنصاري. فمن هو هذا المؤرخ، وما الظروف التي دعته إلى الكتابة عن تاريخ ليبيا، وما أهم الكتب التي كتبها، وما المنهج الذي اتبعه؟.

هو محمد بن عثمان بن محمد بن الحاج قاسم الحشائشي الشريف. ولد بتونس العاصمة في 12 - 6 - 1853م، وتنتسب أسرته إلى الأشراف من سلالة الرسول ﷺ، وعلى غرار ما كانت عليه أسرة النائب في طرابلس، كانت أسرة الحشائشي أسرة علم ومعرفة.

(8) المصدر نفسه، ص. 6.

(9) المصدر نفسه، ص. 6.

تولى بعض أفراد هذه الأسرة الخطط الشرعية والإدارية السامية في عهد الأسرة الحسينية. تولى جده محمد القضاء الشرعي، وشغل وكيل دار الباشا، وشغل والده عثمان خطة العدالة[10].

حفظ محمد بن عثمان الحشائشي القرآن الكريم في السنوات الأولى من عمره على يد المؤدب الشيخ حسين المعاوي، ثم تعلم على يد الشيخ محمد جراد، ثم التحق بجامع الزيتونة (1870)، وتتلمذ على أيادي مجموعة من الشيوخ مثل الشيخ سالم بوحاجب. تعلم الحشائشي اللغة الفرنسية، وكان ملماً باللغة الإيطالية[11]. أما عن مؤلفاته، فإنه كتب العديد من المقالات في المجلات والصحف التونسية مثل مجلة السعادة العظمى، وجريدة الحاضرة، والزهرة، والرائد الرسمي، وألف العديد من الكتب، التي ضاع أغلبها ومن أهمها:

1 ـ كتاب الدرة النفعية في مقاصد الدولة الفرنسية، طبع في باريس سنة 1882م.

2 ـ كتاب رحلة الشتاء، أو العهد الوثيق في هناء الصديق. طبع في تونس سنة 1895م.

3 ـ كتاب رحلة باريس، ألفه سنة 1900م.

4 ـ كتاب تاريخ جامع الزيتونة، حقق ونشر في تونس سنة 1974م.

5 ـ كتاب جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، أو النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية، حققه علي مصطفى المصراتي ونشر سنة 1965م.

---

(10) انظر قائمة هذه الكتب عند، محمد بن عثمان الحشائشي، **الرحلة الصحراوية عبر طرابلس وبلاد الطوارق**، قدم له وعلق عليها، محمد المرزوقي، تونس، الدار التونسية للنشر، 1988م، ص. 26.

(11) المصدر نفسه، ص. 30، 31.

6 ـ كتاب تاريخ الحكومة التونسية قبل الاحتلال الفرنسي وأحكامها وإدارتها، مخطوط بدار الكتب التونسية تحت رقم 4489.

7 ـ كتاب الدرة النقية في تهاني الحضرة العلية، بدار الكتب التونسية تحت رقم 18652.

8 ـ كتاب الإعلام بعلوم العرب وصنائع الإسلام.

9 ـ الهدية في عوائد المملكة التونسية، مخطوط بدار الكتب التونسية.

10 ـ السكك الإسلامية، وأوزانها الشرعية.

11 ـ رسالة في التعريف بالغدامسية.

12 ـ رسالة في تاريخ القيروان وعلمائها.

13 ـ ديوان شعر.

14 ـ الرحلة الصحراوية[12].

تعددت إذن المجالات التي كتب فيها الحشائشي بقدر تعدد مواهبه الأدبية، الشعرية، والصحفية والتاريخية، ولكننا لم نتمكن من الاطلاع إلا على كتابين من مؤلفات الحشائشي وهما كتاب:

1 ـ جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تقديم تحقيق علي مصطفى المصراتي.

2 ـ وكتاب: Voyage au pays des Senoussia a traves la Tripolitane et les pays Touareg.

وقد ترجمه إلى اللغة الفرنسية كل من سير (V. Serres)، ومحمد الأصرم (Lasram). وفي سنة 1988م صدرت لهذه الرحلة ترجمة إلى

(12) الحشائشي، **الرحلة الصحراوية**، ص. 30، 31.

اللغة العربيَّة، عن الدار التونسية للنشر، قدم لها وعلق عليها وراجعها محمد المرزوقي، تحت عنوان «الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق».

ولكن ما العلاقة بين كتاب جلاء الكرب عن طرابلس الغرب وكتاب الرحلة الصحراوية؟ هل هما كتابان صدرا عن مخطوطة واحدة؟ أم هما كتابان صدرا عن مخطوطين مختلفين؟ وما الظروف التي دعت الحشائشي إلى تأليف هذين الكتابين بعنوانين مختلفين؟.

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة بقدر ما تسمح لنا المعلومات المتوفرة، واضعين في الاعتبار عدم توفر نسخ من أصل المخطوطتين في المكتبات المحلية، وبذلك ستكون إجاباتنا مبنية في الأساس على تحليل بعض النصوص المقتبسة من هذين الكتابين، في محاولة لإيجاد إجابات شافية لهذه الأسئلة. وسوف نستعين على ذلك بآراء كل من الأستاذ علي مصطفى المصراتي، محقق جلاء الكرب، والأستاذ محمد المرزوقي، محقق كتاب الرحلة الصحراوية. وسنبتدىء بكتاب جلاء الكرب عن طرابلس الغرب.

أولاً: كتاب جلاء الكرب:

سوف نتعرف على الظروف التي دعت إلى تأليف هذ الكتاب من خلال المقدمة التي كتبها مؤلف الكتاب، محمد بن عثمان الحشائشي، بخط يده ونشرها الأستاذ علي مصطفى المصراتي في ذات الكتاب.

يقول الحشائشي:

«سألني بعض الأحباء والأصدقاء النجباء الألباء، من أهل العلم والأدب، أن أحرر له كتابة مفيدة فيما يتعلق بتاريخ طرابلس الغرب، علماً منه أني أحسن صنع هذا المطلوب

حيث اشتهرت سياحتي في تلك المسالك والدروب، ومكثي بين تلك القبائل والشعوب فبت أقدم رجلاً وأوخر أخرى، أتردد في الإقدام والإحجام، لا أدري أيهما أحرى، ولما وقع الإلحاح في المسألة، وتورادت عليّ في هذا الغرض عدة أسئلة استخرت الله في الموضوع وطلبت منه فيض مدده الرباني للاستعانة على المشروع راغباً من ذوي الإحسان وأهل الفضل والشأن، غض الطرف عن الخطإ والنسيان. فأني أول معترف بقصور الباع وعدم الاستطاعة والاطلاع(13).

واضح من هذا النص أن الحشائشي قام بتأليف هذا الكتاب تحت إلحاح شديد من بعض أصدقائه، المهتمين بتاريخ هذه الولاية، ولا يذكر الحشائشي سبباً ثانياً دفعه إلى تأليف هذا الكتاب.

تردد الحشائشي في بادئ الأمر كثيراً في القيام بمهمة الكتابة عن تاريخ ولاية طرابلس الغرب. وأمام مزيد من الإلحاح، قرر الكتابة طالباً من الله العون في البداية، ومن أهل الفضل والشأن غض الطرف عن الخطإ والتقصير في النهاية. ولكن لماذا تردد الحشائشي في البداية عن الكتابة حول تاريخ ولاية طرابلس؟ يعزو هو سبب تردده في الكتابة إلى قلة المصادر والمراجع، التي تمكنه من إنجاز مهمته. وذكر في مقدمة الكتاب المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في كتابته، ومن أهمها: ما شاهده هو بنفسه أثناء رحلته التي قام بها إلى ولاية طرابلس في سنة 1895م، وما احتوته رحلات من سبقوه من الرحالة العرب، مثل رحلة العبدري، ورحلة التيجاني، ورحلة العياشي، وبعض المصادر الأخرى، مثل تاريخ ابن خلدون، وتاريخ الوزير السراج، وتاريخ الإدريسي،

(13) محمد بن عثمان الحشائشي، **جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**، ص. 28.

وتاريخ ابن الشباط، وتاريخ حسن البيان للشيخ الناظوري، والمؤنس في أخبار إفريقيا، لابن أبي دينار القيرواني، وتاريخ الزركشي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

وإذا سلمنا أن جلاء الكرب عن طرابلس الغرب هو الرحلة التي قام بها المؤلف سنة 1895م، كما يظن الأستاذ المصراتي، فما هو الكرب الذي حل بولاية طرابلس في تلك الفترة، وأشار إليه الحشائشي في هذا العنوان؟. لم يذكر المؤلف شيئاً في المقدمة عن ذلك الكرب على أية حال.

وقد قام الأستاذ علي مصطفى المصراتي بتقديم وتحقيق الطبعة الأولى من هذا الكتاب، التي صدرت عن دار لبنان، بيروت، سنة 1965م، وتشتمل على حوالي 271 صفحة، وهي تحت عنوان: «رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895م (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) تأليف محمد بن عثمان الحشائشي التونسي 1855- 1912م».

يظن الأستاذ علي مصطفى المصراتي إذن أن جلاء الكرب عن طرابلس الغرب هو نفسه الرحلة التي قام بها الحشائشي إلى ولاية طرابلس الغرب في سنة 1895م. وهو يقول في هذا الصدد:

> **«من تأليف الأديب محمد بن عثمان الحشائشي التونسي وهو مزيج من التاريخ والرحلة. فهو في جانب يقوم بدور المؤرخ للوطن الليبي لا سيما في عصوره الإسلامية العربية. ومن جانب يدون في الكتاب مشاهداته وملاحظاته أثناء إقامته في طربلس وبرقة وفزان وسائر أنحاء الوطن الليبي. وقد قام برحلته في أواخر القرن التاسع عشر ومشارف القرن العشرين عام 1895م»[14].**

(14) المصدر السابق، ص. 7.

ونشعر ونحن نقرأ هذا النص أن الأستاذ المصراتي قد راوده الشك منذ البداية في اعتبار جلاء الكرب عن طرابلس الغرب هو نفسه الرحلة التي قام بها الحشائشي سنة 1895م، ولذلك أشار إلى أن الكتاب كان «مزيجاً من التاريخ والرحلة». غير أنه عاد وأكد ذلك في الصفحة الثامنة من الكتاب إذ يقول:

> **«ولكن رحلة الحشائشي التي كتبها بالعربية لم تطبع ولم يرها الناس في لغتها الأصلية. ورأيت أن أقوم بطبعها وتحقيقها وتقديمها للقارىء العربي لأنها مصدر من المصادر التي تتعلق ببلادنا العزيزة لا سيما وأن بالرحلة مشاهدات وملاحظات دونها الحشائشي ذات قيمة علمية وتاريخية»[15].**

يؤكد الأستاذ المصراتي في هذا النص، أن جلاء الكرب عن طرابلس الغرب هو عبارة عن رحلة الحشائشي، كتبت في أصلها باللغة العربية، ولم تطبع ولم يطلع عليها القارىء العربي ـ لسبب لا يذكره بالتفصيل ـ ولذلك قام بطبعها، وتحقيقها، وتقديمها للناس، لأنها تعد من المصادر القيمة، التي تتعلق بتاريخ ليبيا، وبها جملة من الملاحظات ذات قيمة علمية وتاريخية. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو هل كانت المخطوطة التي عثر عليها الأستاذ علي مصطفى المصراتي تحمل عنوان «رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895م، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب»، أم أن كلمة «رحلة» أضيفت إلى العنوان؟.

وفي كل الأحوال، فإن جاء في الكتاب من المعلومات القيمة ألقت الضوء على كثير من جوانب الحياة العامة في مدينة طرابلس، وبلاد الطوراق، وفزان، وغدامس وعن البلاد الليبية بصورة عامة، وجعلت

(15) المصدر السابق، ص. 8.

الأستاذ المصراتي يتوق إلى تقديمه، تحقيقه، وطبعه، ووضعه في متناول القارىء. وهو يود قبل ذلك أن يقدم بعض المعلومات التي رآها ضرورية عن المؤلف، وعن الكتاب. ويهمنا هنا بالدرجة الأولى ما جاء في الصفحة الرابعة عشرة حيث يقول:

«ولكن من المعروف أن الرحلة التي بين أيدينا في صورتها الأخيرة فرغ منها الحشائشي عام 1912م. أثناء الحرب الإيطالية ـ الليبية».

ومن هذا التأكيد الوارد عن الأستاذ المصراتي، بأن الحشائشي فرغ من رحلته في سنة 1912م نستطيع أن نستخلص مسألتين نعتقد أنهما على درجة كبيرة من الأهمية وهما على النحو التالي:

1 ـ ربما التبس الأمر على الأستاذ علي مصطفى المصراتي فاعتقد أن جلاء الكرب هو الرحلة الصحراوية التي قام بها الحشائشي إلى ولاية طرابلس الغرب في سنة 1895م.

2 ـ إن تأكيد الأستاذ علي مصطفى المصراتي بأن الحشائشي فرغ من كتابة هذه الرحلة في سنة 1912م، أي أثناء الحرب الليبية الإيطالية، فهذا يجيب عن السؤال الذي طرحناه في البداية عن ماهية الكرب الذي حل بطرابلس الغرب وجعل الحشائشي يكتب عنه هذا الكتاب. فربما تكون فيه إشارة إلى الغزو الإيطالي لتلك الولاية في سنة 1911م، أو فيه إشارة إلى اتفاقية أوشي ـ لوزان التي وقعتها كل من إيطاليا وتركيا في أكتوبر سنة 1912م، وتنازلت بموجبها هذه الأخيرة عن حكم تلك الولاية لصالح الدولة الإيطالية.

أما المؤرخ التونسي محمد المرزوقي، الذي قدم وعلق وراجع ترجمة الرحلة الصحراوية، من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية فهو يقول:

«ولما هاجمت إيطاليا طرابلس سنة 1911 م ظهرت للمؤلف أن يكتب عن طرابلس كتابه الثاني (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب) وذلك في سنة وفاته 1912م»[16].

نستنتج من هذا النص جملة من الملاحظات:

1 ـ أن الغزو الإيطالي لولاية طرابلس سنة 1911 م كان هو الدافع الذي دعا الحشائشي إلى كتابة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، وهذا يتفق تماماً مع ما قلناه في السابق.

2 ـ أن جلاء الكرب عن طرابلس الغرب هو الكتاب الثاني، الذي ألفه الحشائشي حول تاريخ ليبيا، أما الكتاب الأول فهو الرحلة الصحراوية. ويستنتج المرزوقي في نهاية حديثه، أن النسخة العربية للرحلة الصحراوية تعتبر مفقودة من المكتبات، وهي تفوق كتاب جلاء الكرب وهي تحتوي على معلومات مفصلة. ويقول: إنه كان في السابق يعتقد ـ خطأ ـ أن جلاء الكرب ونفسه الرحلة الصحراوية المطبوعة بالفرنسية. ويقول: إن الأستاذ علي مصطفى المصراتي وقع هو الآخر في هذا الخطإ، عندما ظن أن جلاء الكرب هو رحلة الحشائشي المترجمة إلى اللغة الفرنسية فجعل للكتاب عنواناً خاصاً، هو: (رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895م)، ويذكر المرزوقي أيضاً أن تاريخ الرحلة التي قام بها الحشائشي إلى ولاية طرابلس كان في سنة 1896م وليس في سنة 1895م، وذلك لأن سنة 1313 الهجرية تقابل بسنتي 1895ـ 1896م[17].

(16) محمد بن عثمان الحشائشي، **الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد الطوارق**، ص. 10، 11.

(17) المصدر السابق، ص. 13.

الظروف التي دفعت الحشائشي إلى القيام بالرحلة الصحراوية:

يذكر الحشائشي أنه قام بالرحلة الصحراوية - التي صاغ أحداثها فيما بعد في كتاب تحت نفس العنوان (الرحلة الصحراوية) - تلبية لرغبة صديقه الفرنسي الماركيز دي موري، (le Marquis de Mores)، الذي طلب إليه السفر إلى بنغازي، منها إلى الكفرة للالتقاء بشيخ الطريقة السنوسية.

كان الحشائشي على علاقة وطيدة مع بعض السياسيين، ورجال الدين، والرحالة الفرنسيين مثل؛ برنارد روي، الكاتب العام الفرنسي في تونس، وألفونس لوازون، والماركيز دي موري. وكان واقعاً تحت تأثير هؤلاء الفرنسيين إلى درجة كبيرة، وكان مبهوراً بالحضارة والثقافة الفرنسيتين، وكان مأخوذاً بأنماط حياة بعض الفرنسيين. استمع إليه وهو يتكلم، عن الماركيز دي موري، في كتابه الرحلة الصحراوية فيقول:

«عندما فارقته كان قد استولى على عقلي وعلى قلبي بحدة ذكائه، وبتربيته الباريسية، وبشجاعته الفرنسية المقرونة بلطف بالغ، وأخيراً بجمال جسمه الذي يوحي بالاحترام، ويجعل منه نموذجاً لإنسان جدير بالمحبة»[18].

وقد أبدى استعداده لخدمة السياسة الفرنسية في أي زمان ومكان. ويبدو استعداده، لخدمة السياسة الفرنسية، واضحاً من خلال ما أورده في كتابه (الدرة النقية في النوايا الصادقة للحكومة الفرنسية) إذ يقول في هذا الكتاب:

«حاولت فيه إبراز المقاصد التمدينية لفرنسا تجاه سكان الإيالة

(18) الحشائشي، **الرحلة الصحراوية**، ص. 46.

معرفاً بهذه المقاصد بالتفصيل وبالنتائج السعيدة التي ستنجز عن الحماية»[19].

وقد طلب إليه برنارد روي، المقيم الفرنسي في تونس، تأليف كتاب في العلاقات التونسية الفرنسية، فبادر الحشائشي بتنفيذ رغبة صديقه الفرنسي، وألف كتاب (الهدية في عوائد المملكة التونسية). ومما جاء في هذا الكتاب:

«هذا القطر السعيد، أصبحت ترف عليه وجاهة الحماية الفرنساوية ودعت الضرورة لتأكيد علائق الدولة الحامية والمحمية، وحسن المعاشرة بين الأمة الفرنساوية والأمة العربية التونسية»[20].

ويكشف الحشائشي عن رغبته الشخصية في القيام ببعض الرحلات والتعرف على الوسائل التي تؤدي إلى التقارب بين الشعب الفرنسي والشعب العربي عامة. إن هذه الرغبة وهذا الاستعداد الذي يبديه الحشائشي لخدمة الدولة الفرنسية كان هو الدافع الحقيقي وراء قيامه بالرحلة إلى طرابلس سنة 1895م.

وهكذا وجد الفرنسيون فيه الوسيلة الفعالة للحوار بين المسلمين والمسيحيين، بل والتقارب بين معتنقي الديانتين، ولا ننسى أن الحشائشي كان ينظر إليه في تونس وفي ولاية طرابلس على أنه من الشخصيات البارزة في الإسلام، وفوق ذلك فهو ينتمي إلى الأصل الشريف المنحدر عن الرسول ﷺ.

وفي سنة 1895 م، أرسل الماركيز دي موري (Le Marquis De

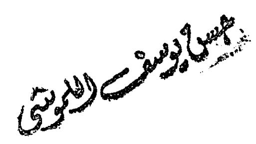
(19) المصدر نفسه، ص. 18.

(20) المصدر نفسه، ص. 19.

(Mores) الحشائشي من تونس في مهمة سرية لزيارة المهدي السنوسي - الموجود آنذاك في الكفرة - والتباحث معه بشأن وضع الترتيبات اللازمة لزيارة دي موري إلى الكفرة وعقد لقاء بينهما، لدراسة إمكانية إقامة علاقات مفيدة بين الشعب العربي والشعب الفرنسي. وكان مقرراً أن يسافر الحشائشي بعد إنجاز مهمته إلى غات لمقابلة دي موري، الذي كان عليه أن يسافر هو الآخر من تونس إلى غات صحبة التاجر الغدامسي، الحاج علي بن بالقاسم الثني، غير أن دي موري اغتيل في الوطية، على أيدي رجال القبائل البدوية.

سافر الحشائشي بحراً من تونس إلى مالطا يوم 27 ذي القعدة 1313هـ الموافق 10 مايو 1896م على متن الباخرة «تونس». من مالطا أبحر على متن الباخرة «عصملي» باتجاه طرابلس، التي وصلها يوم 16 مايو. ثم أبحر على نفس الباخرة إلى بنغازي فوصلها يوم 19 من نفس الشهر. وفي يوم 18 يونيو، غادر بنغازي إلى زلة صحبه أحد تجار القوافل يدعى سيدي عثمان[21]، فوصلها يوم 4 يوليو. وقد اتجه من هذه الأخيرة إلى الكفرة، التي وصلها بعد خمسة عشر يوماً تقريباً.

ويذكر الحشائشي، أنه التقى في الكفرة بالشيخ المهدي السنوسي، وتحدث معه في الكثير من المسائل، والتقى ببعض كبار إخوان الطريقة السنوسية مثل محمد التواتي ومحمد البسكري وغيرهم[22]. ولكن المجاهد أحمد الشريف السنوسي يقول في مخطوطة كتابه «الشموس النورانية»، إن الحشائشي وصل في تلك الرحلة إلى فزان، ولكنه لم يصل إلى الكفرة. ونقتبس هنا نص ما كتبه المجاهد أحمد الشريف في هذا الصدد:



(21) الحشائشي، الرحلة الصحراوية، ص. 74.

(22) المصدر نفسه، ص. 79.

«وبعد وفاته رضي الله عنه[23] رثاه جملة من الإخوان وأبلغها مرثية العالم العلّامة والبحر الفهامة سيدي أبي سيف بن مقرب. ولما رآها الأستاذ[24] رضي الله عنه مدحها وقال: إنها مرثية عجيبة إلا أن الشعراء يكرهون مثل هذا المطلع. وقال رضي الله عنه: لعل الله يأتي بمن يخمسها. ثم بعد مدة أتت من فزان مخمسة قالوا: إنه خمسها رجل اسمه عثمان التونسي. وكان قاصداً زيارة الأستاذ رضي الله عنه ومعه هدية وعلى المسموع أن نيته ليست سالكة. ولما وصل فزان أصابته علة كاد أن يهلك منها. فلما عفاه الله ونجاه فقيل: إنه رجع عما عليه وتاب وحسنت توبته، ثم خمس هذه المرثية ورجع عن تلك النية وذهب إلى محله ولم يصل إلى الأستاذ رضي الله عنه»[25].

ولكن الحشائشي يقول: إنه غات الكفرة إلى غام في يوم 30 يوليو 1896م، ووصل ودان يوم 18 أغسطس. ثم غادرها يوم 20 من الشهر نفسه فوصل مرزق يوم 5 سبتمبر. وغادر مرزق إلى غات يوم 10 من نفس الشهر نفسه وقبل وصوله إلى غات سقط الحشائشي من فوق ظهر جمله فأصيب في رجله إصابة بليغة، ولم يستطع استئناف رحلته، وقد علم في نفس الوقت باغتيال دي موري، الذي كان مقرراً أن يلتقيه هناك، فعاد إلى مرزق، ثم إلى طرابلس.

وقد جمع الحشائشي العديد من المعلومات القيمة حول الحياة السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الولاية الطرابلسية، وتعد

---

(23) يقصد الشيخ محمد الشريف.

(24) يقصد الشيخ محمد المهدي السنوسي.

(25) أحمد بن محمد الشريف السنوسي، **كتاب الشموس النورانية العرفانية الإشراقية في بيان أعلام الطريقة السنوسية الإدريسية المحمدية**، ج 2 ص.ص. 727ـ 734 (نسخة مخطوط بحوزة الأستاذ سالم الكتبي).

هذه المعلومات على درجة عالية من الأهمية للباحثين في تاريخ ليبيا الحديث، رغم ماورد فيها من المبالغة مثلما جاء في حديثه عن سكان مدينة طرابلس:

«أما العلوم والمعارف العصرية فلا توجد عندهم بل لا يشمون لها رائحة كما لا توجد عندهم علماء أعلام من فقهاء الإسلام»[26].

وقد ناقض الحشائشي نفسه في الجملة التالية عندما قال عن مدينة طرابلس:

«على أن هذه المدينة اشتهرت بأكابر من علماء الأمة المحمدية كالفقيه الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي»[27].

وهنا يحق للقارىء أن يسأل هذا السؤال، هل قام الحشائشي برحلة واحدة إلى ولاية طرابلس، أم رحلتين؟ وإذا كانتا كذلك فمتى كانت كل من هاتين الرحلتين؟.

لم يصدر عن الحشائشي ـ على حد علمنا ـ أنه قام برحلتين إلى ولاية طرابلس الغرب. ولم يؤكد المصراتي مثل هاتين الرحلتين. بينما يعتقد المرزوقي أن الحشائشي قام برحلتين إلى ولاية طرابلس، كانت الأولى عقب إعلان الحماية الفرنسية على تونس سنة 1882م، وكانت الرحلة الثانية في سنة 1896م. ومما يرسخ هذا الزعم لدى المرزوقي ما قرأه في كتاب المؤرخ الفرنسي أندريه مارتيل (Andre Martel)[28]، وذكر فيه أن مجموعة

---

(26) محمد بن عثمان الحشائشي، **جلاء الكرب**، ص. 67؛ محمد يوسف نجم وإحسان عباس، **ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات**، بنغازي دار ليبيا للنشر والتوزيع، 1968م، ص. 262.

(27) محمد بن عثمان الحشائشي، **جلاء الكرب**، ص. 67.

(28) Andre Martel, **les Confins Saharo- Tripolitains de la Tunisie (1881 - 1911)**, Paris, Presses Universitaires de France, 1965.

كبيرة من القبائل التونسية هاجرت في سنة 1882م إلى ولاية طرابلس، وأن الحكومة الفرنسية أرسلت في تلك السنة شيخاً مهماً إلى طرابلس في محاولة لإقناع القبائل التونسية المهاجرة بالعودة إلى وطنها، ولكن علي بن خليفة، زعيم تلك القبائل، طلب من السلطات التركية في طرابلس طرد ذلك الشيخ المعمم بحجة أنه جاسوس فرنسي ونحن نعتقد أن الكتابين (جلاء الكرب والرحلة الصحراوية) هما كتابان لرحلة واحدة رغم اختلاف ما جاء في كل منهما، ورغم الاختلاف الوارد بين المحققين.

الخلاصة:

والآن وبعد هذا التعريف الموجز بحياة أحمد النائب الأنصاري، ومحمد بن عثمان الحشائشي، وتكوينهما العلمي، ومنهجهما في تناول الأحداث، وبعد أن استعرضنا وجهات النظر المختلفة التي كتبها الأستاذ علي مصطفى المصراتي والمؤرخ التونسي، محمد المرزوقي، اللذان بذلا جهداً طيباً في تحقيق وترجمة ونشر بعض مؤلفات هذين المؤرخين، سنحاول أن نعقد بينهما مقارنة سريعة لعلها تكون خاتمة لهذه الدراسة، وتساهم في توضيح بعض النقاط الغامضة، ولنرى من خلالها أوجه الشبه والاختلاف بين هذين المؤرخين.

ولد كل منهما وترعرع في المدينة العاصمة أي (طرابلس وتونس)، وانحدر كلاهما من أسرة عريقة لها مركزها الثقافي والسياسي والاجتماعي.

إن لهذه البيئة الحاضرة، ونعني بها حياتهما ما في العواصم، وانحدارهما من أسرتين لهما مكانتهما في هاتين العاصمتين، له تأثيره الواضح في تشكيل شخصية كل منهما، وطبعه بالطابع الثقافي والحضاري الذي اتسمت به هذه البيئة.

عاش كلاهما مرحلة شبابه في بيئة سياسية مختلفة، فالحشائشي

عاصر الهيمنة الفرنسية على بلاده عام 1881م، بينما ولد الأنصاري وعاش حياته كلها تقريباً في ظل السيادة التركية على بلاده، ولم تكن الدولة التركية في نظر سكان الولاية دولة استعمارية كما هو الحال بالنسبة للدولة الفرنسية. وكان لهذا الوضع السياسي تأثيره على هذين المؤرخين، إذ نجد في مسار حياة الحشائشي أنه أخذ يتشرب الثقافة والحضارة الفرنسيتين ويتعامل معهما. أما الأنصاري فقد تعرض للمراقبة والأبعاد نتيجة لمواقفه الوطنية وتخوف السلطات التركية من نشاطه هو وأصحابه. ومن الطبيعي أن يكون لذلك تأثيره على مجال التأليف والإنتاج العلمي لدى المؤرخين.

تميز الحشائشي بغزارة الإنتاج العلمي فألف أربعة عشر كتاباً في تاريخ تونس وليبيا الحديثين، شملت مجالات متعددة في الآداب، واللغة، وعلم الاجتماع والسير الذاتية والتاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والدين وغيرها، بينما ألف الأنصاري كتابين في التاريخ والسير والتراجم، ويعود ذلك من وجهة نظرنا إلى المساعدة والتشجيع التي وجدها الحشائشي من الفرنسيين، بينما لم يجدها الأنصاري من قبل السلطة التركية.

وكان لنمط حياتهما وسلوكهما دور واضح في هذا المجال، إذ اتسمت حياة الأنصاري بالاستقرار، بينما عرف عن الحشائشي ترحاله وعدم استقراره، فانحصر نشاط الأنصاري في نطاق ضيق هو المدنية، بينما اتسعت آفاق الحشائشي ومداركه في مناطق أوسع وأرحب شملت الأرض التونسية والليبية، واقتصرت اهتمامات الأنصاري على مدينة طرابلس وما حولها، وأهمل ما سواها من مدن الدواخل، كما اهتم بالسير والتراجم التي لم يجد فيها الكثيرون مكاناً لهم.

وعلى العكس من ذلك، اشتملت اهتمامات الحشائشي على كل

أقاليم ولاية طرابلس، من بنغازي، زلة، الكفرة، الجفرة، فزان، غدامس، غات، مصراتة، طرابلس، كما اشتملت على كل المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وقد يشعر المرء وهو يقرأ لكل منهما أنهما تملقا السلطتين التركية والفرنسية، ولعل ذلك كان واضحاً عند الحشائشي أكثر منه لدى النائب. ونحن نعتقد أن لذلك مبررات، ففي حين تملق الأنصاري السلطة التركية بحفنة من عبارات الإطراء والدعاء للسلطان في محاولة منه لإثبات حسن النية والولاء وإبعاداً لتهمة الخيانة التي ألصقت به وأبعد على إثرها إلى استانبول، كان الحشائشي يؤكد أنه يحلم ذات يوم أن يخدم السلطة الفرنسية ويشهد بذلك ما جاء في بعض النصوص التي أوردناها سابقاً. ويجد محمد المرزوقي للحشائشي عذراً في ذلك؛ فهو يعزو تفانيه في خدمة الدولة الفرنساوية للحصول على وظيفة مناسبة وراتب شهري يوفر سبل العيش له ولأسرته.

نشاط العرب المسلمين البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي في العصر الوسيط

الدكتور صلاح هادي الحيدري

أستاذ التاريخ الوسيط

جامعة درنة/كلية الآداب والعلوم ـ قسم التاريخ

ما إن تمكن العرب المسلمون من تحرير الشمال الإفريقي[1] من الوجود البيزنطي، حتى أظهر البيزنطيون قلقهم وتخوفهم من تقدم العرب نحو أراضيهم وقواعدهم البحرية المنتشرة في كل من صقلية، وجنوب إيطاليا وفرنسا. خاصة بعد سقوط قرطاجنة[2]، أهم معاقلهم في الشمال الإفريقي، بيد العرب. لذا بدأ البيزنطيون يعملون على تحريض البربر[3]

(1) منطقة المغرب العربي الحالية.

(2) هي مقر الحاكم البيزنطي للشمال الإفريقي، وهي عاصمة إقليم إفريقية الذي يعرف اليوم بتونس.

(3) وهم سكان شمال إفريقية، وقد أطلق الرومان عليهم هذا الاسم لأنهم كانوا يعتبرونهم أعاجم على حضارتهم. وقد اختلف المؤرخون في إثبات وطنه =

بالثورة ضد العرب بزعامة الكاهنة. وأثناء انشغال العرب بالقتال ضد البربر، قام أسطول بيزنطي بقيادة يوحنا بطريق صقلية بمحاصرة شواطىء إفريقية حيث تمكن من استرجاع قرطاجنة. إلا أن العرب سرعان ما استردوها عام 79هـ/ 698م وقتلت الكهنة، وانتهى الحكم البيزنطي في الشمال الإفريقي نهائياً[4].

وفي ولاية موسى بن نصير للمغرب بدأ العرب يشنون غاراتهم وهجماتهم من قاعدتهم الجديدة تونس[5] على قواعد العدو البيزنطي في صقلية وسردينيا وجزر البليار والتي تجمع فيها أعداد كبيرة من البيزنطيين بعد هزيمتهم في الشمال الإفريقي. ففي عام 85هـ/ 704م قاد موسى بن نصير الأسطول العربي بنفسه للهجوم على جزيرة صقلية. ثم عاود في عام 89هـ/ 707م بمهاجمة جزر البليار، كما هاجم ابنه عبد الله جزيرة ميورقة ومنورقة واستولى عليهما وأسر حاكمها البيزنطي[6]. وفي عام 92هـ/ 710م تمكن العرب من مهاجمة جزيرة سردينيا حيث «غنموا فيها ما لا يحد ولا يوصف» على حد قول ابن الأثير[7]. وأخيراً تكللت جهود موسى بالنجاح الكبير حين تم له فتح شبه الجزيرة الإيبرية (الأندلس) عام 92هـ/ 711م. ولعل هذا الفتح جاء لحماية شواطىء الشمال الإفريقي

= الأصلي. راجع السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية 1982م)، ص 47.

(4) البكري، أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، (الجزائر ـ 1911م)، ص 38.

(5) أنشأها حسان بن النعمان عام 84هـ لكي يجاهد الروم في البر والبحر ويشغلهم عن مهاجمة القيروان. انظر ـ البكري، ن.م، ص 38.

(6) الذهبي، العبر في خبر من غبر، (الكويت ـ 1960 م)، ج 1ـ ص 104.

(7) الكامل في التاريخ، (بيروت ـ دار صادر) ج 4، ص 567، ص 568 ويعدها ابن الأثير من أكبر الجزائر في حوض البحر الأبيض المتوسط، لويس أرشيبالد، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط (ترجمة محمد عيسى)، ص 101.

من مخاطر هجوم قد يأتي عن طريق الأندلس[8]. وبذلك نجح موسى أن يشل الأسطول البيزنطي في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي. ورداً على هذه الانتصارات البحرية التي حققها العرب المسلمون في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك على البيزنطيين في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، قام البيزنطيون بهجوم بحري مفاجىء على شواطىء مصر وبلاد الشام، فقتلوا وسبوا بعض النساء العربيات المسلمات حتى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي تولى الخلافة عقب وفاة الخليفة الوليد غضب وقال: «والله لأغزونهم غزوة أفتح بها القسطنطينية أو أموت دون ذلك»[9]. وفعلاً نفذ ما قاله وأرسل أسطولاً عام 98هـ/ 716م، إلا أن المحاولة فشلت بسبب الظروف الطبيعية التي ألمت بالأسطول العربي وهو يحاصر القسطنطينية[10].

لقد منح فشل المسلمين العرب في الاستيلاء على القسطنطينية فرصة جديدة للبيزنطيين في التقاط الأنفاس، والاحتفاظ بهيبتهم الهشة أمام دول الغرب الأوروبي. إلا أن هذا لم يكن إلا إلى حين. فقد انتهز العرب فرصة انشغال الدولة البيزنطية بمشاكلها الداخلية ولا سيما الخلافات الدينية التي مزقت وحدة المجتمع البيزنطي[11]، فقد قام العرب المسلمون

(8) انظر الرقيق القيرواي، إبراهيم بن القاسم، تاريخ إفريقية والمغرب (تونس 1968م)، ص 73 وما بعدها.

(9) المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، (بولاق 1270هـ)، ج 1، ص 345، البلاذري، فتوح البلدان، (القاهرة ـ 1959م)، ص 139.

(10) راجع تفاصيل محاولات العرب لفتح القسطنطينية، الدكتور الحيدري، صلاح هادي، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (جامعة البصرة 1986م)، ص 336 وما بعدها.

(11) وكانت بسبب ظهورالحركة الأيقونية التي تدعو إلى تقديس التماثيل والصور وما يتصل بها والتي تجسد المسيح والعذراء والقديسين. وقد اعتبرها الامبراطور ليو الثاني الأيسوري نوعاً من الإلحاد والكفر، لذا حارب الأيقونية متخذاً إجراءات صارمة ضد من يؤمن بها. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص 249 وما بعدها.

بعدة هجمات بحرية موفقة على حزيرة صقلية منها ما قام بها الأمير عبد الله بن عقبة بن نافع القهري عام 109هـ/ 729م، وعام 110هـ/ 730م. كذلك سير عبيد الله بن الحباب والي الخليفة هشام على إفريقية أسطولاً عام 117هـ/ 737م لغزو (جزيرة صقلية «فلقي مراكب الروم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت الروم...». كما سير عبيد الله بن الحباب أسطولاً آخر في نفس العام إلى جزيرة سردينيا «ففتح العرب فيها. وغنموا وعادوا». وهكذا لم تنقطع هجمات الأسطول العربي على صقلية وسردينيا، مما يبدو معه أن العرب واصلوا ضغطاً متتابعاً على قواعد البيزنطيين على الرغم من قرب انتهاء الحكم الأموي في دمشق[12].

وفي عام 132 هـ/ 749 م تسلم العباسيون السلطة عقب الإطاحة بالحكم الأموي. فنقلوا العاصمة من دمشق إلى بغداد. وتوقف النشاط البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط عامة فترة دامت ما يقرب من خمسين سنة. ويبدو أن الجانبين العربي والبيزنطي كانا مشغولين بمشاكلهما الداخلية، فالعباسيون ركزوا على تثبيت قواعد دولتهم الفتية وذلك بالقضاء على خصومهم السياسيين في المشرق. والبيزنطيون انصرفوا لمعالجة الفتن الداخلية التي نشبت على إثر تولي الأسرة الأيسورية السلطة عام 717م وظهور الحركة الأيقونية.

ومع ذلك فقد أبدى خلفاء بني العباس ابتداء من الخليفة الرشيد. اهتماماً خاصاً بالشؤون البحرية. فالرشيد «يعتبر صاحب الحملات الحقيقية ضد الروم على حد قول الأستاذ فتحي عثمان[13]. كما يرى

(12) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،(القاهرة ـ 1970 م)، ج 7، ص 43، ص 46، ص 54، ص 7 ص 70، ص 90، ص 92، ص 113، ص 160، ص 191، ابن الأثير، ن.م، ج 4ـ ص 567، ص 568.

(13) الحدود الإسلامية البيزنطية، (القاهرة دار الكتاب)، ج 2، ص 158.

مؤرخنا البلاذري[14] أن الخليفة العباسي الرشيد والمتوكل قد لعبا دوراً كبيراً في تنشيط الهجمات البحرية ضد البيزنطيين إذ يقول: «وقد رأينا من اجتهاد أمير المؤمنين هارون في الغزو نفاذ بصيرته في الجهاد أمراً عظيماً، أقام من الصناعة ما لم يقم قبله، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم، وأمر المتوكل على الله بترتيب المراكب في جميع الساحل وأن تشحن بالمقاتلة».

ولكن على ما يبدو أن اهتمام العباسيين البحري كان قد انصب على الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط. نظراً لظهور قوى عربية جديدة في القسم الغربي كالأغالبة[15] في شمال إفريقية والأمويين في إسبانيا (الأندلس).

والحقيقة أنه جرت محاولات عديدة من قبل العرب المسلمين والنزول على شواطىء جزيرة صقلية وخاصة في العصر الأموي كما ذكرنا من قبل، إلا أنهم لم يستقروا بها، بل اكتفوا بما قد حصلوا عليه في إثبات قدرتهم على الوصول إلى أي مكان يختارونه من الأراضي البيزنطية. إلا أن العرب انقطعوا عن مهاجمة الجزيرة منذ أن شغل ولاة

(14) فتوح البلدان، ص 193.

(15) (شهد المغرب الإسلامي منذ أواخر القرن الثاني الهجري قيام دويلات مستقلة في سائر أجزائه، ففي المغرب الأدنى بالقيروان، قامت دولة الأغالبة، وفي المغرب الأوسط بتاهرت قامت دولة الرستميين، وفي المغرب الأقصى بفاس قامت دولة الأدارسة، وفي سجلماسة قامت دولة بني المدرار، وفي نكور والريف قامت دولة بني صالح بن منصور الحميري، وفي شالة بتامسنا قامت دولة بني الأغلب، وهم أسر مستنير، حكمت إفريقية طوال القرن الثالث الهجري، أسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي الذي ثبته الرشيد في ولاية إفريقية عام 184هـ).

انظر ـ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية 1982م)، ص 286.

العباسيين في إفريقية بقمع الثورات الداخلية[16]، فتجرأت سفن البيزنطيين على مهاجمة السواحل الإفريقية، وظل البيزنطيّون يواصلون هذه الغارات البحرية في أيام إبراهيم ابن الأغلب (184- 196هـ/ 800- 811م) أمير الأغالبة في إفريقية إلى أن اتفق حاكم الجزيرة - أي جزيرة صقلية - جريجوري مع الأمير عبد الله بن إبراهيم عام 198هـ/ 813م على هدنة لمدة عشر سنوات، لم تمضِ أربع عشرة سنة على ذلك حتى تجددت الأعمال الحربية المتبادلة بين الجانبين العربي والبيزنطي[17].

وبالتحديد عام 212 هـ/ 827 م استجدت فرصة طيبة للعرب في الهجوم على تلك القاعدة البيزنطية وبالتالي فتحها وذلك بقيام يوفيميوس Euphemius وفي المصادر العربية - فيمي - قائد الأسطول البيزنطي للاستيلاء على السلطة في الجزيرة وطرد حاكمها البيزنطي قسطنطين. وانتهى الأمر بإعلان يوفيميوس نفسه امبراطوراً. ولكن اتباعه خرجوا عليه وتفرقوا عنه وانضموا إلى قسطنطين الذي كان حينذاك في مدينة بالرمو Palermo أو بلرم يستعد لمنازلة خصمه يوفيميوس. وبعد حرب جرت بينهما، نجح قسطنطين في هزيمة خصمه. بعدها تم الاستيلاء على سرقوصة Syracuse فركب يوفيميوس ومن معه سفنهم وتوجهوا إلى الشمال الإفريقي وأرسل إلى الأمير زيادة الله بن الأغلب يستنجد به ويعده بملك جزيرة صقلية[18]. وهذه الحادثة تشبه إلى حد ما حادثة يوليان حاكم سبة واتفاقه مع طارق بن زياد لغزو إسبانيا (الأندلس). إن استنجاد يوفيموس يعتبر عاملاً محفزاً في إغراء زيادة الله على فتح الجزيرة. إلا أننا في الوقت نفسه لا ننسى ما للعوامل الأخرى من أهمية كالجهاد في سبيل الله[19]. والرجوع إلى سياسة الهجوم

(16) عبد العزيز سالم، ن.م، ص 287- ص 298.

(17) ن.م، ص 299.

(18) ابن الأثير، ن.م، ج 6، ص 334، إحسان عباس، العرب في صقلية، (القاهرة 1959م)، ص 32.

(19) Gabrieli, Muhammad and the Conquests of Islam, (Hampshire - 1968), p. 202.

التي ابتدأها الأمويون في الرد على غارات البيزنطيين على السواحل الشمالية الإفريقية.

يذكر المؤرخون أن زيادة الله احتفل بخروج الأسطول العربي احتفالاً عظيماً عام 212هـ/ 827م وهو مكون من مائة مركب بقيادة القاضي أسد بن الفرات وإلى جانبهما مراكب يوفيميوس. ونزلت الجيوش العربية ببلدة مازارا Mazara الساحلية عام 212هـ/ 827م وزحفوا منها على البيزنطيّين وهزموهم هزيمة نكراء، وفر حاكمها منافس يوفيميوس إلى قلورية (كالابريا) فقتل بها. ثم أخذ العرب يتقدمون نحو الجهات الشرقية من صقلية حيث تمكنوا عام 216هـ/ 831م من الاستيلاء على بالرمو Palermo بلرم[20]. وما أن سمع الامبراطور البيزنطي بهذه الأنباء حتى سارع بإعداد أسطول كبير لمهاجمة الجزيرة ورد العرب عنها[21]. إلا أن العرب اتخذوا من التدابير ما يحقق بقاءهم على أرض الجزيرة، خاصة بعد وصول الإمدادات من وإخوانهم عرب الأندلس يقودهم أمير البحر أصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش[22]. في الوقت الذي وصلت فيه سفن كثيرة من إفريقية وكريت[23] بلغت حوالي ثلثمائة مركب. نجح بعدها العرب في هزيمة البيزنطيّين المهاجمين وإحباط محاولة الامبراطور ميخائيل في استرداد النفوذ البيزينطي على الجزيرة، إلا أن العرب فقدوا حليفهم يوفيميوس إذ قتل أثناء المعارك[24].

---

(20) Vaziliev, History of Byzantine Empire, (Wisconson - 1973) p. 79.

(21) ابن الأثير، ن.م، ج 6، ص 336.

(22) ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (بيروت ـ 1980م)، ج 1 ـ ص 4.

(23) أقام العرب المسلمون فيها حكماً عربياً إسلامياً لمدة قرن ونصف بعد فتحها عام 212هـ/ 827م. انظر، الحيدري، ن،م ـ ص 242.

(24) ابن الأثير، ن.م؛ ج 6ـ ص 337، Vaziliev, Op. Cit, p. 279.

لقد تدعم النفوذ العربي في بلرم بعد عقد الحلف الذي تم مع مدن شاطىء كمبانيا وخاصة مع نابولي وذلك عام 222هـ/ 839م. ولربما كان هذا الحلف نتيجة للمساعدة التي قدمتها الأساطيل العربية في بلرم إلى أهالي نابولي في محاربتهم لعدوهم الداخلي أمير بانيفانتوم اللومباردي Beneventum[25]. ومنذ ذلك الوقت أصبحت بلرم قاعدة عظيمة الشأن ومركزاً للأساطيل العربية في جزيرة صقلية. في الواقع إن تقارب نابولي كان لا يقدر بثمن بالنسبة إلى عرب صقلية. فقد أضعفت من قوة البيزنطيّين البحرية في مياه ترهانيا[26] في الوقت العصيب. هذا ولربما كان تخلي أهالي نابولي عن بيزنطة يفسر عجز القوات البحرية البيزنطينية عن أن تعترض سبيل الأسطول العربي الذي حمل إلى بلرم حاكماً جديداً عام 221هـ/ 835م[27].

ولم يهل عام 223هـ/ 837 م حتى شعر أمير بلرم بأنه ذو قوة كافية لمهاجمة حصن جفلوز (سيفالوا) البحري الواقع على شاطىء صقلية الشمالي، غير أن الهجومين البري والبحري اللذين قام بهما لم يكللا بالنجاح، والفضل يعود إلى أسطول النجدة الذي بعثت به القسطنطينية، فحمل العرب على الانسحاب[28]. وبعد مرور ثلاث سنوات على هذه الحادثة عاد العرب إلى سياسة الهجوم من أجل استكمال فتح الجزيرة. ففي عام 228هـ/ 842م تمكن الأسطول العربي بقيادة أمير البحر الفضل بن جعفر الهمذاني تسانده سفن من نابولي من الاستيلاء على

(25) وهو الأمير أريجي ـ Gabrieli, Op. cit, p. 204.

(26) ويسمى خليج ترهانيا أو The Gulf of Tarentum ـ وهو أحد اندفاعات البحر الأبيض المتوسط غرب إيطاليا.

(27) ابن الأثير، ن.م، ج 6ـ ص 338 وهو الأمير أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله.

(28) ابن الأثير، ن.م، ج 6، ص 340.

مدينة مسينا Messina التي تتحكم بالمضايق الواقعة بين قلورية (كالابريا) وصقلية[29]. والظاهر أنه لم يكن للبيزنطيين هناك قوة بحرية محلية كافية في المياه الصقلية لحماية ذلك المركز الهام. نظراً لانشغالهم في مكان آخر. فقد كانت هجمات العرب تتقدم بسرعة في بحر أيونيه وبحر إيجه، وقد بدأت عام 224هـ/ 838م بالاستيلاء على برنديزي، حيث أسقطها العرب من كريت أو شمال إفريقية أو ربما من كليهما معاً.

اتخذ العرب من مدينة مسينا جسراً لتقدمهم نحو جنوب إيطاليا، فقد اجتاحوا قلورية (كالابريا) عدة مرات وهم في طريقهم من ريجو Reggo إلى مدينة باسيليكاتا Basilicata وشواطىء كمبانيا Campania وبجليا ـ Puglia وقد أقاموا مسجداً في مدينة كالابريا[30]. إلا أنهم منيوا بنكسة عند شواطىء مدينة أوستيا Ostia القريبة من مدينة روما. وقد أسر عدد كبير من المسلمين البحريين نظراً لتعاون البابا ليون الرابع Leo IV مع البيزنطيّين[31].

لقد كانت ردود الفعل كبيرة على أثر تلك الهزيمة البحرية. لقد صمم العرب على انتزاع النصر مرة أخرى من أيدي البيزنطيّين والسيطرة على أراضيهم في القسم الجنوبي من إيطاليا. ففي عام 233هـ/ 847م تمكن العرب من السيطرة على مدينة باري Bari والمنطقة المحيطة بها فأقاموا فيها حكماً عربياً إسلامياً دام حتى عام 258هـ/ 871م. كما استولوا على مدينة تارنتو Taranto عام 239هـ/ 850م وأقاموا فيها حكماً عربياً إسلامياً دام حتى عام 267هـ/ 880م[32]. وكانت كل من

---

(29) ابن الأثير، ن.م، ج 7، ص 5.

(30) ابن الأثير، ن.م، ج 6، ص494، Gabrieli, Op. Cit, p 203.

(31) Gabrieli, Op. Cit, P. 203.

(32) ابن الأثير، ن.م، ج 7، ص 520ـ 521.

هاتين الإمارتين مستقلة عن حكومة صقلية أو شمال إفريقية. إلا أن علاقتهما بالخليفة العباسي في بغداد كانت قوية نظراً لاعتراف الخليفة بهما[33]. وقد أورد المؤرخون أسماء بعض حكام إمارة باري في إيطاليا، كان أولهم الأمير خلفون البربري[34]، ثم الأمير مفرج بن سالم، وكان كل منهما يحمل لقب سودان Sawdan[35] ولعله سلطان.

وقد تمكن العرب أيضاً من إقامة إمارة عربية أخرى على الأراضي الإيطالية في گاري جليانو Garigliano[36].

إن هذه الانتصارات التي حققها العرب في الأراضي الإيطالية ونجاحهم في إقامة حكومات عربية إسلامية هناك ربما تكون له علاقة في تضييق الخناق على بقايا الوجود البيزنطي في صقلية وذلك بقطع طرق الإمدادات الموصلة بين إيطاليا وصقلية. لقد أقام البيزنطيّون في صقلية بجهود يائسة لإعاقة العرب من الاستيلاء على ما تبقى من صقلية فقاموا عام 234هـ/ 848م على إرسال أسطول صغير مؤلف من عشر سفن حربية في غزوة بلغت بهم خليج مونديللو الذي يبعد مسافة ثمانية أميال عن مدينة بلرم نفسها[37]. إلا أنه لم يحقق انتصارات تذكر.

لقد نجح البيزنطيّون في القيام بهجوم بحري على مدينة دمياط المصرية عام 239هـ/ 853م، فأحرقوا وقتلوا بعض سكانها وأسروا الباقين. وفي عام 240هـ/ 854م عاد الأسطول البيزنطي وهاجم دمياط مرة

---

(33) ابن الأثير، ن.م، ج 7، ص 520، Gabrieli Op. Cit, p. 203 (وكان الخليف العباسي آنذاك المتوكل على الله).

(34) يذكر ابن الأثير، ج 7، ص 520 أن خلفون هذا كان مولى لربيعة.

(35) Gabrieli, O. Cit, p. 204, Vaziliev, Op. Cit, p. 280.

البلاذري، ن.م، ج 1ـ ص 271.

(36) Gabrieli, Op. Cit, p. 204.

(37) ابن الأثير، ن.م، ج 6ـ ص 339، ج 7، ص 7.

أخرى حيث مكثوا فيها ما يقارب الشهر واستولوا على كل ما وقع في أيديهم. تكررت هذه الاعتداءات على شواطىء مصر، إذ قام أسطول بيزنطي آخر عام 245هـ/ 859م بالنزول على شواطىء مصر بالقرب من مدينة الفرما[38]. ويبدو أن هذه الهجمات المتكررة على مصر جاءت لتخفيف الضغط على ما أصابهم ـ أي البيزنطيّين ـ من نكسات في الحوض الغربي.

كانت ردود الفعل العربية حاسمة بعد وصول تلك الأخبار، فقام أسطول عربي من بلرم في صقلية بهجوم على مدينة جفلوز (سيفالوا) واستولى عليها[39]. كما تمكن أسطول عربي آخر عبر ساحل أبوليا من هزيمة الأسطول البيزنطي المؤلف من أربعين سفينة[40]. وقد تلت تلك الهزيمة هزيمة أخرى عندما انتصر العرب على حصن قصر يانة (كاسترو جيوفاني) عام 245هـ/ 859م[41]. ولذلك لم يبق بيد البزينطيّين من جزيرة صقلية إلا الساحل الشرقى من سرقوصة وبعض الأماكن الداخلية حيث إن ثلثي الجزيرة أصبح الآن بيد العرب المسلمين.

وفي زمن الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (262هـ - 290هـ/ 875- 902م) الذي كان من أشد المتحمسين لاستكمال فتح جزيرة صقلية، حيث قاد أسطولاً عام 264هـ/ 877م حاصر فيه مدينة سرقوصة لمدة تسعة شهور، وفي عام 265هـ/ 878م وقعت هذه المدينة بيد العرب[42]، ولم تقدم بيزنطة أية مساعدة لنجدة المدينة إذ

---

(38) M. Canrad, Byzantine and Muslim World to the Middle of Eleventh Century, (Cambridge Medieval History) Vol. 4, p. 713.

(39) ابن الأثير، ن.م، ج 7، ص 64. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب، (بيروت 1980م)، ج 1- ص 104- ص 105.

(40) ابن الأثير، ن.م، ج 7، ص 64.

(41) ابن الأثير، ن.م، ج 6- ص 337، ص 494، ج 7- ص 62.

(42) ابن الأثير، ن.م، ج 7- ص 320، M. Canrad Op. Cit, Vol.4, p. 729.

كان الأسطول البيزنطي على ما يبدو منشغلاً في الجهات الشرقية من حوض البحر الأبيض المتوسط. تدعم النفوذ العربي في صقلية حتى استولى العرب عام 257هـ/ 870م على جزيرة مالطا[43] وإقامة حكم عربي إسلامي فيها[44]. كما هاجموا سردينيا عدة مرات إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة عليها[45]. فقد ذكر أن الامبراطور باسيل الأول كان قد بعث بمائة سفينة بقيادة أمير البحر بنكيتاس لإيقاف تقدم الأسطول العربي هناك. كما تمكن من استعادة مدينة تارنتو Taranto عام 260هـ/ 873م ومدينة باري Bari عام 263هـ/ 876م من أيدي العرب. وذلك بمساعدة أريجي Arechi أمير بنڤينتوم Beneventum اللومباردي[46].

وإذا كان البيزنطيّون قد نجحوا في استعادة نفوذهم في بعض أجزاء من إيطاليا في عهد الامبراطور باسيل الأول، إلا أنهم فقدوا جزيرة، صقلية إلى الأبد. ففي عهد الأمير أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (289 ـ 290هـ/ 901 ـ 902م) تم استكمال فتح الجزيرة ففي عام 289هـ/ 901م سقطت مدينة ريجو Reggio على الرغم من النجدات البيزنطيّة التي قدمت لمساعدتها. وفي عام 290هـ/ 902م هاجم أسطول الأغالبة مدينة طرمين (تورمينا Taormina) والنواحي المحيطة بها حتى تمكن منها[47]، وبسقوط تورمينا يكون العرب قد استكملوا فتح جزيرة صقلية.

---

(43) Canrad, Ibid, Vol. 4, p. 714.

(44) يشير المؤرخ Vaziliev إلى ذلك ويقول: إن أميرها عمر كان يغير من مالطة على المدن البيزنطية.

(45) ابن الأثير، ن.م، ج 6ـ ص 329، ابن عذاري، ج 1ـ ص 97، Gabrieli, Op. Cit, p. 204.

(46) Gabrieli, Op. Cit, p. 204.

(47) Gabrieli, Ibid, p. 202 - 203, M. Canrad, Op. Cit, Vol. 4, P. 729.

أما عن عرب الأندلس فإنهم لم يظهروا من الاهتمام بالقوة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط، مثل ما كانت تظهره القوى العربية التي سبق وأن تكلمنا عنها. أما عن أسباب ذلك فمنها ما يرجع إلى أن حكام قرطبة تابعوا سياسة الود السابقة نحو القسطنطينية ومعاداة العباسيين. ولهذا فإنهم لم يلعبوا أي دور وخاصة في حملات بنى الأغلب على صقلية وإيطاليا إلا مرة واحدة حين قام أسطول أندلسي عام 214هـ/ 829م بقيادة أصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش لنجدة إخوانهم العرب في صقلية(48).

وعلى الرغم من العلاقات الحسنة بين قرطبة وكل من بيزنطة والدولة الرومانية المقدسة إلا أن حكام قرطبة لم يستجيبوا لنداء الامبراطور أوتو الأول Otto.I. في المساعدة لحرب العرب في جنوب فرنسا وإخراجهم منها(49). إن القوة التي كان يمتلكها العرب في إسبانيا في أوائل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، كانت تحتشد على طول الساحل الشمالي الشرقي من طرطوشة إلى بلنسية، ويبدو أن لذلك علاقة بهجمات النورمانديين Normans المتكررة على سواحل إسبانيا (الأندلس) لذا بدأ الأسطول الأندلسي بشن هجمات على قواعدهم التي كانوا ينطلقون منها في جنوب إيطاليا وفرنسا والاستيلاء عليها. وقد تمكن الأسطول الأندلسي من تحقيق الكثير من الانتصارات البحرية جنوب شرق فرنسا، فقد استولوا على مدينة مرسيليا Marseille، ثم جزر البليار(50)، ومدينة أكس Aix ولم يخفف من غاراتهم وتقدمهم البحري لهذا الجزء من فرنسا إلا معاهدة سلم مهينة وقعها شارل الأصلع عام 250هـ/ 864م. وفي عام 277هـ/ 890م قام العرب ولا يعرف من أين هل من إسبانيا

(48) ابن عذاري، ن.م، ج 1ـ ص 103، ص 104.

(49) الحجي، عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي، (دار العلم 1396هـ/ 1976)، ص 313.

(50) Gabrieli, Op. Cit, p. 201.

أو صقلية أو إفريقيا بالسيطرة على مدينة سانت تروبيز St-Tropez الواقعة على الساحل الجنوبي لفرنسا. وقد مكثوا فيها ما يقارب القرن[51]. في نفس العام 277هـ/ 890م قام الأسطول العربي بالسيطرة على المنطقة الواقعة شمال مرسيليا والتي تعرف باسم فراكسنتيوم Fraxinetum أو جبل القلال. وتمكنوا من إنشاء حكم عربي إسلامي فيها امتد حتى عام 365هـ/ 975م. وقد شمل نفوذ هذه الإمارة جنوب فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا[52]. إلا أن المعلومات التاريخية عن هذه الإمارات العربية سواء في إيطاليا أو فرنسا تكاد تكون معدومة نظراً لقصر فترة حكمها. لذا لا نعرف الكثير عن إنجازاتها، اللهم إلا إشارات بسيطة تتركز حول جهود هذه الإمارات في القيام بعدة حملات عسكرية ربما تكون دفاعية في بحر ترهانيا.

كان لهذا التفوق البحري العربي أثر كبير إذ أصبح للعرب المسلمين ولأول مرّة السيادة على حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، بعد أن أقاموا لهم قواعد جديدة قوية في كل من صقلية ومالطا وسانت تروبيز وجزر البليار إضافة إلى قواعدهم الثابتة في الشمال الإفريقي. وهذا يعني أن جميع طرق التجارة الدولية الرئيسية في الحوض الغربي من البحر الأبيض أصبحت عملياً بأيدي العرب المسلمين. ولم يبق سوى طريق واحدة لا تهددها القواعد البحرية العربية الإسلامية. وهذه الطريق التي كانت تؤدي من البحر الأبيض عبر أيونية والأدرياتيك إلى مدينة البندقية لا بل وحتى هذه الطريق قد أغلقتها الأساطيل العربية لمدة ثلاثين عاماً حين استولى العرب على مدينة باري الإيطالية.

---

(51) Ibid, p. 201.

(52) انظر كذلك عبد الرحمن الحجي، نفس المصدر، ص313، Gabrieli, Op. Cit, p. 204.

التواصل الحضاري ودوره في تعزيز السلام والتفاهم بين الشعوب

د. مصطفى علي هويدي
كلية الآداب ـ جامعة الفاتح

تعريف الحضارة:

الحضارة كلمة مشتقة من الحضر مثلما اشتقت كلمة مدنية من حياة المدينة وهناك من يعرف الحضارة بالإقامة في الحضر، ومنهم من يرى أنها حياة أهل المدن والقرى المستقرة، وهناك من يرى أن الحضارة هي تلك النظم السياسية الاجتماعية والاقتصادية التي نعيش في إطارها وتميزنا عن غيرنا ممن يعيشون على الفطرة، فالحضارة إذاً هي إنتاج العقل البشري في مجمل صوره ومعانيه المختلفة.

تظهر الحضارة وتنمو وتزدهر في المجتمع المتحضر المستقر حيث يجتمع الناس وتتلاقح أفكارهم، وتتباين حاجاتهم واختراعاتهم... وتفرز الكفاءات منهم أنشطة عديدة تتباين في المادة والفكرة فيظهر الإبداع

نتيجة ذلك التفاعل البشري، ويمكننا أن نشير إلى نوعين من الحضارة وهما (المادية) التي تتمثل في وسائل الحياة مثل المأكل والمشرب والملبس والمسكن...[1] والثانية (فكرية روحية) تتمثل في العقائد والفنون والآداب والنظم الأخلاقية والفلسفية...

إذاً فالحضارة هي تكاثف الجهد الإنساني وانتصاره في كفاحه ضد العوائق الطبيعية التي تعترض سبيل الإنسان، وهو يحاول جاهداً أن يمهد لنفسه حياة آمنة مستقرة متطورة[2].

الحضارة تجسيد للنشاط العقلي عند الإنسان وتاريخ الحضارة سجل لتطور هذا العقل ومدى فعاليته في مختلف نواحي الحياة، والحضارة فعل نام متحرك كالكائن الحي تولد ثم تحبو طفلة طرية العود حتى إذا اشتد ساقاها وأينعت، بدأ عهدها المزدهر أول شبابها المعطي وتكون في هذا الطور في إبان خصبها، فإذا استنفذت طاقتها المخزونة بدأت تنحدر نحو الهرم والشيخوخة وبدأ عطاؤها يشح وينضب إلى أن تنقرض[3].

ولكي نعرف المفهوم اللغوي لكلمة الحضارة ينبغي أن نرجع هذا الاسم إلى أصل فعله فنقول حضر يحضر حضوراً، والحضور هو التجمع نقول في اللغة «السادة الحضور» ونعني بذلك الأخوة الحاضرين، والحضارة هي تجمع الناس وحضورهم والتقاؤهم في مكان معين ومناسب للمعيشة والحياة.

وفي المفهوم الإصلاحي أيضاً تطلق كلمة حضارة على كل ما يتصل بالتقدم والرقي في المجالات المختلفة الحياتية، وإذا كان هناك ارتباط

---

(1) أحمد الزعيبي، المعجم الفلسفي، الجزائر: دار الآثار (1996م) ص 88.

(2) مصطفى علي هويدي، محاضرات في الحضارة العربية الإسلامية، طرابلس (جامعة الفاتح ـ كلية الآداب) 1997/ 1998م.

(3) مصطفى الرافعي، حضارة العرب، ط/2، بيروت: دار الكتاب اللبناني (1968م) ص 11.

بين المدنية والحضارة فإنه لا يتعدى القول بأن الحضارة هي ما نحن، والمدنية هي ما نستعمل. . .

فالحضارة هي إنتاج العقل البشري وبالتالي فإن عمرها هو نفس عمر الإنسان على الأرض، وأن مراحلها تتمثل في مرحلة النشوء والاقتباس، والتجديد والابتكار والتأثير الإيجابي. . . . ومن مميزات الحضارة أنها ذات هدف إنساني بعيد عن التعصب، كما أنها تسعى لتحقيق قيم الإنسان وكرامته، وتتميز بارتباطها بالعلم والحث عليه، ومن مميزات الحضارة أيضاً التجديد، والأصالة، والاستمرارية ولسان الحضارة العربية الإسلامية هو اللغة العربية التي تمتاز بحيويتها وبإمكانها التعبير عن جميع التطورات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وبقية نواحي الحياة كافة لما فيها من مرونة في الاشتقاق وثروة في المفردات، وهي قادرة دوماً على حمل الأمانة أو نشر الفكر ومساعدة الإنسان. . .[4].

والحضارة الإسلامية لسانها القرآن الكريم وهو سياج اللغة العربية وحاميها وحافظها فقد نزل القرآن بلغة قريش وقال الرسول - ﷺ :

(أحب اللغة العربية لثلاث أولاً لأنني عربي، وثانياً لأنها لغة القرآن الكريم وثالثاً لأنها لغة أهل الجنة. . .) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - ﷺ : .

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5] ويقول ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾[6] ويقول: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ

(4) ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط/2، بغداد: مطبعة التضامن (1969) ص 242.

(5) سورة الزخرف، الآية: 2.

(6) سورة فصلت، الآية: 43.

بِمِثْلِهِۦ﴾[7]. ويقول تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾[8].

وقد أشاد الرسول ﷺ أيضاً بأهمية القرآن والعلم وقال: «إنما بعثت معلما»، وقال أيضاً: «العلماء ورثة الأنبياء» أو كما قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

إن التفاعل بين الحضارات أمر لا مفر منه فهو مظهر تقدمي يواكب مظهر انفتاح كل حضارة عى التاريخ والعالم، وأشد ما يكون هذا التفاعل حين تكون الحضارة الناشئة في دور الاقتباس والتلقي، فإذا ما تجاوزته إلى دور الهضم والابتكار استحال ما أخذته إلى دم قوي نشيط يساعدها على البدء في تطوير نفسها ومد جذورها..

والحضارة العربية إحدى الحضارات المنفتحة على العالم التي تأثرت بها شعوب عديدة ولعبت دورها المجيد في سير الحضارة البشرية وهي ذات شخصية مميزة مدت بظلالها على الشرقين الأدنى والأوسط، وتجاوزتهما إلى الأقطار الأوروبية، وكان لها أثرها الفعال في بعث النهضة الأوروبية الحديثة، وقد قال في ذلك «غوستاف لوبون»: (إن الأمم التي غابت عن التاريخ لم تترك غير أطلال، صارت أديانها ولغاتها وفنونها ذكريات، أما العرب فما زالت عناصر حضارتهم باقية حية..)[9].

الأثر والتأثر بين الحضارة العربية الإسلامية وغيرها:

وجدت الحضارة العربية الإسلامية عدة حضارات قائمة وسابقة لها، إلا أن المسلمين لم يطمسوا بالعدوان تلك الحضارات، ولم يقابلوها

(7) سورة الإسراء، الآية: 88.

(8) سورة المزمل، الآية 20.

(9) مصطفى الرافعي، مرجع سابق، ص 12.

بالعداء والكبت ليفرضوا على الناس ما يحملون من إيجابيات حضارتهم ولكنهم حاولوا أن يتفهموا واقع تلك الحضارات، وأن يأخذوا منها ما يناسب حياتهم وظروفهم وطبيعة دينهم الجديد، وأن يهادنوا الأنظمة الحضارية القائمة محاولين الاستفادة من مميزاتها، فقد أخذت الحضارة العربية في البداية من الحضارة الفارسية الجوانب الإدارية التي تتعلق بتنظيم الإدارة والمجتمع، كما اقتبست منها جانباً من الأدب والحكمة (الفلسفة)، مثلما أخذت من الحضارة اليونانية بعض العلوم والطبيعيات والفلسفة أيضاً، كما نقلت الحضارة العربية الإسلامية بعض النظم البيزنطية خاصة في الجانب الاقتصادي (الخزينة والجزية والخراج..) وكذلك النظام البريدي والإداري حتى أن بلادها قسمت إلى أجناد تحت قيادة فرق عسكرية، كما تأثرت الحضارة العربية في البداية بالفكر الفارسي فاستعارت منه بعض المصطلحات اللغوية التي تطلبتها حضارتهم الجديدة، وظهر كذلك طابع القصص الفارسي والنثر والأمثال على نتاجهم في هذه الفنون، وقد ساعد على ذلك أن كثيراً من الفرس استعربوا واختلطوا بالعرب فحملوا معهم إلى العربية تعابير وأخيلة فارسية، ثم ما لبثوا أن أشاعوا بترجماتهم أدب فارس وحكمتها وتاريخها وفنون غنائها..[10].

ثم سرعان ما شملت بلاد الفرس دائرة الإسلام الكبرى فأصبح أولئك المسلمون جزءاً من حضارة إنسانية خالدة وهي الحضارة الإسلامية.

ومثلما تأثرت الحضارة العربية الإسلامية ببقية الحضارات الأخرى وأخذت منها، فإنها قد أثمرت ومدت بثمارها إلى حضارات أخرى

(10) المصدر نفسه، ص 14.

وخاصة الأوروبية فقد كان من نتائج الحروب الصليبية أنها نقلت بعض مختلف العلوم الإسلامية إلى أوروبا، وفي فترة لاحقة دخلت العلوم الإسلامية لأوروبا عن طريق إسبانيا وصقلية وإيطاليا ومالطا وغيرها. ففي عام 1430م أنشيء في طليطلة برعاية رئيس أساقفتها (ريمون) مكتب للترجمة اهتم بنقل أهم الكتب العلمية إلى اللغة اللاتينية، لم يقتصر هذا المكتب عمله على نقل ترجمة المؤلفات العربية فحسب بل إنه تعداها إلى الكتب التي ترجمها العرب من اليونان ككتب جالينوس، أفلاطون، وأرسطو، وأقليدس، وأبقراط، وأرخميدس..... وغيرهم، كما أقام فردريك الأول مركزاً للترجمة في مدينة باليرمو عاصمة صقلية استمر في ترجمة المؤلفات العربية حتى القرن السادس عشر.

وقد ذكر د. (لوكلير) في كتابه (تاريخ الطب العربي) إن ما ترجم من كتب العرب إلى اللاتينية يتجاوز الثلاثمائة كتاب...[11].

كان أول من نقل مؤلفات العرب الطبية إلى اللاتينية بجنوب إيطاليا (قسطنطين الإفريقي) المولود في مدينة تونس خلال القرن الحادي عشر، الذي جمع عدداً من المؤلفات الطبية وهرب بها إلى إيطاليا حيث استقر في مدينة (سالرنو) وهناك تنصر وترهب، وأطلق عليه اسم قسطنطين ونسب تلك الكتب إلى نفسه، وكانت ترجماته الأساس الذي بنى عليه دراسة الطب في جامعة سالرنو..[12].

إن تأثير الحضارة العربية الإسلامية يظهر واضحاً في اعتماد الكثير من علماء الغرب على الكتب العلمية العربية حتى بعد فترة عصر النهضة

(11) المصدر نفسه، ص 15.

(12) المبروك غنية الأسطى، محمد سعيد البوجديدي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، مراجعة ـ مصطفى علي هويدي وآخرون، طرابلس: مطابع الثورة العربية (1989م) ص 33/ 34.

(القرن 15م) فروجر بيكون، وليوناردو دافنشي، وسان توما، وألبرت. . . . اعتمدوا على دراسات ابن سينا، وابن رشد، والزهراوي، والبيروني. . . وغيرهم.

إن حضارة العرب المسلمين هي التي فتحت للرومان وباقي الأوروبيين باب المعارف العلمية التي كانوا يجهلونها، وظل العرب أساتذة لأوروبا طيلة قرون عديدة. ففي الكشوف الجغرافية مثلاً استعانوا بالخرائط التي رسمها العرب وبمعارفهم الملاحية وبكتب الرحالة الملاحين العرب ككتاب «شهاب الدين بن ماجد» المسمى بكتاب (الفوائد بأصول علم البحار والقواعد)، وكتاب «العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية» لسليمان بن أحمد المهري المولود في جنوب جزيرة العرب، وألف أيضاً كتاب (المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر) وصف فيه كل ما يتعلق بالمحيط الهندي، كما أخذ الأوروبيون عن العرب استعمال البوصلة، والإسطرلاب، وكذلك فن قيادة السفن، ولا تزال حتى الآن بعض المصطلحات العلمية تذكر باسمها العربي[13].

وقد نقل الأوروبيون أيضاً الأرقام الحسابية من الحضارة العربية الإسلامية، وقد نقلها إليهم (ليوناردو البيزاني) خلال القرن الثاني عشر عن طريق شبه جزيرة إيبيريا.

لقد كان السيد (رينان) صريحاً وموضوعياً عندما أوضح حقيقة فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية حين قال: «إن ألبرت الكبير مدين لابن سينا وسان توما مدين في الفلسفة لابن رشد. . .»[14].

وقد تأثرت الحضارة الأوروبية بفن العمارة الإسلامية، وما تزال

(13) المصدر نفسه، ص 34.

(14) الرافعي، مرجع سابق، ص 16.

العمائر في صقلية وجنوب إيطاليا، وفي إشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من جزر البحر المتوسط الجنوبية تبنى على النمط والنسق الإسلامي الطراز كالعمائر الدينية، والقلاع والبيوت... ويعتبر قصر الحمراء علامة بارزة في نهضة الحركة العمرانية الإسلامية في إسبانيا (الأندلس).

وفي هذا الخصوص قال «باتيسية»:

(إنه لا يجوز الشك في أن البنائين الفرنسيين أخذوا عن العرب في القرنين الحادي عشر والثاني عشر من الميلاد، كثيراً من العناصر المعمارية المهمة والزخارف الفنية الجميلة، أفلم نجد في كاتدرائية (بواي) التي هي من أهم البنايات النصرانية باباً مستوراً بالكتابات العربية أو لم تقم في أربونة وغيرها حصون على حسب الذوق العربي)[15].

وفي نفس هذا الإطار ذكر (لانورمان) إن تأثير العرب المسلمين واضح في كثير من الكنائس الفرنسية، ومثال على ذلك كنائس ماغليون، وكانده، وغاماش، كما تحدث (شارل بلان) في هذا الجانب فقال: (أرى من غير مبالغة، فيما لإحدى الأمم من التأثير في أمة أخرى أن الصليبيين الذين شاهدوا ما اشتمل عليه فن العمارة العربي من الشبابيك وشرف المآذن، والأفاريز، أدخلوا إلى فرنسا المراقب والجوامق والأبراج والأطناف التي استخدمت في العمارات المدنية والحربية في القرون الوسطى..... ونذكر قصر شاقوبيه الذي شيد في القرن الحادي عشر الذي كان على طراز قصر طليطلة العربي، وقد أمر بإنشائه (لازفونش السادس) بعد أن طرده أخوه والتجأ إلى العرب في طليطلة ودرس قصرها وعاد إلى مملكته..[16].

(15) المصدر نفسه، ص 249.

(16) المصدر نفسه، ص 249/ 250.

وقد تأثرت الحضارة الأوروبية في المجال الديني والاجتماع بالحضارة العربية الإسلامية، إن حركة الإصلاح الديني في أوروبا تعتبر أثراً من آثار الإسلام، ويروي أن (مارتن لوثر) عندما وضع قواعد حركته الإصلاحية كان قد اطلع على نصوص من القرآن الكريم بعد ترجمته إلى اللاتينية خلال القرن الرابع عشر[17].

وفي الجانب الاجتماعي فقد تأثرت الطباع الأوروبية بنظيرتها العربية الإسلامية وقد اقتبس الأوروبيون بعض طباعهم الحميدة مثل (مراعاة الشيوخ والأطفال والنساء واحترام العهود في توقيتها الزمني والصدق في موضوعيتها... وغيرها).

وفي هذا الخصوص يقول العلَّامة الأوروبي (بارتلمي سان هيلر): لقد هذبت طبائع أمرائنا الإقطاعيين الخشنة الغليظة في القرون الوسطى بفضل علاقاتهم التجارية بالعرب المسلمين وتقليدهم لهم، وقد تعلم أشرافنا وفرساننا رقة العواطف ولين الطباع وحسن الأخلاق من العرب المسلمين دون أن يفقدوا شيئاً من شجاعتهم، وإنني لأشك أن النصرانية كانت تستطيع وحدها أن تأتي مثل ذلك التأثير مهما يبالغ في كرمها..)[18].

إن إشبيلية الإسبانية حافلة بذكريات حضارة العرب المسلمين، فلا تزال بيوتها تبنى على الطراز العربي، ولا يزال الرقص والموسيقى فيها متأثرين بالطريقة العربية الإسلامية.

إن الكثير من علماء الغرب يجحدون فضل الحضارة العربية الإسلامية على حضار بلادهم الحديثة، يقول (غوستاف لوبون) متسائلاً:

---

(17) الأسطى، البوجديدي، مرجع سابق، ص 34.

(18) الرافعي، مرجع سابق، ص 250.

لماذا ينكر علماء الوقت الحاضر الذين يضعون مبدأ حرية الفكر فوق كل اعتبار ديني تأثير حضارة العرب المسلمين، والحق أن اتباع محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ظلوا أشد ما عرفته أوروبا من الأعداء إرهاباً عدة قرون، وكانت أوروبا فضلاً عن ارتعاد فرائصها فزعاً منهم، كما في زمن شارل مارتل، أو الحروب الصليبية، أو بعد فتح القسطنطينية تشعر بمذلة الخضوع لأفضلية حضارة العرب ونفوذهم الذي لم تتحرر منه إلا منذ زمن...)[19].

ورغم الإجحاد والنكران والحساسية التي يكنها العالم الأوروبي (رينان) للعرب ولحضارتم الإسلامية، فإنه في محاضرته التي ألقاها في جامعة السربون بفرنسا لم يسعه إلا أن يناقض نفسه حينما قال: (إنني لم أدخل مسجداً من غير أن اهتز خاشعاً، أو من غير أن أشعر بشيء من الحسرة على أنني لم أكن مسلماً...)[20].

ويرى البعض أن هناك توافقاً زمنياً في قيام الحضارتين الإسلامية والأوروبية وهو ما أكد عليه السيد (ليبيري) بقوله: (..... لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون....)[21].

نخلص من كل ما تقدم، أن تأثير الحضارة العربية الاسلامية على العالم كان عظيماً وجليلاً وواضحاً وبليغاً، انتقل بالإنسانية إلى مرحلة متمدنة ومتطورة، قدمت فيها هذه الحضارة منهجاً جديداً أعطى البشرية تراثاً ضخماً في مختلف الجوانب الحياتية وفتحت لأوروبا باب المعارف العلمية والأدبية والفلسفية، ومدنتها وهذبتها وعلت من شأنها بفضل تعاون

(19) المصدر نفسه، ص 250.

(20) المصدر نفسه، ص 251.

(21) المصدر نفسه، ص 16.

المسلمين ومد أيديهم للحضارات الأخرى لكي تواكب سير التطور الإنساني، وهو نفس الدور الذي نتمنى من حضارات أوروبا اليوم أن تلقنه وتعلمه وتنقله إلى بقية الحضارات الأخرى وهذا هو جوهر حوار الحضارات وتفاعلها وتكاملها.... خدمةً لبني الإنسان في كل مكان، ولعل ذلك هو ما تهدف إليه هذه الدراسة في حوار حضاراتها.

الأسس الحضارية:

ليس هناك شيء أضر على الحضارة بل وعلى الأخلاق والحقيقة من التعصب فتعصب الإنسان لأفكاره دون النظر إلى ما عند غيره من أفكار أخرى هو مدعاة للحرمان من سعادة المعرفة وبهجة التواصل الثقافي.... كما أن التعصب الحضاري هو شر آخر على الإنسانية جمعاء، والحضارة الإسلامية لا تفرق بين إنسان وآخر لا في الحقوق ولا في الواجبات، ولكل بمقدار ما يعمل في استقامة ونظام عادل...[22].

ولعل أخطر حصائد التطور الحضاري الغربي أنه أفسد على المسلمين نظامهم الاجتماعي دون أن يعوضهم شيئاً سوى الشكوك والريب والغرور والانحلال.... وإعداد جيل جديد من المثقفين الذين عاشوا في الغرب أو تعلموا هناك ربما عن قصد كيف تهدم الثقة بمقومات المسلمين الأساسية، وتشجع التهجم على معتقداتهم المقدسة التي كانوا بها خير أمة أخرجت للناس.

ومن أهم الأسس الرئيسية التي بنيت عليها الحضارة العربية الإسلامية هي الحرية وهذه كلمة مطلقة لا بد من تحديد مفهومها بحيث تسير دائماً في إطارها الإيجابي وهناك نوعان من الحرية الأول هو حرية

---

(22) محمد المجذوب، مشكلات الجيل، ط/2، القاهرة: دار الاعتصام (1978م) ص 18.

التفكير العقلي بكل ما في الحياة من أسرار وهذا هو مظهر السمو الذي به يعرف الإنسان وظيفته في الوجود، وبه يسيطر على أزمة القوى العالمية التي سخّرها رب العالمين لعمل بأمره، وكل تحديد لهذا الجانب من الحرية جريمة في حق الحضارة بل يشكل جناية على الأسرة البشرية، فالإنسان البالغ الرشد لا وصاية عليه ولا حجر ولا خوف منه ولا ضجر، بل إن كل شيء حوله يجب أن يكون مسخراً لخدمته ومنفعته...

والنوع الثاني لحرية الإنسان هو الذي يتمثل في حق التصرف بنفسه وبالآخرين من أبناء جلدته، فهل الإنسان فرد، أو مجتمع أمين على مصلحة نفسه ومصلحة الإنسانية وبالتالي المصلحة الحضارية؟ والجواب معروف فنحن لا نكاد نجد فرداً من كل عشرة آلاف يعي نفسه ويدرك مصلحتها الحضارية السامية ثم يحسن ضبطها ضمن حدود الواجب والقانون..[23].

إن الإنسان هو الإنسان في كل بقعة ومكان وعلى مدى سائر الأزمان، قد يتقدم في مضمار السبق العلمي ويسير في ركابه حتى يقتحم حرم الأفلاك، ولكنه في نفس الوقت يتأخر في مجال الخير حتى لتستجير من شروره الوحوش في الغابات... ولا عجب في ذلك فالذي خلق الإنسان زوده بالعقل ليصارع الحياة كما زوده بالوحي للسير في طريق السمو والفضيلة، فهو بالأول يكشف مخبآت الأرض ويكشف مجاهل السماء فينشىء المدنيات والحضارات، وهو بالثاني ينظم هذه الطاقات لخير البشرية فيقود نفسه وحضارته في طريق الكمال.

ومن الأسس الحضارية أيضاً العلم الذي كان من أول اهتمامات الحضارة العربية الإسلامية، ولذلك كانت أول كلمة وآية تنزل على -

(23) المصدر نفسه، ص 39.

الرسول عليه الصلاة والسلام ـ هي: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾. ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[24].

إن أنت جالست الرجال ذوي النهى فأجلس إليهم بالكمال مؤدبا

واسمع حديثهمو إذا هم حدثوا واجعل حديثك إن نطقت مهذبا

وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[25].

وهكذا اقترن في جوهر هذه الحضارة علم البيان بخلق الإنسان وقد رسمت الحضارة الإسلامية وأقرت أن أهم ثروة للإنسان هي العلم، وأن عليه أن يحصل دائماً على المزيد منها، يقول تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[26]، ولم يقل رب زدني مالاً أو ملكاً. واهتمت الحضارة العربية الإسلامية بالعلماء ومجدتهم وميزتهم عن غيرهم من الناس وأعلت شأنهم كما ورد في الكتاب العزيز ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[27]، ورسول هذه الحضارة يقول: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

فكلما ازداد الإنسان علماً ازداد تطوراً في علاقاته الخارجية مع الغير، وازداد فهماً لسلوكياته بما يتمشى وتطور المجتمع وتقدمه ونموه وازدهاره، وهذا ما كانت تهدف إليه الحضارة الإسلامية من تقدم للمجتمع وتطور لخدماته وخلوه من رواسب الشد إلى الوراء والعرقلة والمراوحة في مكان واحد.

وكلما ازداد الإنسان علماً ازداد قرباً إلى الله وخشية له وسار في

(24) سورة العلق، الآية: 1.

(25) سورة الرحمن، الآيات: 1 ـ 4.

(26) سورة طه، الآية: 114.

(27) سورة الزمر، الآية: 9.

طريق مستقيم منظم ومتقدم، وورد في القرآن العظيم قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[28] وقوله أيضاً: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[29].

وقد خاطبت الحضارة العربية الإسلامية الزاهية في نصوص آيات قرآنها العقل والقلب معاً ودفعاً بهما إلى التأمل في أرجاء الكون، فإن العقل الراجح والقلب النابض التفتح إذا أنعم النظر في التعامل مع الغير والتحاور مع الآخرين وجد أن التطور الحضاري الذي أساسه العلم هو طريق ذلك التعامل والتحاور المطلوب ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[30].

كما لا ننسى ذلك البيت الشعري الذي يقول:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له   والجهل يهدم بيت العز والكرم

ومن الأسس الحضارية الأخرى الهامة المساواة، فالحضارة العربية الإسلامية تتعامل بالعقل وبه تسير ومعه تثمر، ولذلك خاطب الإسلام العقل وفي نطاق دفع العقل الإنساني إلى التفكير وردت الآيات القرآنية التي تعاملت مع العقل لمنفعة الإنسان وإبعاده عن الخطأ والرذيلة والظلم والعدوان... والعقل حثته الحضارة الإسلامية على العلم الذي يدفع الإنسان إلى التفكير والإبداع، والخلق، والتدبير.... وكل هذه الوسائل تطور الحضارة وتجعل دائرتها أوسع وأشمل وأعم فهي حقاً تنبت روافد جديدة حضارية وتنشىء معارف فكرية متطورة، وتبني مجداً تليداً، وتخلد بذكر فريد.

(28) سورة فاطر، الآية: 28.

(29) سورة العنكبوت، الآية: 43.

(30) سورة غافر، الآية: 57.

إن تكريم الإنسانية جمعاء للعلم والمعرفة وإلزامها بالسير في طريقه والنيل منه قدر الإمكان من المهد إلى اللحد، جعل الحضارة العربية الإسلامية تنطق وتتعامل بمبدأ المساواة المطلقة بين جميع الأجناس البشرية، حيث لا عرق ولا لون ولا تفضيل ولا امتياز (لا فضل لإنسان على آخر إلا بما يقدم من خير وصنع جميل إلى المجتمع الإنساني)، ذلك هو دستور هذه الحضارة الإنسانية، الذي ينطق قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(31).

وقد ورد قوله: أيها الناس وهي كلمة الهام عامة مطلقة، ولم يقل: أيها المؤمنون أو غيرها لقد كان خطاب الحضارة الإسلامية خطاباً عالمياً عاماً للناس كافة أو للناس أجمعين.

لقد ترجمت الحضارة الإسلامية مبدأ المساواة والتعامل بالمثل، على الصعيد العملي والمادي الملموس لا النظري فقط، ولعل القول الخالد للخليفة الفاروق عمر بن الخطاب يجسد جوهر حقيقة مبدإ التساوي (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) إنها حكمة من عبد حكيم ومساواة من عادل وفاروق، وإنصاف للحق الحقيقة وقوة منطق رائعة ومثلاً ظل معنا ويستمر بعدنا إلى قيام الساعة مجسداً جوهر حقيقة الحضارة الإسلامية في تعاملها بين البشر.

لم يقف عنصر المساواة بين الفتى القبطي، والوالي عمرو بن العاص في مصر بل تعداه إلى غيرهما عندما وقف علي بن أبي طالب صهر الرسول وابن عمه وأول فتى يسلم، والبطل الذي خاض الكثير من غمار الغزوات وحامل راية الرسول... إن علياً وهذا قدره يشكوه يهودي

(31) سورة الحجرات، الآية: 13.

في قضية ما إلى عمر، فيقف علي واليهودي أمام القضاء على قدم المساواة حتى يحكم لصاحب الحق منهما، إن العالم الإنجليزي (يورك) يسجل حقيقة واقعة في هذا المجال حين يقول: (القانون المحمدي ـ الإسلامي ـ ملزم للجميع من صاحب التاج إلى أحط فرد في الرعية، إنه قانون يقوم على أساس من أحكم شريعة وجدت في العالم...)(32).

لقد عملت الحضارة الإسلامية على التساوي في التعامل بين سائر الناس، وقضت على العرقية والقبلية والمفاضلة بالأحساب والأنساب، وجعل الفضل لصاحب الفضل أياً كان نسبه أو عرقه أو لونه، لذلك فإن فلسفة التوحيد في الحضارة العربية الإسلامية كانت في حد ذاتها ذات أثر خطير في تحرير الإنسان أياً كان مكانه وزمانه وعمره وشكله... من الخوف، والجبن، والطغاة، والظلمة وأصحاب النفوذ وأرباب المال ومراكز القوة... تحريراً كاملاً، إنه تحرر في القول والعلم والفكر والمعرفة مادياً وعملياً وروحياً... مراعياً في ذلك نطاق الالتزام بالدين الإسلامي، ومن هنا كان قول أحد أفراد الرعية لعمر بن الخطاب تعليقاً على خطاب له (والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا..)(33)، أنه قول صادق وعظيم لرجل عادل ومستقيم في موضوع حاسم وخطير، لحضارة هادفة تبني ولا تخرب، تحبب ولا تكره، تقرب ولا تبعد، تسعد لا تحزن، تصعد ولا تهبط....

في أواخر القرن العشرين سمعنا مباركة الغرب الأوروبي لافتتاح مراكز ومراصد لحقوق الإنسان في العالم، بما في ذلك البلاد الإسلامية، وهذه في الحقيقة خطوة سياسية مغرضة، رغم أنها قد تكون خطوة حضارية مباركة، فأين كانت حقوق الإنسان عندما احتلت وغزت أوروبا

---

(32) مصطفى الشكعة، معالم الحضارة الإسلامية، بيروت: دار العلم للملايين (1973م) ص 31.

(33) المصدر نفسه، ص 31.

العالم الإسلامي؟ وهل حقق الأوروبيون المستعمرون فعلاً ما جعلوه سبباً لاحتلالهم العالم الإسلامي، لقد ادعوا باطلاً أن رسالتهم الحضارية تحتم على الرجل الأبيض الحضري منهم أن يقوم بتحضير الشعوب المتخلفة ومساعدتها لتبني نهضتها وتتخلص من ثالوث المصائب (الفقر، الجهل، المرض) وقد صدق البعض ذلك وسرعان ما جاءت الحقيقة، وعرف العالم جوهر رسالة الرجل الأبيض الأوروبي تجاه أخيه الإنسان الآخر في إفريقيا وآسيا... القارتين اللتين شهدتا المشانق وعمليات القتل الجماعي والإبادة الجماعية، والسجون والمنافي، واستغلال الإنسان وتسخيره لخدمة أغراض وأهداف أوروبا الاستعمارية.

لقد حرص الملك الإيطالي (ڤيكتور عمانوئيل) أن يودع قوات جيشه في نابولي البرية، والبحرية، والجوية ويشجعها على غزو ليبيا ويحثها على سرعة إنجاز ذلك ويضع تحت تصرفها إمكانيات الشعب الإيطالي المادية، والبشرية، رغم أن إيطاليا كانت تعاني من المشاكل العديدة وخاصة في جنوبها، حيث كانت الحياة هناك لا تطاق وحتى الماء الصالح للشرب كان به نقص شديد... وقد كتبت المعارضة الإيطالية (الاشتراكيون) كل ذلك وقالت المعارضة: كان الأولى لحكومة إيطاليا أن تصرف بلايين الليرات الإيطالية على مشاريع الخدمات التنموية في جنوب إيطاليا خاصة،. ولا تصرفها على قواتها العسكرية في طرابلس الغرب، كما باركت الكنيسة ذلك الغزو وحرص البابا أن يكون موجوداً في حفل التوديع مشجعاً على الاحتلال والقتل، والظلم، والسجن والنهب... بل إنه منح قائد الجيش الإيطالي سبحة بابوية تبارك ذلك الغزو وتبشر بالانتصار في إفريقيا.

ولو رجعنا قليلاً إلى الوراء وحققنا في عمليات الفتح الإسلامي رغم الفارق الزمني بين الحدثين (ثلاثة عشر قرناً) تقريباً، لرأينا الفرق بين

الحضارتين الإسلامية والأوروبية لنقرأ ماذا أوصى خليفة المسلمين الصديق، قائد الجيش الإسلامي (أسامة بن زيد): لا تخونوا ولا تغدروا ولا تفعلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً...)[34].

ثلاثة عشر فعل نهي وردت في توصية الخليفة إلى جيشه خلال سطرين من الكتابة، إنها حقيقة الحضارة العربية الإسلامية التي لا تقتل ولا تعتدي، ولا تظلم ولا تتعدى.... إنها المراكز أو المراصد الحقيقية لحقوق الإنسان في القرن السابع، لا في القرن العشرين....، وإذ ما حذفنا كلمة لا من توصية الخليفة الصديق إلى جيشه، فسينطبق بقية القول على أوامر قادة أوروبا إلى جيوشهم، وذلك ما حصل بالفعل في خلال عمليات الغزو الأوروبي الحديث للبلاد، العربية والإسلامية.

إن رجال السياسة اليوم في مختلف بقاع العالم يلهثون في بحوثهم ودراساتهم بجهد جاهد ومتواصل عن وسائل لتعزيز السلام والتفاهم الدولي، ولعل النزاع الفكري الأيديولوجي من أهم مشاكل العصر، وما دام السلام العالمي يتأرجح بشكل مخيف نتيجة جهود الدول الكبرى التي تختار بل وترسم له مسارات معينة تخدم أغراضها وتحقق غاياتها.. فإن بقية الشعوب وفي مقدمتها الشعوب العربية والإسلامية قد تكون في مركز يساعدها على الاحتفاظ بالسلم وتدعيمه وذلك هو منطق الحضارة الإسلامية ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[35]، ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[36]، ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (صدق الله العظيم).

(34) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 139.
(35) سورة الأنفال، الآية: 61.
(36) سورة الإسراء، الآية: 33.

لقد أبدى الباحثون والكتَّاب الغربيون في الفترة الأخيرة وعياً متزايداً للحاجة إلى الفهم والتقدير والمشاركة الوجدانية في مواقفهم من الحضارة الإسلامية، لكن هذه الأهواء والتحاملات التي حضنت طوال قرون متعددة لن يكون من الميسور التغلب عليها في فترة قصيرة، إننا في حاجة إلى جهد شاق موصول لكي نستبدل بها نزعة من التقدير الموضوعي...[37].

لقد ذكر الأوروبيون أن حضارتهم الحديثة حققت تطوراً سعيداً لأن النصرانية فصلت السلطة المدنية عن السلطة الدينية، ولأن دول الحضارة الأوروبية متحررة من نفوذ الكنيسة التي كانت تخضع له فترات طويلة، في نفس الوقت.

إن هذا الفصل لا يمكن وقوعه أو إحداثه في البلاد الإسلامية بسبب أن السلطة المدنية مرتبطة بالسلطة الدينية بحكم الشرائع الإسلامية..[38].

إن ادعاء الأوروبيين والمستشرقين بقولهم: إن الإسلام عاق لنمو الثقافة في القرون السالفة ووقف أمامها حجر عثرة.... هو كلام خالٍ من الموضوعية والصحة والصدق فقد كانت بلاطات الإسلام ومدارسه منارات لثقافة أوروبا التي كانت تغط في سبات عميق وغارقة في ظلمات القرون الوسطى، وإن أفكار الفلاسفة العرب المسلمين بلغت آنذاك منزلة رفيعة جعلت العلماء الغربيين يقتفون آثارهم، وأن هارون الرشيد كان قد أصدر أمره آنذاك بأن يلحق بكل مسجد مدرسة يتلقى فيها التلاميذ والطلاب مختلف العلوم وأن المكتبات الحافلة بمئات الآلاف من الكتب كانت مشرعة الأبواب في ذلك الوقت في وجه العلماء والدارسين في طول العالم الإسلامي وعرضه. ألم يكن العرب أول من اصطنع الطرائق

(37) لورا فيشيا فاقليري، دفاع عن الإسلام، تعريب منير بعلبكي، ط 2، بيروت: دار العلم للملايين (1963م) ص 17.

(38) فاقليري، مرجع سابق، ص 128.

التجريبية قبل أن يعلن بايكون ضرورتها بزمن طويل؟ ألم يندهش شرلمان ملك الحضارة الأوروبية من هدية الرشيد إليه وهي ساعة زمنية تضبط الوقت بالتمام والكمال؟ ألم يأخذ الأوروبيون الأرقام الحسابية التي هي عندهم إلى اليوم يستعملونها في حضارتهم ويفتخرون بها، ألم يأخذوها من العرب؟ ومن أين جاءوا بعلامة الصفر 0 التي هي مركز حساباتهم؟ إن أشياء عديدة ومختلفة أخذت من الحضارة العربية الإسلامية، ونقلت إلى الحضارة الأوروبية التي طورتها مثل تطور علم الكيمياء، وعلم الفلك، ونشر العلم الإغريقي وتعزيز دراسة الطب واكتشاف الدورة الدموية، واكتشاف مختلف القوانين الفيزيائية.... وغيرها، أليست هذه من مآثر الحضارة العربية[39]، وقد استمدت الدراسات الأوروبية الحديثة الكثير من أبحاث ومؤلفات العرب المسلمين، فقد نقل روجر بيكون دراسات ابن الهيثم ونظرياته في علم الضوء والبصريات واستخدامها، كما فعل ذلك ليوناردو دافنشي كما استمدت الدراسات الطبية في أوروبا من مؤلفات الأطباء العرب (مثل الرازي وابن سينا، والزهراوي..)، ولعل أهم الكتب الإسلامية التي ترجمت في مجال الطب إلى اللغات الأوروبية «كتاب الحاوي» للرازي، وكذلك كتاب القانون «لابن سينا الذي ما زال يدرس في الكليات الطبية بالجامعات الأوروبية إلى الآن وكذلك كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» للزهراوي، وهو الذي استخدمته جامعة أكسفورد بإنجلترا مرجعاً رئيسياً لدراسة علم الجراحة...

لم تقتصر هذه الحركة في النقل والترجمة على العلوم الطبية فقط، بل تعدتها إلى مختلف أوجه العلوم الأخرى... مثل نقل الحضارة الأوروبية لعلامة الصفر 0 من الحضارة العربية الإسلامية وهي العلامة التي لا تزال تستخدم عالمياً في مجالها إلى حد الآن بفضل اختراع

(39) المصدر نفسه، ص 130.

الحضارة الإسلامية لها، وكذلك فإننا لا نستغرب تواجد العديد من الكلمات والألفاظ العربية الأصل في اللغات الأوروبية، ولعل ذلك المؤشر أو الدلالة على ما نقلته أو استفادته الحضارة الأوروبية من تراث الحضارة الإسلامية، ومن أمثلة ذلك أن معظم أسماء النجوم في اللغات الأوروبية لا تزال تنطق بصيغتها العربية (العقرب - الجدي - الطائر - الفرقدر - الذنب. . .)، كما أن المصطلحات الفلكية الرياضية لا تزال تعرف بأسمائها العربية في بعض اللغات الأوروبية الحديثة (السمت - النظير - الجيب - الجبر - الصفر - الكيمياء. . .).

لقد كانت الحضارة العربية الإسلامية خلاصة الحضارات السابقة والمجاورة لها فقد دخل الكثير من أهالي الحضارات الأخرى إلى الإسلام، وبالتالي أصبحوا مسلمين وأصبحت حضارتهم إسلامية إلا ما خالف منها جوهر الدين. . . وبذلك فقد أقبلت الحضارة العربية الإسلامية على بقية الحضارات الأخرى، ووفقت بين أنواعها وأصنافها وألوانها بذوق عربي رفيع هذبه الدين الإسلامي الجديد، وصقلته الحضارة العربية الإسلامية الدافقة بتيارها الإنساني العالمي الجديد، وقد هذبت التراث الحضاري الإنساني السابق وأضافت إليه، وقامت بترجمة المؤلفات العلمية إلى اللغة العربي حيث تمكن المسلمون في سائر أنحاء العالم من الاطلاع عليها ومعرفتها والأخذ بها مثل مؤلفات أرسطو في السياسة والفلسفة والمنطق، وجالينوس، وأبقراط في الطب وبطليموس في الفلك والرياضيات، وأقليدس في الحساب. . . وغيرهم، وبذلك جعلت الحضارة العربية الإسلامية الكثير من العلوم المختلفة في تناول الدارسين بالعربية أو الناطقين بها إضافة إلى ما كتبه العرب أنفسهم في سائر المجالات العلمية، مما جعل الكثير من الدارسين في أوروبا يوفدون إلى المعالم النيرة للحضارة العربية الإسلامية(كالقاهرة ودمشق، وبغداد، ومدن إسبانيا. . . وغيرها).

ومثلما أفادت الحضارة العربية الإسلامية وأشاعت بنورها الوضاء على العالم فإنها قد استفادت هي الأخرى من الحضارات القديمة التي احتكت بها، فالثقافة اليونانية وهي أول الثقافات العالمية وأبعدها أثراً في التكوين الثقافي عند العرب، كما أنها تعد إرثاً للمجتمعات السالفة بنشاطاتها المختلفة التي كان في مقدمتها (الفلسفة، الرياضيات، الطب، الفلك، العلوم الطبيعية، والآداب... وغيرها)، وقد تأثر العرب بهذه الثقافة وأخذوا منها ما يواكب بيئتهم وإدراكهم[40]....

كما تأثرت الحركة العلمية والثقافية الهندية بالحضارة العربية الإسلامية وأثرت فيها وتأثرت بها، فقد أخذ المسلمون عن الهنود أسرار الطب، وخرط التماثيل، ونحت الصور، وطبع السيوف والشطرنج، والسحر، والفلسفة.... وغيرها، وتختلف الفلسفة الهندية عن الفلسفة اليونانية بطابعها الديني وصبغتها الشعرية العاطفية واستهدافها خدمة الإنسان فقط، بينما تحاول الفلسفة اليونانية أن تخاطب العقل، وأن تقف أمام ألغاز الوجود لتحلها[41]....

كما لا ننسى أن نشير إلى أن الثقافة الإسلامية قد تأثرت بالثقافة الكلدانية والسريانية، والمسيحية....

مجالات الحوار بين الحضارات:

لقد أنتجت الحضارة العربية الإسلامية قيماً ومثلاً إنسانية عظيمة ودعت الجميع إلى اتباعها والالتزام بها ولعل من أهم تلك القيم: المساواة التي تعني في أبسط معانيها أن يكون الناس جميعاً متساوين أمام القواعد والقوانين، وفي الحقوق والواجبات، في المثول أمام القضاة لا

(40) الرافعي، مرجع سابق، ص 86.

(41) المصدر نفسه، ص 88.

فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، لا فرق بين وضيع أو رفيع، كلكم لآدم وآدم من تراب، الناس سواسية كأسنان المشط كما قال ـ الرسول العظيم ـ. . .، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها، ولا ننسى أن نشير إلى أن درجة الكفاءة عند البشر كانت هي الوسيلة الوحيدة للتمييز بين هذا وذاك، أو لطلب المناصب والوظائف.

المساواة مبدأ إنساني رائع نادت به الحضارة الإسلامية ونشرته ومارسته وعلمته لأوروبا التي نادت به بعد أحد عشر قرناً من الزمن، وهو محور رئيسي للحوار بين الحضارات إذا كان ذلك الحوار هدفه خدمة الإنسان في كل مكان لا أن يسحق إنسان في مكان ما ويهان ويعذب ويعاني من الهموم والمشاكل، بينما يعيش آخر على حسابه ومن ثمرة إنتاجه أو من مواد خام بلاده. . . إن استغلال إنسان ما من طرف قوة عظمى كمنحه ديناً يعرف المانح مسبقاً أن الممنوح لا يستطيع إرجاع أو ترجيع ما منح، فتطبق عليه شروط العقد المبرم بين الجانبين، ليتحكم المانح في الممنوح إلى مدى الدهر وهذا هو منطق الاستعمار الجديد في ثوبه الحضاري الجديد. . .

المساواة بين البشر لا تعني أن يسكت إنسان ما عما يدور في جهة ما أو مكان ما من ظلم وقهر وتعد، المساواة تقتضي أن يكون لكل إنسان الحق المتساوي في التعبير عما يريد بالكلام والكتابة، كما أن منح أي رأي من الآراء امتيازاً خاصاً معناه محاولة كما يقول العقاد لمنع الحق من الظهور وفرض الخطإ والظلم[42]. . . .

ولعل سائلاً يسأل هل توجد في عالم اليوم بين الأفراد والشعوب والأمم والقارات تطبيقات للمساواة؟ على مختلف الأصعدة المشار إليها؟.

(42) سامح كريم، العقّاد في معاركه السياسية، بيروت: دار القلم (1979م) ص 160.

يجيب العقاد على هذا التساؤل فيقول: (إن العلم تقدم وأثبت بالبرهان بطلان مذاهب المساواة، وأن الهوة التي أوجدها الزمان في عقول الأفراد والشعوب لا تزول إلا بتراكم المؤثرات جيلاً بعد جيل، .... إن مذهب المساواة قد قلب الدنيا رأساً على عقب وأقام في القارة الأوروبية ثورة ارتج الكون منها وأذكى في القارة الأمريكية نار حرب الأجناس، وصير جميع المستعمرات الفرنسية في حالة محزنة من الانحطاط[43] .....

المساواة خير ومنفعة إذا أريد بها أن تعطي كل ذي حق حقه، وأن تحول بين كل إنسان وبين العدوان على حق غيره، كما أنها تسوي بين جميع الناس في حدود المعاملة، ولكنها شر ومضرة إذا أريد بها أن تمنع المزايا والكفايات وتجعل الناس جميعاً كأنهم فرد متكرر لا فرق بينهم في الصفات والدرجات، ولا اختلاف بينهم في الأعمال والأخلاق، ولا فضل لأحد على الآخرين بغير أعماله وأخلاقه وسلوكه واجتهاده وقدرته... يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، ويقول: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ويقول: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾ صدق الله العظيم.

إننا نأمل ونترقب من حوار الحضارات النتائج التي ستصدر عنه، والذي كان العام الماضي 2001 خاصاً به تحت إشراف الأمم المتحدة، نأمل أن يكون عالم البشرية كله مديناً لحضارة جديدة انصهرت فيها جميع الحضارات العالمية أنتجت بالتالي إنساناً جديداً لين الجانب قليل النفور، طيب الكلمة تتأكد مودته وتقل عثرته وتغتفر ذنوبه، خالياً من الحقد والتكبر، يمد يده للضعيف، يسعف المريض ويعلم المتخلف، ويسد حاجة ورمق المسكين:

ثبتت على حفظ العهود قلوبنا   إن الوفاء سجية الأحرار

(43) المصدر نفسه، ص 161.

فالحضارة الجديدة هي أرقى مظاهر للإنسانية المعاصرة وما ألطف كلمة الإنسانية وما أشرحها لصدور سامعيها، وما أسكن الخواطر إليها... إنها تجمعنا جميعاً المتحركين على الأرض، أن البحث فيها والغوص في معانيها أجدر بعناية التمدن والبحث عن تركيب المواد المستأصلة للنوع، واختراع المواد المهلكة الجارفة للكوارث لبني الإنسان... ولكن متى يدرك الإنسان ذلك؟.

والحضارة كائن حي ينمو دائماً ومن صفاتها التطور والرقي.... فهل يكون إنسان القرن الواحد العشرين متحلياً بمكارم الأخلاق، طلق المحيا، لين الجانب، طيب الكلام مقداماً في الخير بعيداً عن الزلات، متجنباً الدنايا، يقيل العثرة ويتحمل الهفوة..

أحب مكارم الأخلاق جهدي   وأكره أن أعيب وأن أعابا

وأصفح عن سباب الناس حلماً   وشر الناس من يهوى السبابا

إن الإنسانية إذا ما شد أهلها أيديهم وتعاونوا فإنهم سيحصدون ثمار تعاونهم وينتفعون بذلك وينتقلون إلى درجات العلا، ويد الله مع الجماعة، فالتعاون رمز النجاة ودرع الإنسان العالم المفكر، وسلم التقدم والارتقاء، وطريق التغلب على الأزمات والشدائد، وهو بحق منابع رغد العيش وسعادته... قال رمسيس الثالث:.

(كنت أعول الضعفاء والمساكين بواسطة حوانيت التعاون، وجعلت الرخاء نعيم الناس جميعاً وكانت الأرض ملأى بالخيرات تحت حكمي، وعملت الخير ابتغاء وجه الله تعالى ومصحلة الأمة...)[44].

(44) مصطفى محمد عمارة، أزهار الأدب، القاهرة: مطبعة المعاهد (1972م) ص 238.

الحوار نقلة حضارية إنسانية هادفة:

لا ننكر أن مسألة تآخي البشر لم تأخذ حقها من التطبيق تمام الأخذ إلى الآن ولم يعمل بمقتضاها، رغم أن عصرنا يمتاز بترقي العلوم والمعارف والصنائع، والتوسع في متممات التشييد والعمران وكمالياته، والاطلاع على أسرار الكون ومخبآته، واستثمار مواهب الطبيعة وخيراتها ونشأ عن ذلك كله ترق في الأفكار وشعور عام على تفاوت بمقدار التعلق بالعلوم الذي أدى إلى نزعة الاستئثار والامتياز... ونتج عن كل ذلك احتكاك واتصال بين الأمم أدى إلى ضرورة تآخي البشر وآل الخلاف إلى وفاق، والتباعد إلى تقارب، والفوضى الاستعمارية إلى هدوء نسبي في شكل جديد(45)....

الإنسانية قد لا تتحقق قريباً وبشكل نحن نرغبه ونطلبه، ولكنها تنمو في سلم درجاتها لتصل إلى أعلى معدل مع تقدم الشعوب وشمول النهضة الحضارية في ركاب البشرية فالإنسانية هي تلك الأم التي لا تفرق بين أبنائها ولا تميز بين بار منهم وفاجر ولا تفرق بين مؤمن منهم وكافر... إنها الأم المعذبة بالهموم والمحن، من ويلات الحروب التي أتلفت الملايين إلى ويلات الأمراض والطواعين، إلى ويلات الزلازل والبراكين... فعجيب لهذه الإنسانية ما كفاها من مصائب الدهر تقاطع أبنائها أحياناً وتدابرهم فينصبون الحبائل ويبثون المكائد لبعضهم بعضاً ما كفاها من مصائب الدهر أن يكون في أبنائها قوياً يستعبد ضعيفاً، وشريفاً يستخدم مشروفاً، ما كفاها أن تنقلب الحقائق على أبنائها المراقين العاقين فيركبون مطايا الخير للشر، ويستعملون سلاح النفع للضرر... ألا فليرحم الإنسانية من في قلبه رحمة فهي تستغيث من داهية الحرب وتحكم

(45) محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب (1987م) ص 20.

السيف في مواقع الخلاف، وهي تستغيث من غائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجرها من خراب العالم لتخريب معموره.. فمتى يفقه أغنياء الأمم هذا السر فيعملوا على اتقاء الشر[46]؟.

ولعل دعوة حوار الحضارات تجعل أغنياء العالم يمدون أيديهم للمستضعفين في الأرض وتجعل الدول الكبرى تحارب الفقر تأخذ بيد المساكين، وتصفي الضعفاء من الديون تمنح القروض بدون فوائد، ولا تمتص إمكانيات ومواد الخام للدويلات الناشئة الضعيفة بالباطل، وتساعد على نشر المزيد من المعرفة والعلوم والثقافة، وتمنح الدواء للعالم المريض بأثمان رمزية وتساعد في بناء المستشفيات والمراكز الصحية....

ولعل أهم مجال لحوار الحضارات هو موضوع الحرية التي تعتبر أهم أهداف حوار الحضارات، وهي مبدأ إنساني وحضاري رفعت شعاره جميع الحضارات، ولكن أمر تجسيده في عصرنا الحاضر يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة لمعرفة أسباب ذلك ونتائجه... فالحرية غاية قد لا تدرك بشكلها المطلق لصعوبة تعريفها وفهمها ولفرط بداهتها وقداستها، وتتعدد تعريفات الحرية في العالم فمنهم من يرى أنها تمثل وضع أي إنسان غير واقع تحت أي هيمنة من طرف آخر، وهنا تكون ضد العبودية كما أنها صفة من ليس أسيراً أو سجيناً، وهنا تكون بمعنى أن السجن مقيد أو مكبل للحرية كما أنها حالة من لا يخضع لإرغامات، فحرية التعبير تعني إمكانية نشر الفكر وإعلانه دون أي عوائق أو رقابة، وحرية العقل تعني عدم الخضوع للهيمنة أو السيطرة ليس فقط من مصدر خارجي بل ومن الداخل أيضاً مثل الانقياد لأفكار مسبقة

(46) المصدر نفسه، ص 28.

ذلك يعتبر ضد حرية الفكر أو المشاغل اليومية التي تسيطر على الإنسان فتمنع حرية تفكيره أو يمكن أن توجهه[47]....

أما بالنسبة للشعب فإن الحرية تعني حقه في إصدار القوانين والتشريعات وفق إرادته واختيار النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يراه مناسباً... ومثلما أن القمع يغيب حرية الفرد، فإن القمع الجماعي أو الدولي يمكن أن يؤثر سلباً على حرية الشعوب عندما يستهدف فرض أنظمة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية على شعب ليست نتاج اختياره، ولا وتعكس خياراته... وبمعنى عام فالحرية غياب أو إلغاء كل إرغامات معتبرة غير اعتيادية ولا شرعية ولا أخلاقية[48]......

وهذا لا يعني الوصول إلى مرحلة الغوغائية (الفوضى) لأن الحرية نفسها من أجل ممارستها تطلب النظام والترتيب والتنسيق، وتحتاج إلى ذلك دوماً، إن ما يصدق على الفرد يصدق أيضاً على الدولة، فالنظام الدولي المطلوب ليس هدفاً في حد ذاته وإنما لتنظيم ممارسة الشعوب لحريتها من خلال سيادتها، ولذلك فالحرية لا بد أن تكون نتاج اتفاق جماعي ودولي بالتفاهم والتوافق والتراضي.... ولذلك فهي ليست فرضاً دولياً.

فالحرية كما قال مونتسكيو خير يجعلنا نتمتع بخبرات أخرى، فهي ليست حالة نصلها ونقبع فيها، إنها فعل مستمر في مواجهة الإرغامات والعراقيل ولذلك فإن حرية الشعوب لا تنتهي بمجرد التحرر السياسي من الاستعمار، بل ربما تبدأ في مواجهة إرغامات الحياة بمختلف جوانبها

---

(47) رجب بودبوس، القاموس - سياسي -، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع (1425م) ص 128/ 129.

(48) المصدر نفسه، ص 129.

الأخرى... فالحرية عروس ثمنها غالٍ، أن نكون أحراراً يعني ألا نتوقف عن التحرر والمناداة والمطالبة به وكذلك تطبيقه على أرض الواقع، وهناك من يُعرف الحرية بأنها إرادة مسبوقة برؤية مع تمييز، وحرية الاختيار تعني قدرة الإنسان على اختيار أفعاله وآرائه، أما ما يسمى بحرية الاستواء فتعني تساوي الإمكان بين الفعل وعدم الفعل....

والحرية في معناها السياسي الاجتماعي هي الخلاص من القسر والإكراه مع الامتثال لقوانين الجماعة التي يعيش فيها المرء امتثالاً قائماً على الالتزام لا الإلزام ومن هنا جاءت المادة (29) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (يخضع الفرد في ممارسة حقوقه للقيود التي يحددها القانون، والغرض من التقييد بالقانون هو ضمان الاعتراف بحقوق الغير واحترام حرياته وتحقيق ما يقتضيه النظام العام من شروط عادلة والاشتراك في الجمعيات والإسهام في تسيير شئون الدولة مباشرة، أو بواسطة ممثلين يختارهم المواطن اختياراً حراً...)[49].

فحرية الفكر هي حرية التعبير عن الشخصية الإنسانية بكل ما تشمل من حس وإدراك وخلق ومزاج ومجهود، وليس ثمة فرق بين أن تمنع إنساناً أن يحيا، وأن تمنعه أن يفكر أو أن تمنع التفكير والتعبير عنه، لأن الفكرة التي لا ترى النور هي فكرة ميتة وإن كانت حية، فإن حياتها هي سبب الألم والكبت والهم والغم...

وإن كانت حوادث الدفاع عن حرية الفكر لم تبلغ ما بلغته حوادث الدفاع عن حرية الحياة من الكثرة والعنف، فذلك لا يدل على أن حرية الفكر أقل من حرية الحياة فالحياة وقودها الفكر وبدونه تنحبس الحياة وتظل تراوح في مكانها ويحرم أصحابها من نعمة التفكير والعقل ويتحولون بالتالي إلى جمادات هاملة.

(49) أحمد الزعيبي، مرجع سابق، ص 86.

ويخاطب العقاد الحرية مستشهداً بكلمة (انجرسول) الخالدة عن الحرية فيقول: (أيتها الحرية رفرفي أبداً على الأفق البعيد ولا تظلي أبداً حلماً في خيال الغيور والمصلح والشاعر المفتون، بل هلمي إلينا واتخذي لك سكناً بين بني الإنسان)[50].

نخلص مما تقدم إلى أن الحرية رمز حضاري وهدف استراتيجي لبني المعمورة ومطلب مستمر ومتطور للبشرية، كما أنها وقود ضروري لاستمرارية الحياة الآدمية ويجب أن ندرك أن الحرية لا تعني المساس بحقوق وشعور الآخرين، وأنها لا تتعارض مع القوانين التي تخدم وتنظم حياة البشر، كما أنها لا توجد بصورة مطلقة، فالدساتير والأعراف والقوانين والسلطة الدكتاتورية والأغنياء والحكام والمسؤولين.... ومن على غرارهم، هم دائماً ضد الحرية في مختلف جوانبها، أو مقتنون لها على الأقل، وتحصيل حاصل أن كبت الحرية ومنعها وإلجامها يكون دائماً مع التخلف بل ويعشعش في الدول الغير متطورة حضارياً وكذلك في الدول الفقيرة والنامية أو ما كان يعرف في السابق بالعالم الثالث، وهذا لا يعني بالطبع أن دول العالم المتطورة والمتقدمة تعيش شعوبها في حرية كاملة، كما أنه ليست كل دول المجموعة الأولى (الفقيرة والنامية) لا توجد بها حرية لشعوبها... فالحرب في فيتنام وضرب يوغسلافيا، والتمييز العنصري، وجرائم القتل والاغتصاب، وعمليات الانتحار.... وغيرها من جرائم هي دلالة مطلقة على تواجد الحرية بنسبة محدودة في الغرب الرأسمالي... كما أنها تعتبر مؤشراً هاماً يدل على عدم وجود الحرية المطلقة في الغرب.

إن مظاهر السلوكيات التي لا تتمشى مع الحرية أو معالم

(50) سامح كريم، مرجع سابق، ص 149.

الحضارات الزاهرة كالممارسات السلبية العالمية من استعمال واستخدام لمنطق القوة بدل قوة المنطق الحضاري، واستخدام العنف والسيطرة على الشعوب... إن كل هذه السلوكيات تعتبر رموزاً سلبية ضد التطور الإنساني، وهي لا تختلف كثيراً عن منطق الفاشية والنازية... وإذا كانت أوروبا والعالم من ورائها قد أدان الفاشية والنازية فإنه قد أدان في صورتها موسوليني، وهتلر كشخصين اثنين، ولم يدن في الحقيقة المبادىء التي اتبعتها أو مارستها الحركة الفاشية والنازية، بنفس الدرجة لأن هناك الآن وبعد القضاء على هتلر وموسوليني بأكثر من نصف قرن، عشرات غيرهما إن لم يكن مئات يقومون بنفس التصرفات والأعمال ولكن بشكل مغاير وبمنطق مختلف وطريقة غير مباشرة.. وبدون أن أسترسل في ضرب الأمثلة التي لا داعي الآن لذكرها لأن الجميع يعرف حقيقة ذلك فإنني أؤكد أن عالم اليوم ما زال يحتاج إلى غرس تطبيق العديد من المبادىء الإنسانية السمحة بدون تعصب أو انحياز خاصة فيما يتعلق بشأن كرامة الإنسان، والمساواة بين البشر والدول والشعوب، وإلى نشر روح التسامح والفضيلة، وتحقيق السلام والأمن العالميين، والتعايش الدولي وفق معايير إيجابية تخدم قضية التعاون العالمي في أسمى صوره وأعلى مراتبه، وأتم أشكاله في إطار إيجابي ينفع الجميع ويخدم أغراض الكل.

إن الاختلافات في الممارسات الدينية بين الشعوب لا يجب أن تصنع فواصل بين البشر أو المناطق الدولية، فالتواصل الحضاري في مختلف صوره ينبغي أن يتحقق في هذه الألفية الجديدة، ورموز الحضارة المتطورة يجب أن تخدم الجميع وينتفع منها سائر الناس بحسب الرغبة والحاجة للنهل منها والارتواء من منافعها والكسب من إيجابياتها إن صنع أدوية حديثة متطورة تقضي على أمراض البشرية المعاصرة... يجب أن تكون في متناول جميع الشعوب وهذا مثلا هو التواصل الحضاري الذي أعنيه.....

وتبقى الكثير من المسائل المعقدة لحد كبير مثل نشر ثقافة الرأي الآخر التي ينبغي احترامها، فمن غير المعقول أن تظل ثقافة أو فكرة ما من طرف واحد مسيطرة على الساحة العالمية، ويمنع نقدها أو معارضتها أو بروز ثقافة أو فكرة أخرى مماثلة لها... إننا بذلك نسلب التفكير العقلي من الإنسانية التي لها وحدها أن تميز بين هذا وذاك وبين النافع والطالح، والصالح والمضر... بين الغث والسمين كما يقولون ومن ثم تختار الأجدى والأصلح والأنفع لها في الممارسة والتطبيق... وهذا بالطبع لن يتأتى بين يوم وليلة أو عشية وضحاها، ولكنه يحتاج إلى وقت وجهد وكشف عن حقيقة واقعة وضرورة تطبيقه لما فيه من منافع إيجابية للبشرية.

إن تعميق أساليب الحوار الحضاري بين الشعوب ظاهرة حضارية، بل هو حاجة ماسة إلى التطبيق ويجب ترجمتها على الواقع في أقرب وقت ممكن، وبأفضل شكل متيسر، فالإنسان واحد بشكله وعقله وتفكيره ومشاكله وهمومه واحتياجاته وطموحاته، وإن فتح صفحة جديدة خالية من كل رواسب الماضي، تهدف إلى الرفع من مستوى الإنسان وتكريمه والقضاء على عوامل الشد إلى الوراء، والتعاون المثمر البناء من أجل التقدم والازدهار والنمو والتطور... لا يمكن أن تتحقق إلا بالتواصل الثقافي والحضاري، وتعميق أسلوب الحوار بين الشعوب، فبالعقل نصل ونحقق، وبدونه نتعثر ونتنكر... ادع إلى سبيل ربك بالحق والكلمة الطيبة بعيداً عن مظاهر العصور الوسطى، وإلغاء دور القوة والغطرسة والهيمنة.... وتكريس بل وتحقيق مبدإ قوة المنطق بدل منطق القوة.

كما لا ننسى أن حوار الحضارات ينبغي أن يبنى على أساس احترام خصوصيات الشعوب وهوياتها الحضارية دون استبعاد أي حضارة، مع البعد عن صراع الحضارات لأنه هناك فرق بين حوار الحضارات

وصراع الحضارات، أو محاولات الهيمنة الحضارية لأن الشعوب تختلف في مدى تطبيقها وقابليتها لأي ظاهرة حضارية من عدمها وهذا بالطبع لا يعني الفرقة أو الانقطاع أو الاختلاف... ولكن كل شعب عاش في منطقة معينة لها أعرافها وتقاليدها ولغتها وديانتها وتراثها.. فلا يمكن أن تصهر حضارة ما بقية حضارات العالم... وهذا التباين في معالم الحضارات الإنسانية هو الذي يكمل نقصها وهو الذي ينمي البشرية ويسعدها ويصل بها إلى أعلى مراتب الرقي والتطور....

إن الغاية من وراء كل ذلك هو بناء مجتمع دولي حضاري متطور أي مجتمع تسري روح العلم والفضيلة في ثناياه، وتتجسد في عقليته وأنظمته وفعالياته، وتتمثل في نوع إدراكه لمشاكله وكيفية معالجته لها، مجتمع جديد يسعى للرقي يبني المجد يزيح عقبات، الشد إلى الخلف، مجتمع متسلط على الطبيعة، متمكن من أسباب القدرة منظم في الداخل، مسهم في العطاء الحضاري، يكمل بعضه بعضاً، يسير إلى العلا وإلى الأمام ولا ينظر إلى الخلف[51].....

إن ندوة الحوار بين الحضارات يجب أن يعول عليها العالم كثيراً لتقريب وجهات النظر ومحو الخلافات وإذابتها إن وجدت في سبيل التكامل والتواصل الحضاري خدمة للإنسانية وتطور المجتمع الدولي بشكل عام بحيث تتلاقح الأفكار وتنتج كماً إجمالياً ينفع الإنسانية على وجه الأرض، وذلك هو الفضل الذي يبقى ويثمر أما غيره فيذهب جفاءً ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾[52].

إن قيام أو وجود أي حضارة عالمية لم يأت من فراغ، بل من

(51) قسطنطين زريق، معنى النكبة مجدداً، بيروت: دار العلم للملايين (1969م) ص 116.
(52) سورة الرعد، الآية: 17.

خلال مسيرة تاريخية طويلة وعريضة. . . . ونحن نعرف جميعاً أنه من شروط قيام الدول أن تكون لها أرض وشعب وتاريخ، ولذلك فإن تاريخ أي شعب مرتبط بأصالته التي يجب تحقيق التوازن بينها وبين المعاصرة، التي تجعلنا نواكب روح العصر الذي نعيشه، لأن الأصالة تربطنا بجذورها العميقة وبقيمنا الروحية والأخلاقية وتراثنا الحضاري العميق والعريق.

إن تحقيق نوع من التوازن بين هذه المعطيات ضرورة لا بد منها بين أخذ وعطاء لا يفقد التوازن في التعامل. . . ولكن عندما يتخلى شعب من الشعوب عن قيمه الدينية أو عن تراثه الأخلاقي، وبقية قيمه وعن فنونه وآدابه في الشعر والنحت والموسيقى والبناء والتشييد والعمران. . . فهو بذلك قد تنازل عن كل شيء في حياته وحصل له استلاب حضاري بمعنى هدم الأسس والقيم لحضارة الشعوب المستلبة، والقضاء على مقومات ومظاهر حضارتها والانمحاء والاندماج في حضارة مستلبة بمقوماتها الغازية ويجب أن يقف المثقفون والمفكرون وقفة زمنية وفكرية يدرسون فيها مستقبل الحضارات التي شادتها الأجيال قبلهم، ويصنعوا أسساً للتعاون الحضاري على أساس الاحتفاظ بالذاتية الحضارية، وإن لم يفعلوا ذلك فستجرف الحضارة الغربية الرأسمالية كل قيم ومظاهر الحضارات الأخرى. وهنا لا ينبغي أن تكون فكرة (الوحدة الحضارية أو كونية الحضارة) فكرة تخدم أو تسهل مهمة الاستلاب الحضاري.

إن لبعض الحضارات نمطاً معيناً من الأخلاقيات التي يجب أن نحرص عليها جميعاً لأنها تمثل هويتنا وتجسد الأفكار الروحية لقيم ديننا وسلوكيات حضارتنا، ولذلك يجب أن نحرص على عدم المساس بها، حتى لا تكون بعض الصحف والمجلات والحملات الأخرى وقنوات المحطات الفضائية وشبكات المعلومات منفذاً تتسرب منه الآثار السلبية

المدمرة وتصبح حياة الإنسان مجرد عبث ولهو وتمرد... إن العنف والإرهاب، والفساد، والانحطاط، والجنس، والدعارة، والتعصب.... هواجس للردة تحطم كل ما هو موجود في الحياة بانتظام وقانون وتشريع... لذلك يجب أن نرفع شعاراً يتناقض مع جميع هذه المعطيات المدمرة للقيم الإنسانية النبيلة، والشريعات الفاضلة التي حثت عليها الأديان السماوية والشرائع... الروحية، فليس كل ما هو قديم فاسداً، تالفاً ضاراً، وليس كل ما هو جديد حافلاً بالخير والنمو والتطور... ونافعاً مفيداً وسعيداً.

إننا ندرك أن ما يميز النوع البشري هو تعدد ثقافاته وحضاراته وتنوعها وتباينها وأن ذلك التنوع خلال المراحل التاريخية المتعددة، كان دافعاً للتحاور بين العناصر البشرية للتواصل الثقافي فيما بينها، وللإثراء المتبادل فيما ينفع الإنسانية قاطبة ولذلك فإن التعدد الثقافي وتنوع الهويات البشرية، إنما هو إثراء للتراث الثقافي والحضاري لبني البشر.... ومن هنا كان غياب الحوار الحضاري هو أحد أهم الأسباب التي تولد في غيابها التعصب والعنف والعداء والتهديد الغطرسة، وأصبحت العلاقات بين الشعوب مشوبة بهذه التطورات السلبية.

سابعاً: التوصيات:

توصي هذه الدراسة بعدد من التوصيات التي ترى فيها أهمية بالغة وتؤكد على الآتي:

1 ـ حق كل أمة أو شعب في ممارسة ثقافته وتطويرها ونقله من جيل إلى جيل آخر والدفاع عنها، وذلك يعتبر أحد حقوق الإنسان الجماعية.

2 ـ الاعتراف بالثقافات الدولية الأخرى وتقبلها واحترامها والعمل على التعرف عليها والتواصل معها.

3 - ضرورة التواصل والحوار من أجل بناء حضارة إنسانية رائعة هادفة نافعة لا تكون حضارة البعض، ولا حضارة الأقوى... بل حضارة الجميع بمساهمة كل الحضارات، لأن أي إنسان وإن انتمى إلى ثقافته القومية فهو ينتمي بالطبع إلى الثقافة الإنسانية باعتباره إنساناً.

4 - إن الاعتراف بالحق في التمايز الثقافي وأهمية المحافظة على الهوية... لا يتعارض مع الأخذ بقيم الحداثة التي لا تتعارض مع القيم الثقافية للمجتمعات.

5 - إن التواصل الثقافي في إطار الحوار بين الحضارات وتفاعلها لا يبيح ولا يسمح لأي طرف كان أن يتدخل في شؤون طرف آخر، ولا يمكن استغلال ذلك لتغذية نزاعات انفصالية أو طائفية...

6 - لا يجوز التذرع بالمحافظة على الهوية الثقافية من أجل تقييد الحق الفردي والجماعي للإنسان في حرية التعبير وتلقي المعلومات من مصادرها المختلفة أو من أجل حجب طائفة من المعلومات أو منع الإنسان من الاطلاع على الثقافات الأخرى، وهو في أمس الحاجة إلى أن يقدم له كل شيء على حقيقته.

7 - تؤكد هذه الدراسة أحقية كل أصحاب ثقافة وحضارة ممارستهم في الدفاع عن ثقافتهم وهويتهم، بما في ذلك اتخاذ كل التدابير لحماية اللغة القومية، والقيم الاجتماعية، والأعراف الدينية.

8 - توصي هذه الدراسة برفض فكرة وممارسة التمييز العنصري بين بني الإنسان أينما كان، وتؤكد على أهمية التعاون بين الأمم والشعوب النامية بالذات ومساعدة بعضها لبعض.

9 - توصي هذه الدراسة أيضاً بالامتناع عن تحقير الثقافات والحضارات

الأخرى وتنقية مناهج التعليم والمواد الثقافية الموجهة للأطفال والشباب من كل موقف عنصري يمس الآخرين، وتضمين المناهج التعليمية مواد، للتعريف بالثقافات الأخرى مع عرض محايد للقيم الحضارية لتلك الثقافات.

10 ـ امتناع وسائل الإعلام العابرة للحدود الثقافية عن كل ما يشير إلى تشويه الحضارات الأجنبية الأخرى، مع دعم ثقافة السلام والتسامح، والتعاون.... وتقديم إيجابيات الحضارات الثقافية المختلفة.

11 ـ تمكين المهاجرين من استمرار ارتباطهم بثقافة أوطانهم وممارستها، وعدم الحيلولة بينهم وبين تلقي أدوات الاتصال الوطنية في مهاجرهم (مناطق هجرتهم).

الخاتمة:

يتطرق إلى الأذهان منذ الوهلة الأولى أن الحضارة هي التطور والتقدم، وهي كذلك مرتبطة بالثقافة والعلم والمعرفة لأنه لا يمكن أن يصل الإنسان إلى مستوى حضاري رفيع إلا إذا كان متسلحاً بالعلم والمعرفة.... فالحضارة فعلاً هي إنتاج العقل البشري المبدع، وحتماً فهي مرتبطة بالتمدن، وإذا كان هناك ارتباط بين المدنية والحضارة فإنه لا يتعدى القول بأن الحضارة هي ما نحن، والمدنية هي ما نستعمل... وقد مر العالم بعديد الحضارت التي أثرت وتأثر بعضها ببعض، وتناقلت تراكمات إيجابية تبعاً لذلك بين مختلف مناطق العالم، خدمة للإنسان وتسهيلاً لمهمة أداء وظيفته الحياتية ومتطلباتها على أكمل وجه ممكن.

إن تأثير الحضارات في بعضها لنقل الأجزاء الإيجابية إلى مختلف بقية الحضارات هو عمل رائد وخطة عظيمة ينبغي أن تذلل صعابها

وتسهل مهامها.... للارتقاء بالإنسانية إلى مزيد من التقدم والتطور، ولعل انعقاد ندوة حوار الحضارات عمل يسهل ويخدم نفس هذا الغرض الإنساني النبيل، وهو نفع الناس الذي حث عليه رسولنا العظيم - محمد ﷺ - حيث قال: (خير الناس أنفعهم للناس) أو كما قال - عليه الصلاة والسلام -.

فالتواصل الحضاري هو من أجل نفع الناس وتقدمهم ورقيهم وتذليل صعاب حياتهم، إنه يعني أيضاً القضاء على الجهل، والمرض، والفقر... وغيرها، وهو مرحلة حضارية رفيعة ورائعة إن كتب لها النجاح، وتمكن الإنسان في كل قارات العالم من الانتفاع من التواصل الحضاري، والعيش في بحبوحة من التقدم والرقي والازدهار.

وإذا كنا قد ركزنا على الجانب المادي الحضاري فإن الجانب الآخر وهو الجانب الروحي له أهميته الخاصة ذلك أن لكل شعب أو أمة حضارتها الروحية المتمثلة في الجوانب العقائدية، والفنون، والآداب، والنظم الأخلاقية، والفلسفية... وغيرها.

هذه الجوانب لا يشترط أن تكون واحدة منصهرة في حضارة موحدة، لكن لكل أمة أو شعب تراث حضاري روحي خاص به قد لا يتمشى مع الجانب الحضاري الروحي لشعب آخر... وبالطبع فإن ذلك ليس تناقضاً حضارياً، فالقضاء مثلاً على المرض في الهند هو شأن حضاري يجب أن يكون متواصلاً مع الغير في بقية العالم، ولكن عبادة البقر مثلاً شأن حضاري عقائدي للشعب الهندي، لا ينبغي أن تكون له صفة التواصل الحضاري، وليس بالضرورة أن ينتشر في جميع أنحاء العالم.

إننا يجب أن نرفع شعاراً يحمي ويحافظ على القيم الإنسانية

الفاضلة التي حثت عليها الأديان السماوية، والشرائع الروحية... كما يجب أن نقف ضد كل هواجس الردة التي تريد بل وتسعى إلى تحطيم كل القيم الإنسانية والثوابت الحضارية.. فليس كل ما هو قديم ضاراً أو فاسدا، كما ليس كل جديد حافلاً بالخير أو نافعاً ومفيداً...

الحوار الحضاري خطوة إنسانية هادفة يجب أن تستمر لتتولد عنها منافع للإنسانية، وتكامل في إيجابيات مختلف الحضارات، وجملة من المكاسب المادية المنفعية، ورخاء يعم الأسرة الدولية في كل ربوع العالم....



رؤية في الصراع الليبي الأمريكي خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

د. محمود أحمد الديك

جامعة الفاتح/كلية الآداب

لقد زعم بعض المؤرخين غير المنصفين، أن ليبيا لم تقم بدور فعال في أحداث منطقة البحر المتوسط وإفريقيا ونشرت بعض المصادر دراسات تقلل من أهمية البلاد الجغرافية والاقتصادية والثقافية، مستندين في ذلك التبعية الجزئية لشرق البلاد إلى مصر وغرب البلاد لتونس حتى مطلع القرن الحديث، حيث انتهت هذه التبعية باستيلاء العثمانيين على معظم الأراضي الليبية سنة 1550م. غير أن أحداث التاريخ تكشف لنا، أن الموقع الجغرافي لليبيا على إمتداد شاطىء البحر المتوسط ووسط الشمال الإفريقي، منحها ميزات عديدة وهامة، ما أطمع فيها المغامرون، وحاولوا السيطرة على المواقع الإستراتيجية، والنفاذ نحو أعماق الأراضي الليبية التي تربط الشمال بالجنوب نحو القارة الإفريقية. وقد تعاقبت على أرضها

حضارات متعددة كان لليبيا دور كبير في ازدهارها، وهذا التراث الإنساني الخالد يؤكد مساهمة الليبيين الحضارية. وكنتيجة لهذا الموقع فقد تعرضت البلاد لهجمات استعمارية ضمن دائرة وحركة الاستعمار التقليدي المباشر الذي قد يفشل وقد ينجح تبعاً للظروف السياسية وقدرة البلاد على المقاومة وردع الغزاة. ويمكن الإشارة إلى أنه قد وقع واحد وعشرون إعتداءً خارجياً على ليبيا، من قوات بحرية أجنبية خلال الفترة من 1455م إلى سنة 1943م. فكانت الأساطيل المعتدية تابعة لكل من الدويلات الايطالية؛ البندقية، سردينيا، نابولي ومن الدولة الاسبانية، فرنسا، بريطانيا، ثم ايطاليا الموحدة ثم الولايات المتحدة الامريكية. هذه الحروب الاستعمارية المعتدية سببت القتل والدمار والخراب.

ولم يسجل التاريخ أن قوات ليبية بحرية قامت بالاعتداء أو بقصف أي من هذه الدول ظلماً وعدواناً. وحتى في فترة الصراع البحري (حرب القرصنة) التي كانت محدودة وفي نطاق البحر، لم تعتد القوات البحرية الليبية على المدن الأوروبية بالمثل وكانت قادرة على ذلك، فالقرصنة كانت تمارس من قبل أغلب بلدان البحر المتوسط تحت دافع اقتصادي بحت[1].

وفي هذه الدراسة سنحاول التركيز على الفترة المبكرة من الصراع الأمريكي الليبي بدءاً من مطلع القرن التاسع عشر وحتى بداية الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911م.

ارتبط تاريخ ليبيا الحديث بالسيطرة العثمانية المباشرة على مقاليد البلاد، وكانت علاقة هذه الولاية العثمانية مع الدول الأجنبية يدار من

---

(1) كانت حرب القرصنة، أو ما يسميها البعض (الجهاد البحري) تزاول من قبل مجموعات بحرية تعترض السفن التجارية، ومارستها أغلب دول البحر المتوسط، ولا علاقة لها بدين أو بقومية أو وطن بعينه، وإنما كان دافعها اقتصادياً بحتاً، فهي تسعى للكسب المادي في صورة غنائم اعتباراً من القرن الخامس عشر. والجدير بالاشارة أن هذه العصابات التي تقوم بأعمال القرصنة تخرق الإتفاقيات والمعاهدات الموقعة بين الدول التي تتبعها.

قبل السلطة المركزية في اسطنبول، ثم بدأت مرحلة جديدة أبّان تولي السلطة الأسرة القرامانلية سنة 1711ـ 1911م، فهي سلطة أقرب للاستقلال الذاتي منها إلى التبعية المباشرة للسلطان العثماني، وعرفت البلاد خلال هذه الفترة نوعاً من النشاط والاستقرار السياسي ونمت الأحوال الاقتصادية نسبياً، وشهدت البلاد تطوراً في القوة البحرية، وكان يحسب لها حساب في البحر المتوسط، وعلى مستوى السياسة الخارجية عقدت الدول الأجنبية عدة اتفاقيات مع حكومة طرابلس من أجل ضمانة سلامة مرور سفنها قبالة الشواطىء الليبية.

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في بناء علاقات مع العالم الخارجي بعد حصولها على الاستقلال من بريطانيا سنة 1783م، وكان وضع السفن الأمريكية التجارية في البحر المتوسط، ليس بأفضل من الدول الأوروبية بين حالة السلم والحرب من جراء حرب القرصنة (لصوص البحر)، وأسوة بهذه الدول سعت الولايات المتحدة الأمريكية في ابرام اتفاقيات مع دول المغرب العربي. وكانت ولايات (الجزائر، وتونس، وطربلس) تملك قوة بحرية لا يستهان بقوتها وفعاليتها في البحر المتوسط، وتتحصل من خلالها على الأموال والهدايا المختلفة كإتاوات لضمان سلامة مرور السفن الأجنبية، غير أن هذه القوى المغربية كانت تعمل متفرقة، وكل كان يعمل لحسابه الخاص، مما أطمع الدول الغربية الكبرى فيها والعمل على إضعافها وتحجيمها. ولم تستفد دول المغرب من خبرتها وقوتها البحرية من أجل التعاون في تطوير الأساطيل التجارية[2]. بل ظلت صناعة السفن المحلية تعتمد على السفن

(2) كانت العلاقات بين طرابلس وبقية دول المغرب العربي في الغالب جيدة، ويحدث أحياناً التنسيق أثناء تعرض إحداها لاعتداء خارجي، وقد تطلب دولة أجنبية تدخل دولة مغربية لحسم مشكلة مع دولة أخرى، وفي أغلب الأحوال كانت تقف الدول متضامنة مع بعض أو تختار الحياد كي لا تحرج جارتها. أنظر نجم الدين غالب الكيب، فصول في التاريخ الليبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، 1982م ص 90.

الصغيرة الشراعية، بينما كانت الدول الأوروبية تتسابق في التفوق البحري خصوصاً بعد استخدام السفن البخارية ذات الأحجام الضخمة، وبالتالي لم تستطع سفن المغرب العربي منافستها، ولم يطل الوقت حتى انهارت تماماً. وأصبحت تجارة الدول المغاربية البحرية تعتمد بشكل كبير على السفن الأوروبية في نقل بضائعها ومسافريها.

وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية، أن تجد الطريقة التي تمكنها من أن تجد مكاناً في المتاجرة مع دول شمال إفريقيا، فطلبت من فرنسا أن تؤمن لها حماية سفنها، ولكن فرنسا كانت تخشى دخول الولايات المتحدة منطقة حوض البحر المتوسط كمنافس قوي، قد يهدد مصالحها وبالتالي رفضت حمايتها. ورفضت بريطانيا كذلك حماية أسطول الولايات المتحدة، وفشلت أمريكا في الحصول على وعد بالحماية من هولندا. فما كان من الولايات المتحدة الأمريكية أن سعت في إبرام إتفاقية مع سلطان المغرب سنة 1786م كخطوة أولى لحماية أسطولها.

ويبدو أن نمو التجارة البحرية الأمريكية وبناء الأساطيل الحربية لدولة فتية، قد أثار حفيظة بعض الدول الأوروبية التي كانت تسيطر على مقاليد التجارة العالمية، وخصوصاً في منطقة البحر المتوسط، وأن دخول أمريكا هذا المجال، أعتبر مزاحمة ومنافسة قد تضر بمصالح هذه الدول الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا، لذا أوعزت بعض الدول الأوروبية لقراصنة الشمال الافريقي، وأوكلت لهم مهمة التصدي للسفن التجارية الأمريكية، وكانت فرنسا وبريطانيا تزودان هؤلاء القراصنة بالسلاح بغية تحجيم القوة الأمريكية الجديدة الصاعدة.

وأمام هذه العراقيل والصعوبات التي كانت تواجه التجارة الأمريكية، في حوض البحر المتوسط قام الكونغرس الأمريكي سنة 1784م بتعيين لجنة تتألف من «أدامز وفرانكلين وجفرسون» بدراسة

المشكلة والبحث عن حلول لها، وعين دافيد هامفريس سكرتيراً لهذه اللجنة، وفي سنة (1785م)، منح الكونغرس هذه اللجنة سلطات جديدة، تتيح لها الدخول في مفاوضات مباشرة مع دول الشمال الافريقي. وفي ذات الوقت باشرت الولايات المتحدة في بناء أسطول حربي قوي قادر على التدخل في الوقت المناسب.

وفي سنة 1776م اتصل جون آدامز وتوماس جفرسن اللذان وصلا من لندن إلى باريس، بالسفير الليبي عبد الرحمن آغا، وتركزت المفاوضات - التي لم يتم الترتيب لها، وبدون أخذ الإذن من باشا طرابلس - حول توفير حرية الحماية للسفن الأمريكية في حوض البحر المتوسط، غير أن المفاوض الليبي طلب مبلغاً كبيراً مقداره مائة وستين ألف دولار من الولايات المتحدة. لم ترد الولايات المتحدة دفع هذه القيمة خشية أن تونس، والجزائر وربما المغرب ستطلب مبالغ مشابهة، ومن جانب آخر أن الولايات المتحدة الأمريكية، ليس لها تجارة كبيرة بالحجم الذي يجعلها تدفع إتاوات ضخمة لكل هذه الدول، وهكذا فشلت المفاوضات، فالمفاوضان الأمريكيان كانا أنفسهما على خلاف، فتوماس جفرسن كان يميل إلى فرض الحقوق الأمريكية عن طريق القوة البحرية والعمل المباشر. بينما كان جون آدامز مقتنعاً بأن السبيل الأمثل، هو التفاوض وعدم التصادم واسترضاء السلطات الحاكمة في ولايات شمال إفريقيا، من خلال توقيع إتفاقيات ودفع الإتاوات وتقديم الهدايا بغية حماية السفن التجارية الأمريكية[3].

وكان أول صدام بين البحارة الليبيين والسفن الأمريكية قد وقع في شهر سبتمبر 1796م، حيث تم أسر سفينتين تابعتين للولايات المتحدة

(3) محمد مصطفى بازامه، **الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر**، (عبد الرحمن آغا البدري 1720- 1792م)، بنغازي: مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، ص 148.

الأمريكية من قبل القراصنة الليبيين، وكانت إحدى هذه السفن تحمل جواز سفر من داي الجزائر ومعها الجزية والهبات طبقاً للصلح المبرم بين الطرفين، وقد تم إطلاق سراح هذه السفينة في الحال، إذ تفاوض قبطانها أوبريان بمساعدة قنصل إسبانيا مع الباشا، واستطاع إبرام الصلح وتم الوصول إلى هذه النتيجة، بفضل توسط داي الجزائر، الذي كتب إلى يوسف باشا بأن يرضى بقبول مبلغ قدره أربعون ألف قرش تدفع مقدماً. أما السفينة الأمريكية الأخرى فقد أمر الباشا بتسليحها واستخدامها للقيام بأعمال الغزو[4].

ويعود أول إتصال دبلوماسي بين الحكومة الأمريكية وليبيا، إبَّان زيارة الوفد الليبي إلى لندن الذي كان برئاسة عبد الرحمن آغا البدري. وفي سنة 1800م كلف الجنرال هوراس سيباستياني Horace Sebstiani مندوب نابليون الخاص، بالتفاوض باسم الولايات المتحدة مع باشا طرابلس وعقد إتفاقية سلام معه، وتم تعيين قنصل أمريكي الذي جاء محملاً بالهدايا ولقي إستقبالاً وحفاوة كبيرين، وتم الإتفاق على قيمة الإتاوة السنوية. غير أن حالة السلم هذه لم يكتب لها النجاح طويلاً، إذ لم تلتزم الولايات المتحدة بتعهداتها، فما كان ليوسف باشا أن يصبر على معاهدة لا يجني من ورائها الفوائد الاقتصادية المعهودة. وهكذا فشلت فرنسا في التوفيق بين سياسة يوسف باشا الطموحة، بما كانت تفرضه على سفن الحكومات الأوروبية والأمريكية من إتاوات وغرامات مالية وبين تجاهل هذه الدول لمطالب باشا طرابلس. ولذلك إنتهز يوسف باشا أول فرصة لإنزال العلم الأمريكي وطرد قنصل أمريكا إذاناً بإعلان الحرب على السفن الأمريكية.

(4) ردولفو ميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرامانلي**، ترجمة طه فوزي، جامعة الدول العربية: معهد الدراسات العربية، 1961م، ص 136.

وحري بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية، بمجرد تسلّم الرئيس جيفرسون الأمريكي السلطة، ظهرت نزعة لدى الحكومة الأمريكية من خلال إرسال قوة بحرية لتدمير البحرية الليبية والجزائرية، اللتين كانتا تشكلان قوة مهابة في البحر المتوسط رغم عدم إتحادهما في مواجهة القوة الجديدة. وفي تلك الأثناء خرجت السفن الطرابلسية مندفعة تلاحق السفن الأجنبية حتى بوغاز جبل طارق، وأظهرت أن الإجراءات التي اتخذتها أمريكا لم تكن فعالة، فقد وصل أسطول أمريكي صغير بقيادة ر. ديل R. Dale وفرض حصاراً على مدينة طربلس، وقام بالهجوم على المدينة بنيران المدافع، وفي ذات الوقت هاجمت سفن أخرى مدينة صبراتة، واتخذت السفن الأمريكية من جزيرة مالطا وبعض الموانئ الإيطالية قواعد لتحركاتها للتزود بالإمدادات وفي الحصول على التموين والمياه اللازمة. علاوة على أن القوات البحرية الأمريكية كانت مجهزة بعتاد وذخيرة متطورة وأعداد كبيرة من الجنود والضباط. بينما قوات الباشا كانت لا تضاهي القوات الأمريكية، وأن الشواطيء الليبية باستثناء مدينة طرابلس كانت تفتقد إلى التحصينات والدفاعات لصد أي هجوم مباغت. ولم يؤد الحصار الأمريكي لأية نتيجة، ومن ثم رفع الحصار عن طرابلس، وتولى مهمة قيادة الأسطول القائد «ريتشارد موريس» وضرب حصاراً آخر على المدينة ولم يكن فعالاً، وقد تمكنت السفن الطرابلسية من الخروج من الميناء والعودة رغم الحصار المضروب على المدينة. وقد عرض القائد موريس على باشا طربلس مبلغاً قدره (40) ألف دولار مقابل عقد الصلح بالإضافة إلى قيمة ضريبية سنوية قدرها (40) ألف دولار. غير أن وزير الباشا حسونة الدغيس طلب مبلغ قدره (200) ألف دولار، وإلى قيمة أخرى قدره كتعويضات عن الهجوم الذي سببه الأسطول الأمريكي.

وفي يوم 31 أكتوبر سنة 1803م قامت القوات البحرية الأمريكية

بإحكام الحصار حول ميناء طرابلس وعزلها عن جارتيها تونس والجزائر حيث كانت تخشى القوات الأمريكية أن تتضامن هاتين الدولتين مع ليبيا وتعلن الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية. ونظراً لتأزم الموقف فقد تدخل قنصل الدانمارك، الذي كان يقوم برعاية المصالح الأمريكية بالتوسط وإنهاء النزاع بين الطرفين، وتقابل الوزير محمد الدغيس مع قائد البحرية الأمريكية للتفاوض، ودار النقاش حول ما كان يجب أن تدفعه الحكومة الأمريكية من الإتاوة التي قدرت بحوالي مائتي ألف دولار 200,000 نقداً، وجزية سنوية بنفس القيمة، بالإضافة إلى تزويد الباشا بكمية من الذخيرة العسكرية البحرية في مقابل عقد الصلح. ولكن الكابتن موريس رفض هذه الشروط التي اعتبرها مجحفة، ولقد انتهت هذه المفاوضات بالفشل. واستمر الصراع البحري المسلح بين الطرفين وقد نتج عنه خسارة الأسطول الأمريكي للسفينة الكبيرة (فرانكلين) في عرض البحر المتوسط، وقد بيعت هذه السفينة وحمولتها في تونس بالمزاد العلني، أما قائد السفينة والبحارة البالغ عددهم تسعة أشخاص إقتيدوا أسرى إلى مدينة طرابلس بواسطة البر، فهذه الهزيمة العسكرية أفقدت الولايات المتحدة كرامتها بين دول شمال إفريقيا، وقد عبر عن هذا الأسى قنصل الولايات المتحدة (إيتون) في تونس بقوله: «إن عمليات الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط لم ينجم عنها سوى كسب أعداء إضافيين واحتقار الولايات المتحدة..»[5]. ومن أهم نتائج هذه الحملة الفاشلة هي عزل موريس عن قيادة الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط. وحمل مسؤولية الهزيمة وتم التحقيق معه الأمر الذي أدى إلى فصله من الخدمة العسكرية. وقد وقع هجوم آخر من الأسطول الأمريكي

(5) أروين راي، العلاقة الدبلوماسية بين المغرب والولايات المتحدة، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر، 1978، ص 68.

في ليلة 23 ـ 24 أغسطس، ولم يحدث أي ضرر، وعلى الصعيد السياسي أوعزت الحكومة الأمريكية إلى قناصلها في الجزائر، وتونس، وطرابلس بمقابلة الباشا والوصول معه إلى إتفاق. وهذا الاجماع كان مصيره الفشل مرة أخرى رغم قبول الحكومة الأمريكية رفع الإتاوة إلى أربعمائة ألف قرش. وفي أكتوبر 1802م تجددت إعتداءات القوات الأمريكية بهجوم رابع لم يسفر هو أيضاً عن شيء، وأُجبر الأسطول الأمريكي على الرحيل بعد أن خسر المهاجمون زورقاً مسلحاً بالمدافع وفشلت مجموعة من البحارة الأمريكان في نسف أحد الحصون إذ انفجر اللغم الطافي فوق الماء قبل الأوان وتسبب في موت أولئك الذين كانوا يدفعونه نحو الميناء[6]. ونتيجة أخرى لهذا الفشل أعلنت الولايات المتحدة الحرب، وشرعت القوات البحرية الأمريكية باتخاذ قاعدة متقدمة لها في مالطا لإدارة العمليات الحربية وكذلك للتزود بالمؤن. وقام آمر السفينة فيلادلفيا وقائد السفينة فيكسن بمحاصرة مدينة طرابلس، وكانت مهمة السفينة فيكسن هي توفير الحماية للسفينة الضخمة فيلادلفيا التي باشرت عملية هجوم على تغر طرابلس بقيادة العميد البحري (بريبل Breble)، وكانت نتيجته فشلاً ذريعاً للقوات البحرية الأمريكية حيث جنحت الفرقاطة الضخمة (فيلادلفيا Philadelphà)، التي يقودها القبطان

---

(6) ويعتقد أن هؤلاء الجنود هم المدفونين في مقبرة البروتستانت على شاطىء البحر في مدينة طرابلس، المقابل لميناء الشعاب. وإلى عهد قريب كانت القوات الأمريكية من خلال وجودها في القاعدة الجوية بعد الحرب العالمية الثانية تحتفل بذكراهم سنوياً. والجدير بالذكر أن إدارة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سنة 1988م، كلفت الباحث محمود أحمد الديك، والمرحومة مريم الشركسي برفقة المصور محمد هنية بتوثيق هذه المقبرة وتصوير الشواهد التي تبلغ 70 صورة. ومن المؤسف أن معالم هذه المقبرة قد ضاع معظمها حالياً. راجع أرشيف قسم التصوير بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

(بينبريدج Bainbridge) حينما كان تتطارد زورقاً ليبياً، عندئذٍ أسرعت ثلاث سفن تابعة للباشا بمهاجمتها واضطرتها للإستسلام، ثم اصطدمت الفرقاطة بعد ساعات قليلة بقوة الرياح وجنحت عند مدخل الميناء حيث تم أسرها، وكانت الفرقاطة فلادلفيا مزودة بإثنين وأربعين مدفعاً وتحمل طاقماً مؤلفاً من ثلاثمائة وسبعة رجال من بينهم تسعة وعشرون ضابطاً. ورغم تعرض الفرقاطة لريح عاتية سببت في قلبها على جنب، فقد استطاع البحارة الليبيون من تعويمها من جديد وسحبها وراء مقطورة حتى الميناء وذلك وسط هتافات الأهالي مهللة بالنصر على القوات الأمريكية، وتم نقل البحارة بواسطة القوارب إلى المدينة، واعتبروا أسرى حرب، وتم وضعهم في سجن الحمام ثم نقلوا إلى مبنى القنصلية الأمريكية[7].

وكان وقع أثر أسر السفينة فيلادلفيا في نفوس الأمريكيين كارثة عظيمة، وخسارة فادحة لا تقابلها سوى نكبتهم في «بيرل هاربور» في مطلع الحرب العالمية الثانية. وتعتبر هزيمة منكرة من دولة صغيرة مرغت كرامة الولايات المتحدة في الوحل. وكان الأسرى الأمريكيون يكلفون بصنوف من الخدمات لصالح الباشا منها بناء زورق مسلح لحساب الباشا وكذلك العمل في ورشة الميناء، الأمر الذي أقلق كثيراً الحكومة الأمريكية واعتبروه خطراً ضد التجارة الأمريكية ويقوي في نفس الوقت أسطول الباشا. وقد نجحت وساطة القنصل الفرنسي بوسييه في إطلاق سراح الضباط الأمريكيين من سجنهم والسماح لهم بالتجول داخل المدينة تحت حراسة جنود الباشا[8].

---

(7) عمر علي بن إسماعيل، إنهيار حكم الأسرة القرامانلية في ليبيا 1795- 1835م، مكتبة الفرجاني طرابلس/ ليبيا، 1966 ص 106. وبعد مضي قرن على حادثة فلادلفيا، وتم إنتشال بقايا السفينة وهي عبارة عن (ألواح وكرة حديدية ومدافع) بواسطة غواصة يونانية. راجع تكر، جلين ص 44.

(8) وكان من بين الأسرى الأمريكيين الطبيب جوناثان كوردي، وقد اتخذه الباشا طبيباً له ولأسرته، وكان الطبيب يتردد على الأسرى ويقوم بعلاجهم. والجدير بالذكر أن هذا =

ومنذ ذلك الحين شرعت الحكومة الأمريكية في إعداد خطة، لاستعادة كرامتها ومعاقبة الليبيين بكل الوسائل الممكنة، وقد أبلغت الحكومة الأمريكية الدول الأوروبية الكبرى أنها ستفرض حصاراً على الشواطىء الليبية، وهددت بأن أية سفينة تدخل منطقة الحصار للمرة الثانية فإن السفن الأمريكية ستأسرها وتعتبرها غنيمة. هذا يعتبر إنذاراً للدول الأوروبية، ونظراً لمصالح فرنسا في المنطقة رفضت سياسة الحصار، ليس من باب التضامن والتعاطف مع الليبيين، ولكن حرصاً على مصالحها التجارية ويعد هذا الإجراء إنقاصاً لهيبتها المعروفة لدى دول البحر المتوسط، وقد احتج الفرنسيون على الطريقة التي اتبعت، وأشاروا إلى أنه لم يسبق من قبل أن أدخل ساحل بلاد بأكمله في حصار، واعتقدوا أن هذا الإجراء سيكون تجاوزاً على حقوق الدول المحايدة في النزاع[9].

وعلى الصعيد السياسي أوفدت وزارة الخارجية الأمريكية ممثلين عنها لمختلف العواصم الأوروبية إلى كل من (فرنسا، روسيا، إسبانيا) طالبة المساعدة من الملوك والرؤساء والتدخل لفك أسر السفينة والأسرى، وطلب من نابليون الذي تربطه علاقة بيوسف باشا التدخل في هذا النزاع. وبالفعل أذن نابليون باسمه للقائم بالأعمال في القنصلية الفرنسية بطرابلس، أن يبلغ الباشا أن نابليون شخصياً يرغب في أن يتم سلام وطيد لمصلحة الطرفين المتنازعين.

= الطبيب قد كتب يومياته التي قضاها في الأسر وهي معلومات قيمة عن الظروف والأحداث التي تتعلق بأسرة الباشا ووضع الأسر الأمريكان وبعض الحوادث المتفرقة التي تتعلق بشؤون المدينة. أنظر يوميات الطبيب جوناثان كوردي في قلعة طرابلس الغرب 1803ـ 1805م، ترجمة عبد الكريم أبو شويرب، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ليبيا 1982م.

(9) جلين تكر، معارك طرابلس بين الأسطول الليبي والأسطول الأمريكي في القرن التاسع عشر، ترجمة عمر الديراوي أبو حجلة، دارف المحدودة، لندن 1983م. ص 414.

وقد شكر وزير خارجية أمريكا قيصر روسيا الذي أوعز لسفيره في القسطنطينية أن يضغط على الباب العالي من أجل قضية فلادلفيا والأسرى. غير أن الوساطة لم ترق للرئيس جيفرسون واستهجن سياسة حكومته في هذا الجانب، واستنكر على وزير خارجيته ذلك التصرف، واعتبر أن الهيئات الدبلوماسية الأمريكية في أوروبا، قد وقعت في خطأ كبير حين استنجدوا بلاطات أوروبا للتدخل وطلب الرحمة للأسرى الأمريكيين، وأعلن جيفرسون أن الولايات المتحدة قادرة لأن ترعى شؤون مواطنيها وحماية مصالحها بنفسها وبالطريقة المناسبة[10].

وجهزت الحكومة الأمريكية خطة محكمة كمحاولة منها لاستعادة كرامتها، ففي يوم 17 فبراير سنة 1804م نجحت سفينتان شراعيتان أمريكيتان تقل ستين رجلاً بقيادة الملازم الأمريكي (ستيفن ديكاتور Stephen Decatur)، في التسلل تحت جنح الظلام إلى الميناء، وصعدوا على الفرقاطة فيلادلفيا التي كان بها عدد قليل من الحراس وأضرموا النار فيها. وقد أثارت هذه العملية ردة فعل عنيفة وغضب شديدين من الأهالي والباشا فما كان من الباشا إلا أن أمر بحبس الضباط الأمريكان مع بحارتهم. ورفض الباشا الاقتراحات التي قدمها نائب بريبل في مالطا جيتانو شمبري Gaetano Schembri بطلب الافراج عن الأسرى، وأخذ الباشا في تقوية أسوار المدينة والميناء لأنه كان يتوقع هجمات جديدة[11].

(10) جلين تكر، المصدر السابق، ص 447.

(11) وكان من بين البحارة الأمريكان وليم ري William Ray الذي وقع أسيراً في أيدي الليبيين وبقي هذا الأسير مع بقية زملائه في الأسر في مدينة طرابلس تسعة عشر شهراً استطاع خلالها أن يدون مذكراته اليومية التي أخرجها في كتاب وقد بين فيه تفاصيل حادث نشر السفينة الأمريكية وبحارتها والمتاعب التي صادفها البحارة أثناء وقوعهم في الأسر كما قدم المؤلف معلومات عن مدينة طرابلس وخاصة المظهر الاجتماعي، ووصف العلاقات =

وفي 25 يوليه سنة 1804م عاد العميد البحري بريبل أمام طرابلس على رأس أسطول، مؤلف من فرقاطة وعدة سفن ومراكب وزوارق، ولم يسفر هجومه الأول إلا على الاستيلاء على ثلاثة زوارق ليبية، أما الهجوم الثاني كان في 7 أغسطس حيث وجهت القوات البحرية نيرانها بكثافة نحو المدينة، ولم تسبب سوى بعض الأضرار الطفيفة على البيوت. وكنتيجة للفشل العسكري، قام بريبل بمفاوضة الباشا وبتقديم فدية مقدارها ثمانون ألف قرش مقابل إطلاق سراح الأسرى، وذكرَّ الباشا في حالة رفضه، أن أربع فرقاطات أخرى ستنضم إليه، وأنه سيكون في حل من عدم دفع سنت واحد سواء كفدية أو كشرط لإبرام الصلح، وهدد العميد بريبل أن القوات الأمريكية البحرية ستدمر كل المدن الليبية المطلة على البحر.

وقدم وزير خارجية الإيالة محمد الدغيس اقتراحاً نقله عنه القنصل الفرنسي بوسييه إلى القائد بريبل، تضمن رفع المبلغ المطلوب من أمريكا، إلى مائة ألف قرش كعرض أخير. وفي نفس الوقت صرح يوسف باشا بأنه مستعد لأي هجوم جديد على المدينة. وأمام هذا الاصرار حاولت الولايات المتحدة تبني سياسية ضرب الوحدة الوطنية وتأليب مجموعة على أخرى، فلمحت أمريكا ليوسف باشا بأنها ستتصل بأحمد القرامانلي المخلوع عن العرش الذي كان مقيماً في الاسكندرية وأنها ستمكنه من إستعادة حقوقه الشرعية في الحكم وسيكون حليفاً لأمريكا. غير أن هذه التهديدات لم تجد نفعاً مع إصرار يوسف باشا في التحدي[12].

= التي كانت بين الولايات المتحدة ويوسف باشا. وقد كتب الطبيب كاودري Cowdery الذي كان ضمن أسرى السفينة الأمريكية كتاباً هو أيضاً يتعلق بوضع الأسرى أثناء إقامتهم في طرابلس. راجع مصطفى عبد الله بعيو، **المختار في مراجع تاريخ ليبيا**، ج 1، بنغازي - ليبيا: دار ليبيا للنشر والتوزيع 1967م، ص 155.

(12) شارل فيرو، مرجع سابق ص 388.

وأمام صلابة الموقف الليبي وشدة المقاومة، لجأت الحكومة الأمريكية لاستخدام العملاء وضرب الليبيين بعضهم ببعض، فأوعزت إلى قنصلها السابق في تونس (وليم آيتون William Eton)، بالسعي بالتحالف مع أحمد القرامانلي الذي قبل العرض الأمريكي في ترجيعه لسدّة الحكم، وحدث جدال في الحكومة الأمريكية حول هذه المسألة وظهر تحفظ ومعارضة من بعض القباطنة حول مشروع إيتون. ويبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها العامة، كانت تعارض التدخل في المنازعات المحلية في الأقطار الأخرى، غير أن إيتون علق بقوله: «إنه ليس من الإنصاف أثناء حرب عادلة وفي سبيل إحراز سلم مقبول ـ أن لا تحاول الولايات المتحدة الانتفاع من مثل هذه المنازعات ضد عدو مشترك»[13].

واستقر الرأي الأمريكي على التدخل العسكري في النزاع بين أفراد الأسرة القْرمانلية، من أجل تحقيق أهدافها، التي تتلخص في تأسيس مرفأ في البحر المتوسط، واتخاذه كقاعدة لشن الهجوم على الشواطىء، وإرغام يوسف باشا على التفاهم تحت التهديد بإزاحته من السلطة. وقد حشدت أمريكا حملة عسكرية مكونة من تسعة من الأمريكيين وأربعة وعشرين مدفعياً من مختلف الجنسيات، منها أربعين يونانياً، وفرقة فرسان من الأهالي، وبلغ مجموعهم حوالي أربعمائة[14]. ونزلت هذه القوات في خليج بمبه في شرق ليبيا الاستراتيجي الذي لا يضاهيه خليج آخر سوى خليج قابس. في شمال افريقيا واتجهت الحملة الاميريكية برفقة أحمد القرامانلي نحو مدينة درنة ودخلها بواسطة الدعم والحماية الأمريكية البرية

(13) جلين تكر، المصدر السابق، ص 362.

(14) كوستانزيو برنيا، طرابلس ص 1510 إلى 1850، ترجمة خليفة التليسي، الناشر الفرجاني، طرابلس 1969م، ص 289.

والبحرية. قامت القوات الأمريكية بمحاصرة المياه الساحلية لمدينة درنة، في الوقت الذي كان فيه الجنرال إيتون يتقدم بحملته براً. وقد جرت مقاومة عنيفة من قبل أهالي درنة للقوات الأمريكية المتحالفة مع قوات أحمد القرامانلي وسقط العديد من القتلى والجرحى من كلا الطرفين وقد جرح القائد الأمريكي إيتون في إحدى المعارك.

إن تحالف أحمد القرامانلي المدعوم من الولايات المتحدة بقوات وعتاد ضخمة غيرت من مجرى المعارك من جبهة واحدة كانت محصورة في طرابلس إلى خط دفاع طويل لا طاقة ليوسف باشا من التصدي له. هذه الأحداث والمتغيرات أدخلت الرعب لدى يوسف باشا حيث كان يخشى من تقدم القوات المعادية نحو الغرب براً وبحراً، لذلك إضطر إلى التفاوض، وتمكن (توبياس لير Tobias Lear) القائم بالأعمال من إبرام معاهدة الصلح في 3 يونيه سنة 1805م تم دفع مبلغ ستين ألف قرش فقط لافتداء الأسرى الأمريكيين بعد أن قضوا تسعة عشر شهراً في الأسر[15]. وتم جلاء القوات الأمريكية عن درنة، ورأت الحكومة الأمريكية من أجل مصلحتها التخلي عن حليفها أحمد القرامانلي الذي عاد إلى الاسكندرية. وقد تضامن سلطان مراكش (مولاي سليمان) مع حكومة يوسف القرامانلي حين علم بحصار القوات الأمريكية لمدينة طرابلس، فقام مولاي سليمان بطرد القنصل الأمريكي من مدينة طنجة

(15) تتكون المعاهدة الأمريكية الليبية من عشرين مادة، وأغلب المواد كانت لصالح الولايات المتحدة، وقد تحصلت من خلالها على إمتيازات وتسهيلات؛ تم تحرير الأسرى الأمريكان مقابل مبلغ بسيط. وبهذه المعاهدة طويت صفحة من الصراع بين الطرفين في حين أن الولايات المتحدة كانت تقوي من فاعلية أسطولها، نرى أن أسطول الباشا قد أصابه الضعف وتدهورت الحالة الاقتصادية وهذه الظروف ساعدت في إنهاء الحكم القرامانلي. أنظر عمر بن إسماعيل، مصدر سابق ص 116.

معلناً الحرب على أمريكا، ولكن إبرام الصلح بين الباشا والحكومة الأمريكية قد أعاد العلاقات إلى مجراها الطبيعي بين المغرب، وأمريكا. ومن بين نتائج حرب السنوات الأربع أنها تركت في نفوس البحرية الأمريكية أثاراً عميقة، أدت إلى الاشارة إلى مدينة طرابلس في نشيد البحرية الأمريكية في إحدى فقراته إلى اليوم[16].

ويمكن إستخلاص بعض النتائج لحرب السنوات الأربع، أن الهجوم بالقوة البحرية الأمريكية وسياسة الحصار لم تستطع تحقيق أهدافها العسكرية أمام صلابة وشدة المقاومة، ولم تجد الولايات المتحدة مخرجاً سوى الاستعانة بالعملاء واتباع سياسة زعزعة الأوضاع. وفي سنة 1805م غيَّر يوسف باشا من سياسته حيال الدول التي انحازت للولايات المتحدة الأمريكية أو التي تدخلت في إيجاد الصلح، واعتبر فرنسا هي المسؤولة عن ذلك، وأنها كانت تعمل ضد مصلحة الباشا، وهكذا تخلى عن سياسة الصداقة القديمة مع فرنسا، وعاود مهاجمة سفنها، كانت الدول الأوروبية الصغرى هدفاً سهلاً في إبتزازها بضرورة دفع مبالغ مالية كبيرة من أجل تجديد الاتفاقيات معها[17].

وفي سنة 1815م استأنف يوسف باشا تحديه من جديد ضد السفن الأمريكية، فقامت البحرية الليبية بمهاجمة وأسر سفينتين أمريكيتين، فما

(16) الحقيقة أن الحرب الأمريكية الليبية، كانت لها أصداء كبيرة لدى الحكومة والشعب الأمريكي، وألِّف حول هذه الأحداث العديد من الكتب وتم تمجيد الجنود الأمريكان ومن بين الضباط الأمريكان الملازم برسلي نفيل أوبانون الذي اعتبر بطل درنة وأنه أول من غرس العلم الأمريكي على أرض أجنبية كقائد للبحارة الأمريكيين في طرابلس الغرب بشمال إفريقيا راجع، مصطفى بعيو، مرجع سابق ص 151، وانظر أيضاً، شارل فيرو، الحوليات الليبية، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، طرابلس 1983م، ص 538.

(17) عمر علي بن إسماعيل، إنهيار الأسرة القرامانلية 1795- 1835م، مكتبة الفرجاني، طرابلس/ ليبيا، ص 122.

كان من الحكومة الأمريكية سوى إرسال أسطول بقيادة ديكاتور Dicatur إلى مدينة طرابلس في 6 أغسطس وهدد بإطلاق القنابل على المدينة إذا لم تقبل طلباته، وحصل على أمر باسترداد السفينتين وعلى تعويض قدره ثلاثون ألف قرش[18].

وتشير بعض المصادر أن العديد من القناصل الأجانب المعتمدين في طرابلس، كانوا يتدخلون في شؤون البلاد الداخلية، بل إن العديد من النزاعات والصراعات كانت تحاك وتنسج خيوطها في القنصليات. واحتد التدخل إبَّان الحرب الأهلية بين أفراد الأسرة القرامانلية، وكل قنصل إختار فريقاً ضد آخر وتعقدت الأمور في مناصرة المتمردين على السلطة الشرعية، وتدخل قنصل الولايات المتحدة لصالح المتمردين سنة 1832م وغادر مبنى القنصلية واتجه نحو المنشية يناصر المتمردين، وحين علم قائد الأسطول الأمريكي بتصرف القنصل دون تعليمات حكومته أمره بالمغادرة وتم تعيين قنصل جديد.

وأصبح موضوع الحماية واللجوء إلى القنصليات من المواضيع المثيرة للجدل من الناحية القانونية بين السلطة العثمانية المحلية والمركزية، وكل من كان يريد الهروب من دفع الضريبة أو التمتع ببعض مميزات الرعايا الأجانب طلب من إحدى القنصليات الأجنبية شمله بهذه الرعوية. وتوجد أعداد كبيرة من الأجانب المقيمين وبعض التجار المحليين في البلاد ينعمون بالحماية القنصلية. وكانت أشهر القنصليات التي اهتمت بهذا الجانب القنصلية البريطانية والقنصلية الفرنسية والقنصلية الأمريكية. من أشهر من التجأ من الأهالي واحتمى بالقنصلية الأمريكية وزير خارجية الباشا حسونة الدغيس حين اتهم في مقتل الرحالة البريطاني

---

(18) ردولفو ميكاكي، المصدر السابق، ص 173.

لانج واتهم بتعامله مع القنصل الفرنسي، ونتيجة لخوفه من العقاب لجأ الدغيس إلى القنصلية الأمريكية وتم تهريبه على إحدى السفن الأمريكية إلى مالطا ومن هناك انتقل إلى باريس، ولندن للدفاع عن نفسه. وسجل القنصليات المحفوظ بدار المحفوظات التاريخية يضم المئات من الذين طلبوا الحماية من عدد من القناصل الأوروبيين[19].

إن هذه المناوشات بين البحارة الليبيين والسفن الأمريكية التي كانت تقع بين الحين والآخر، لم تؤثر على العلاقات بشكل كبير. ويبدو أن الولايات المتحدة كانت مشغولة بأمورها الداخلية من أجل بناء قوتها العسكرية والاقتصادية، وغضت الطرف حيناً من الزمن عن منطقة حوض البحر المتوسط. فالمصادر المتوفرة لا تسعفنا بمعلومات كافية عن مرحلة ما بعد حرب السنوات الأربع. وبعد هدنة غير معلنة دامت لأكثر من ستين عاماً تجددت الأطماع الاستعمارية مرة أخرى في منطقة طبرق في شرق ليبيا، فقد قامت حكومة الولايات المتحدة بعدة محاولات للحصول من الباب العالي على ميناء؛ أولاً على سواحل آسيا الصغرى، ثم على سواحل جزيرة كريت، وقد لفت القنصل الأمريكي إنتباه حكومة واشنطن من خلال تقرير أُرسل سنة 1873م مبيناً فيه أهمية ميناء طبرق الاستراتيجي والسعي في الحصول عليه. وكان هذا الميناء هدفاً ومطمعاً لكثير من الدول الكبرى، فقد حاولت روسيا مراراً الحصول عليه من السلطان العثماني دون جدوى، وأخيراً وقع تحت الإحتلال من قبل بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وأسست فيه قاعدة جوية عسكرية ضخمة.

وبالنظر إلى سلوك بعض الدبلوماسيين الأمريكان يتبين أنهم يفتقدون إلى الخبرة والحنكة السياسية في حل بعض القضايا البسيطة أثناء تعرض

(19) سجلات القناصل، دار المحفوظات التاريخية، وثائق غير مصنفة.

العلاقات إلى أزمة أو سوء فهم، منها تصرف القنصل الأمريكي في طرابلس الذي لا ينم عن فهم أو إدراك في معالجة الأمور بصورة دبلوماسية، فقد وقع أن رست إحدى السفن العثمانية قرب الشاطىء في مدينة طرابلس، ونزل أحد البحارة العثمانيين لأحد البساتين لطلب النار، ومن سوء حظه أنه التقى بصاحب البستان وهو القنصل الأمريكي فيدال Vidal فقام هذا الأخير بإهانة الضابط العثماني وما كان من هذا الضابط سوى أن قدم تقريراً لقائد الأسطول العثماني موضحاً فيه ما جرى وطلب فيه رد إعتباره والتحقيق في ذلك. غير أن القنصل الأمريكي أعتبر ذلك تهديداً له ونيلاً من هيبته، فطلب من حكومته في واشنطن التدخل التي سارعت واستجابت على الفور، ودون التحقق من الموضوع تم إرسال الطراد (كونغرس Congress) إلى مدينة طرابلس لحماية القنصل. ونزل من الطراد ضابطان توجها إلى دار القنصل، وقد تعقبهما بعض الأهالي وأخذوا يصيحون وراءهما ويشتمونهما. وقد خشي القناصل الأجانب من تدهور الموقف الذي قد ينذر بكارثة، فطلبوا من الباشا تقديم إعتذار كتابي للقنصل الأمريكي بخصوص الاهانات التي لحقت بالضابطين، واستجاب الباشا لذلك، وأوفد رئيس البلدية ورئيس الشرطة وتم تسوية الموضوع[20].

وفي مظهر آخر يبين تجاهل الحكومة الأمريكية كيفية التعامل في الأعراف الدبلوماسية الدولية المتعارف عليها، فقد جرت العادة أن السفن الحربية الكبيرة التي تمر بميناء طرابلس تبادر هي بالتحية، ثم ترد عليها مدافع المدينة بالمثل. إلا أن القنصل الأمريكي طلب أن تبادر مدافع المدينة بتحية العلم الأمريكي المحمول على السفينة، وهو طلب غريب يتنافى والأعراف السائدة وينم عن تجاهل وغطرسة. وحين رفض طلبه

(20) شارل فيرو، مصدر سابق، 718.

إفتعل هذا القنصل أزمة سياسية، واستنجد بمجموعة طرادات أمريكية تحت ذريعة عدم احترام علم الدولة الأمريكية. وقامت القطع البحرية الحربية تلك باستعراض قوتها قبالة شاطىء المدينة تأهباً للهجوم والمعركة. وأمام تأزم هذا الموقف تدخل قناصل الدول الأوروبية في هذا النزاع ليس تضامناً مع الشعب الليبي، ولكن حرصاً على حماية مصالحهم في البلاد. فقدموا مذكرة إحتجاج للقنصل الأمريكي ولقائد البوارج الحربية يشيرون فيها لخطورة الموقف وأن ضرب مدينة عزلاً تابعة للسلطان العثماني، قد يجر إلى عواقب وخيمة يصعب التكهن بنتائجها. وأمام هذا الإصرار تراجع الأمريكان عن موقفهم المعادي المتصلب[21].

لقد كانت تصرفات سلوك القنصل الأمريكي غريبة ليس مع الحكام العثمانيين والأهالي فحسب، بل تعدى ذلك حتى مع بعض زملائه من القناصل الأوروبيين. وقد بالغ في إثارة المشاكل والفتن في المدينة ومن أهمها، أنه قدم على مدينة طرابلس شخص يدعى الحاج محمد البهلول ويقول إنه من سلالة المرابط المراكشي محمد بن عيسى صاحب الطريقة العيساوية، التي تحظى باحترام كبير في طرابلس، ولها الكثير من المريدين والزوايا، وقد استغل هذا المرابط طيبة الأهالي، والتف حوله بعض البسطاء، وقد ادعى أنه قادر على تحقيق بعض المعجزات؛ مثل شفاء المرضى، وكان يزدري النصارى ويضايقهم وقد تبعه بعض من الأهالي الذين اغتروا به، هذا السلوك أقلق وأزعج الجاليات الأجنبية المقيمة بالمدينة، واحتج القناصل لدى الوالي لتصرف هذا المدعي. وحفاظاً على أمن البلاد وسلامة الأجانب قام الوالي باعتقال المدعي ووضع حداً لهذا الدجل والسخافات، وقرر الباشا طرده مع أول سفينة متجهة إلى مالطا.

---

(21) شارل فيرو، مصدر السابق، ص 727.

وعندما علم القنصل الأمريكي بالأمر، وبدلاً من أن يتضامن مع القناصل الآخرين، تدخل لصالح المرابط وشمله بحمايته، بل إنه طلب من الوالي تسليمه هذا الشخص، باعتباره أحد رعايا الدولة الأمريكية، وادعى القنصل أن هذا الشخص أصله من المستعمرة الأمريكية ليبريا الواقعة غربي إفريقيا، وخشي الباشا من تأزم الموقف، لإدراكه أن القنصل الأمريكي لن يتوانى في فعل أي شيء يرضي غرائزه الغريبة. وتمادى القنصل الأمريكي بأن سخر هذا المرابط في الاتصال ببقية المراكشيين المقيمين في المدينة منذ سنوات وهم من رعايا السلطان العثماني، وأبلغهم إستعداد القنصل الأمريكي بحمايتهم، فبادر حوالي خمسين منهم وذهبوا للقنصلية الأمريكية لتسلّم براءات الحماية. وقد تطاول القنصل إلى أكثر من ذلك بأن فتح باب الحماية لكل المتذمرين من الحكم العثماني أو للذين يودون التمتع بالإمتيازات كالإعفاء الضريبي والهروب من العدالة والانضمام تحت العلم الأمريكي[22].

وقد بلغ الأمر من القنصل الأمريكي أن منح الحماية الأمريكية للذين نزعت منهم الحماية الفرنسية من قبل القنصل الفرنسي لبعض الجزائريين. من هنا يتبين أن سلوك هذا القنصل كان مخالفاً لكل المعاهدات والقوانين، وهو بهذا المسلك يضعف من مكانة وهيبة السلطان العثماني في الولاية. وحاول الوالي العثماني في طرابلس مراراً إشعار السلطان العثماني بهذه الأفعال والعمل على تغيير القنصل الأمريكي، ونقله إلى مكان آخر ولكن دون جدوى.

ومن تصرفات القنصل الأمريكي الغريبة تحديه للقوانين والأعراف المعمول بها في البلاد، فقد ذهب في موكب مهيب إلى مجلس التمييز

---

(22) شارل فيرو، مرجع سابق، ص 512.

بمدينة طرابلس، وقدم إلى رئيس المحكمة إحتجاجاً بخصوص أمر من الأمور القضائية وطالبه بإجابة فورية، غير أن رئيس المحكمة رد عليه بعنف بحضور جميع أعضاء المحكمة، أنه لا يسمح له التدخل في إختصاصاته، فغضب القنصل لهذا الرد ولوح بالتهديد والوعيد، وأنه سيطلب من القوات البحرية الأمريكية التدخل. وإزاء هذا الموقف قام الباشا بلفت إنتباه القنصل للمسلك المخالف للأصول الإدارية التي وضعها الباب العالي باتفاق مع الدول الأخرى. وانتهى الأمر بتراجع القنصل عن تهديده.

ومن مظاهر السلوكية المشينة لقنصل الولايات المتحدة الأمريكية المشوبة بالتهور والاستخفاف للنظم الاجتماعية المتعارف عليها، بث الفرقة وإثارة الفتن بين المسلمين والنصارى في مدينة طرابلس خلال الظروف الحرجة أثناء أحداث سالونيك. فهذا القنصل تجاوز كل صلاحياته، فقد أرسل إثنين من حراسه لاقتحام أحد البيوت بالمدينة وتفتيشه بحجة البحث عن الرقيق، وعندما لم يجدا عما يبحثان عنه قاما باقتياد سيدة زنجية كانت زوجة شرعية لصاحب البيت إلى مبنى القنصلية الأمريكية، فقام الزوج بتقديم البراهين التي تثبت أنها زوجته وأم أطفاله، إن هذا التعدي الصارخ والتعدي على الحرمات من قبل أجنبي أثار في نفوس الأهالي شعوراً بالغضب والهيجان، وخرجوا في تظاهرة ساخطة على هذا المسلك المشين مستنكرين ضعف الحكومة العثمانية. وقد فشل الوالي مصطفى باشا في تهدئة خواطرهم، فكّر الباشا في توزيع رسالة تعمم على القناصل الأجانب موضحاً فيها سلوك زميلهم، إلا أنه صرف النظر عن هذه الفكرة خشية إغضاب القنصل الأمريكي الذي طالما طلب الوالي من الحكومة المركزية في الآستانة نقله ولكن دون جدوى لذلك فضل الباشا الصمت، وتجمع الأهالي في إحدى مقاهي المدينة وحرروا عريضة مذيلة بالتوقيعات محذرين فيها القنصل من مثل هذا التصرف

المشين، وأنهم لن يتوانوا في المستقبل من الاقتصاص منه بصورة مباشرة[23].

ولا يبدو أن سلوك القنصل الأمريكي غريباً إذا ما قورن بتصرفات قنصلي بريطانيا، وفرنسا اللذان كانا يتدخلان في شؤون البلاد الداخلية، حتى صار لقب القنصل أو منصبه يضاهي منصب الباشا، ووصل الأمر بالقناصل الأجانب إلى إثارة القلاقل وحبك المؤامرات، وتأليب جماعة على أخرى ودعمها بالمال والسلاح لتحارب بعضها البعض، ومن أجل حماية مصالحهم وتحقيق مطالبهم، كانوا لا يتورعون في طلب النجدة من أساطيلهم وتهديد المدن الليبية بالقصف.

غير أن العلاقات الليبية الأمريكية أصابها فتور وأحياناً جمود من طرف الولايات المتحدة في الفترة ما بعد 1820م حتى مطلع الحرب العالمية الثانية. فقد دخلت الولايات المتحدة في صراع بريطانيا بسبب مناطق الحدود في كندا. واشتبكت في حرب مع المكسيك سنة 1848م، وتوسعت الولايات المتحدة في ضم أراضي جديدة، حيث أصبحت مساحتها تقدر بحوالي ثمانية ملايين كيلومتر مربع مع شواطىء واسعة على المحيط الأطلسي مما فتح أمام الولايات المتحدة آفاقاً لا حد لها في التوسع. ولم تسلم الولايات المتحدة من الحروب الأهلية خلال السنوات 1861 ـ 1865م. وبعد الحرب فرضت الحكومة الأمريكية عزلة إختيارية فابتعدت عن شؤون العالم الخارجي وبصورة خاصة الشؤون الأوروبية. وركزت الحكومة الأمريكية جل اهتمامها لتطوير الزراعة والصناعة والتجارة بشكل كبير جداً، وأصبحت من الدول الكبرى المتقدمة في كل المجالات[24].

(23) شارل فيرو، مصدر سابق، ص 719.
(24) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1993م، ص 48.

وخلاصة القول أن القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لم تنعم البلاد بالإستقرار والسلام من أجل البناء والتعمير، بل كانت هدفاً ومطمعاً للقوى الكبرى، وكانت تتجاذبها أطراف إستعمارية كل يسعى لتحقيق نفوذه على حساب الآخر، وكان السكان هم الضحية الأولى، فقد تعرضت المدن للقصف وتم احتكار التجارة البحرية من قبل الدول الغربية، وتم القضاء على شريان حيوي يتمثل في تجارة القوافل حيث كانت ليبيا مرتبطة بشبكة معقدة من الخطوط التجارية مع كل الاتجاهات ومع أغلب المراكز التجارية في إفريقيا. هذه الخسائر الاقتصادية قد أضرت بالبلاد ولم تستعد ليبيا نشاطها ودورها التاريخي، فقد رزئت بالاستعمار الإيطالي العنصري سنة 1911م الذي أجهز على ما تبقى من إمكانات وقتل وشرد أكثر من نصف سكانه بمباركة الدول الغربية ضمن تقاسم مناطق النفوذ. إن المعلومات المتوفرة لدينا لا تسعفنا بتتبع الدور الذي لعبته الولايات المتحدة خلال فترة الاحتلال الإيطالي، ويبدو أن القنصلية الأمريكية لم يعد لها دور أو لم يعد لها وجود، ويكفي أن نشير أن وصول مراسلين أمريكان لتغطية أحداث الحرب، قد تم استقبالهم وحمايتهم من قبل القنصلية البريطانية خلال العمليات الحربية الأولى (1911- 1912م). وهذه المرحلة التاريخية الهامة في العلاقات الليبية الأمريكية سنفرد لها دارسة قادمة نستقرأ من خلالها دور الولايات المتحدة في أحداث المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وكذلك مرحلة الإستقلال حتى إجلاء القواعد الأجنبية سنة 1970م.

ويشمل البحث ملحق لعدد من صور لمقبرة البروتستانت، وهي تتضمن أسماء المدفونين من الهيئات القنصلية الأجنبية المقيمة بطرابلس. وكذلك البحارة الأمريكان الخمسة الذي قتلوا في أحداث حرب السفينة فلادلفيا.

الملاحق

مقبرة البروتستانت:

تم بناؤها في شهر سبتمبر عام 1830م.

المؤسسون للمقبرة.

1 ـ إنتي. وارينجتون ـ كولونيل ـ قنصل عام بريطانيا.

ـ بي. كودسون القائم بالأعمال والقنصل العام الدانماركي.

ـ لي. بي. أنيش. أوليفورد كوكو فان بروكل قنصل عام باياباس. «الدول الواطية».

ـ أدولف مار. قنصل عام السويد والنرويج.

ـ شي. بي كوكس. القائم بالأعمال ـ الولايات المتحدة الأمريكية.

ـ لي. دي. جون ديكسون.

ـ هنري ريتس، مفوض، سويسرا.

2 ـ مسجل على اللوحة المعلقة على الجدار الأيسر من بوابة مدخل المقبرة العبارة التالية:

(في ذكرى خمسة من البحارة الأمريكان الذين كانوا ضمن المتطوعين في فرقة البحارة الأمريكان على ظهر الباخرة (أنتربيد) تحت

قيادة الملازم (ريتشارد مونرز) والتي دمرت في ميناء طرابلس في 4 ديسمبر 1804م.

(توجد هناك خمسة مقابر من الحجارة منقوش عليها نفس النقش مفاده:

«هنا يرقد جثمان جندي أمريكي كان ضمن فرقة الأمريكان المتطوعين على ظهر الباخرة (أنتربيد) في ميناء طرابلس في الرابع من سبتمبر 1804م. يشير النقش في هذه المقبرة والمكتوب على شاهد من الحجارة: «هنا يرقد جثمان شارلز إستيورد أبي دي. إسميت نك. كولي - قنصل ومندوب الولايات المتحدة الأمريكية والذي لقي حتفه بالقرب من ولاية طرابلس، ومعه ترقد إلى جانبه زوجته (فرنسيس آن) المتوفاة في 20 أغسطس 1835م - وإبنهما جون المولود في 8 فبراير 1838م والمتوفى في 4 يونيو 1939م وعمره عام وأربعة أشهر.

3 - في ذكرى (نيلي) إبنة زوكاستي ي. ديكسون وزوجة إدوارد جي. سي. تنلري، المولودة في 28 أكتوبر 1853م والمتوفاة في 28 يونيو 1893م.

4 - وليام بورت قد رحل عن هذا العالم في 28 بعد أن عاش لمدة تسع سنوات هنا في ليبيا ممثلاً للولايات المتحدة الأمريكية في مجلس الوصاية في طرابلس.

5 - في ذكرى (هيلي ني ديكسون) المولودة في 5 أكتوبر 1822م والمتوفاة في 4 يونيو 1890م.

- في ذكرى العزيز (ولیام تي بولستون) المبشر، المتوفى في 11 فبراير 1911م. «لا يوجد سوى وسيط واحد بين الرب والابن وهو عيسى المسيح».

6 ـ في ذكرى الكابتن (روجر وود) عن عمر ناهز 46 عاماً. (وإيزبيلا) عن عمر ناهز 38 عاماً، (وماري) عن عمر ناهز 17 عاماً. وهما زوجة وإبنة (روجر وود) والذين غرقوا على الباخرة (إفريقيا) في طرابلس في 14 يناير 1879م.

تم بناء هذه المقبرة بواسطة صديقهما (إنجلند وسولار).

هناك مقبرتين أفريـي في مواجهة المدخل لكل من (إيتش وانجتون) المتوفى في 12 ديسمبر 1843م والذي عرف بفضائله الكثيرة وذنوبه القليلة، ولم يكن له سوى عدو واحد. ويرقد جثمانه في هذا المكان بجوار جثمان أخيه.

في ذكرى (جين إلينا) زوجة (وارنجتون)، المتوفاة في 3 يوليو 1841م عن عمر ناهز 62 عاماً. لقد كانت محبوبة من قبل أصدقائها وصديقاتها وتحظى باحترامهم جميعاً. وقد حزن عليها زوجها وأطفالها حزناً عميقاً وقد وضعوا مبلغ مائة جنيه في أحد المصارف ليصرف من أرباحه على ترميم المقبرة وصيانتها كنموذج لوفاء زوجها وأطفالها لها وإحياء لذكراها.

إحياء لذكرى الملازم (شارلس هورنفيل وارنجتون) المتوفى في 30 سبتمبر 1839م عن عمر بلغ 31 عاماً، لقد كان إبناً محبوباً وأخاً عزيزاً. لقد كان فقده عظيماً نتمنى له حياة أخرى أفضل.

7 ـ لافتة على الحائط المجاور لمقبرة (وارنجتون).

(جوليا وارنجتون) المولودة في 13 يونيو 1815م والمتوفاة في 26 يونيو 1815م.

«المسيح»

- تقديساً لذكرى (أجنيز). طفلة (رتشارد ري. إدي) المحترم - القنصل العام البريطاني في طرابلس والمتوفاة في.... 1853م وعمرها عام واحد قط.

8 - تقديساً لذكرى (مارجريت إيلني) زوجة (تيماس كاتكارت) المحترم.

- القنصل العام البريطاني في طرابلس المتوفاة في 15 إبريل 1872م وعمرها 42 عاماً.

- تقديساً لذكرى (الملازم جي. إم. كاريت أر. أن) عن عمر بلغ 25 عاماً، (والملازم كوردي أر. إم) عن عمر بلغ 41 عاماً. والذي راح ضحية لحادث السفينة (بفلدرا) في صباح يوم 10 إبريل عام 1833م نتيجة لاصطدامها بصخرة في قاع البحر. وقد قام رفاقهما ببناء هذه المقبرة لتضم رفاتهما عنواناً للوفاء لهما وأسى لفراقهما الذي جاء مبكراً.

- تقديساً لذكرى (جون ديكسون) جراح البحرية الملكية الذي ولد في مدينة (دكليت) في إسكتلندا في 5 إبريل 1779م وتوفي في مدينة طرابلس في 27 فبراير 1833م.

- تقديساً لذكرى (إليزابيث ديكسون) المولودة في 31 يوليو 1790م في كيب كاسل على شاطىء البحر، وهي أرملة (جون ديكسون) جراح البحرية الملكية وأخت (أرشيباله دولتون) الحاكم العم (لكيب كاسل) وقد قام أطفالنا ببناء هذه المقبرة إحياءً لذكراها كأم فاضلة تركت بصماتها عبر مسيرتها وحياتها في طرابلس التي رحلت عنها في 10 إبريل عام 1862م.

9 - تقديساً لذكرى الكابتن (جون والش) المتوفى في 1/ 8/ 1877م نتيجة لإصابته بضربة شمس أثناء رحلته على السفينة (إ.س.إس. كانجي) وذلك عن عمر بلغ 34 عاماً. وقد تم دفنه في طرابلس.

ـ تقديساً لذكرى المرحوم (بيريل آي. إل ريتش) المولود في 25 إبريل 1840م والمتوفى في 26 أغسطس 1841م.

ـ تقديساً لذكرى المرحومة (جيني بيريز وليام) من مواطني السويد والمتوفية في 22 فبراير 1847م.

10 ـ تقديساً لذكرى (كريس لاتينا) زوجة (إدوارد هنري واكر قنصل (سردينيا) وإبنة المرحوم اللواء (كامرون) قائد الفرقة الثالثة والرابعة والتي رحلت عن هذه الدنيا في 9 يوليو 1867م عن عمر بلغ 28 عاماً.

ـ في ذكر الحبيبة (أوليف) طفلة (وليام واني فينابلس) المولودة في 22 مارس 1894م والمتوفاة في 8 مايو 1895م.

11 ـ في ذكرى (جون بورنو إسبنس) القنصل لعام 1861ـ 1917م.

12 ـ (هانز رودولف بانكر) همبورج في 4 إبريل 1866م ـ طرابلس 30 نوفمبر 1908م.

13 ـ (أبوليو فويت) المولود في 11 يونيو 1852م. والمتوفى في 5 أكتوبر 1872م.

14 ـ ماري أدرين. ولدت وماتت في 30 ـ 5 ـ 1830م إبنه بارون كليتود كوكنان بروجه قنصل عام إيرلندا وزوجته.

15 ـ منظر عام لعدد من القبور.

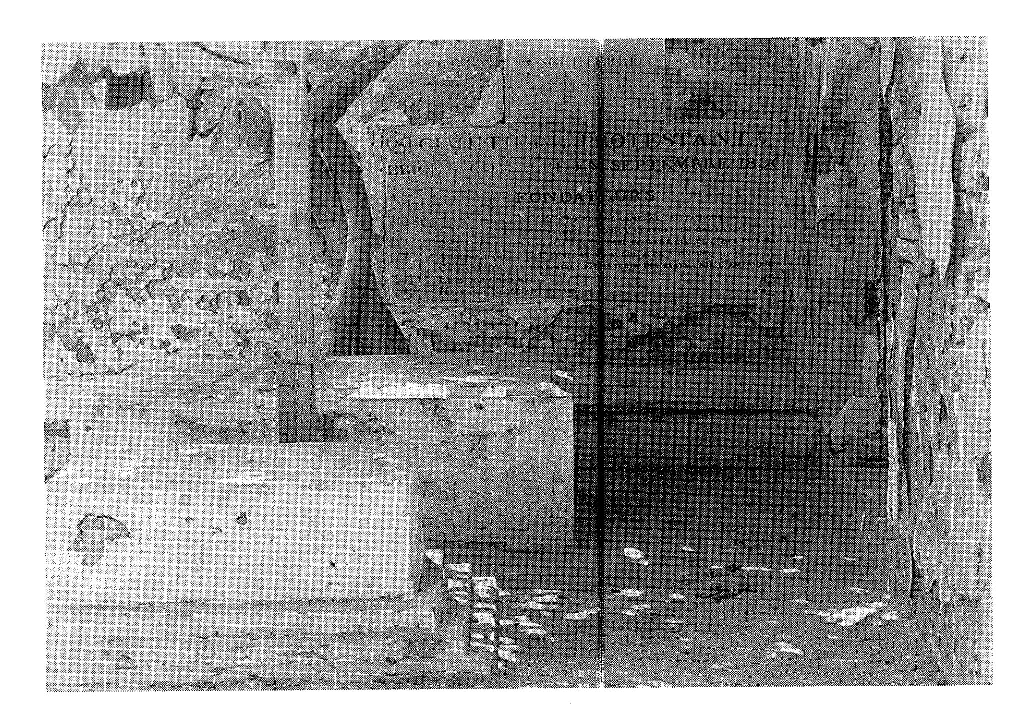
16 ـ منظر عام لمدخل المقبرة.

17 ـ قبر غير واضح المعالم.

ـ منظر لعدد من المقابر.

18 ـ ل. ي. ريورت.

ولد في كوبنهاجن 5 ـ 6 ـ 1716ـ وهو طبيب صحي بطرابلس الغرب توفي 1 ـ 6 ـ 1861م.



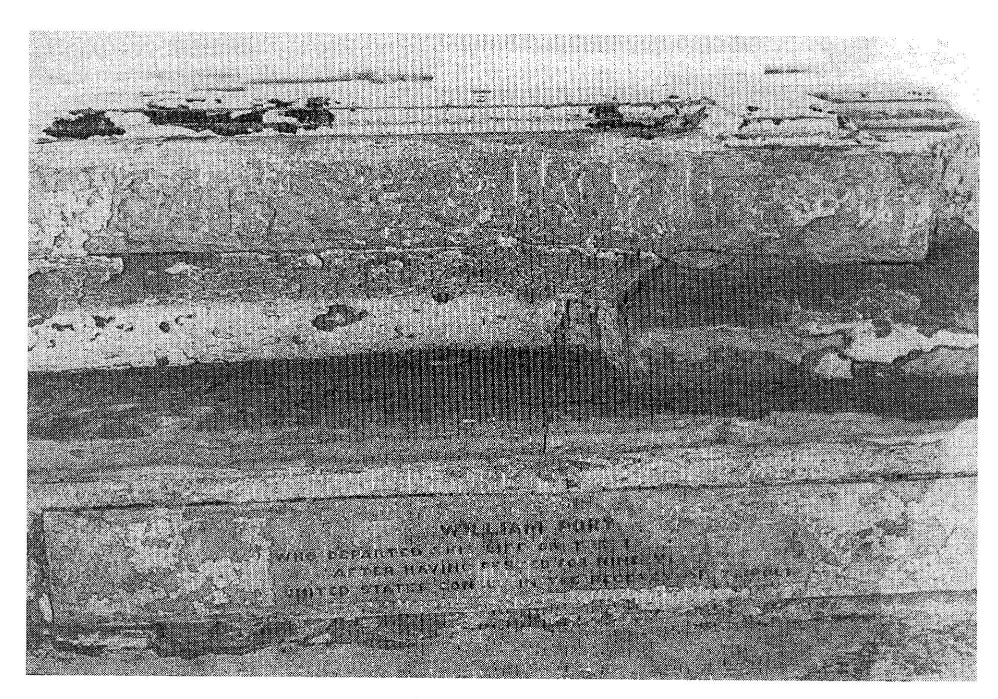
صورة رقم (1)



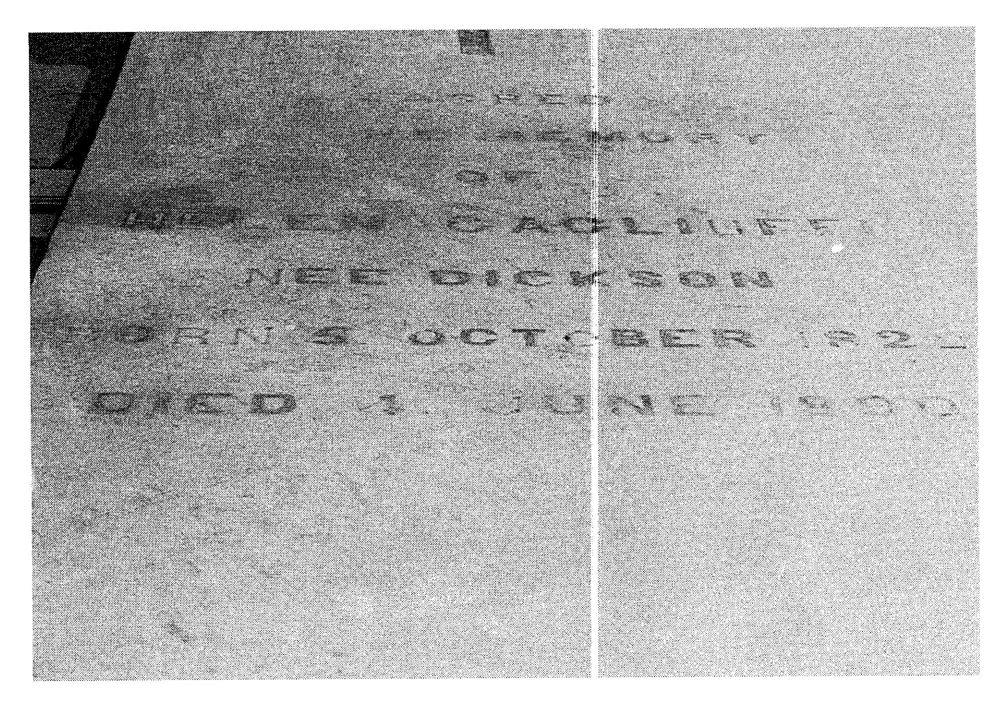
صورة رقم (2)



صورة رقم (3)



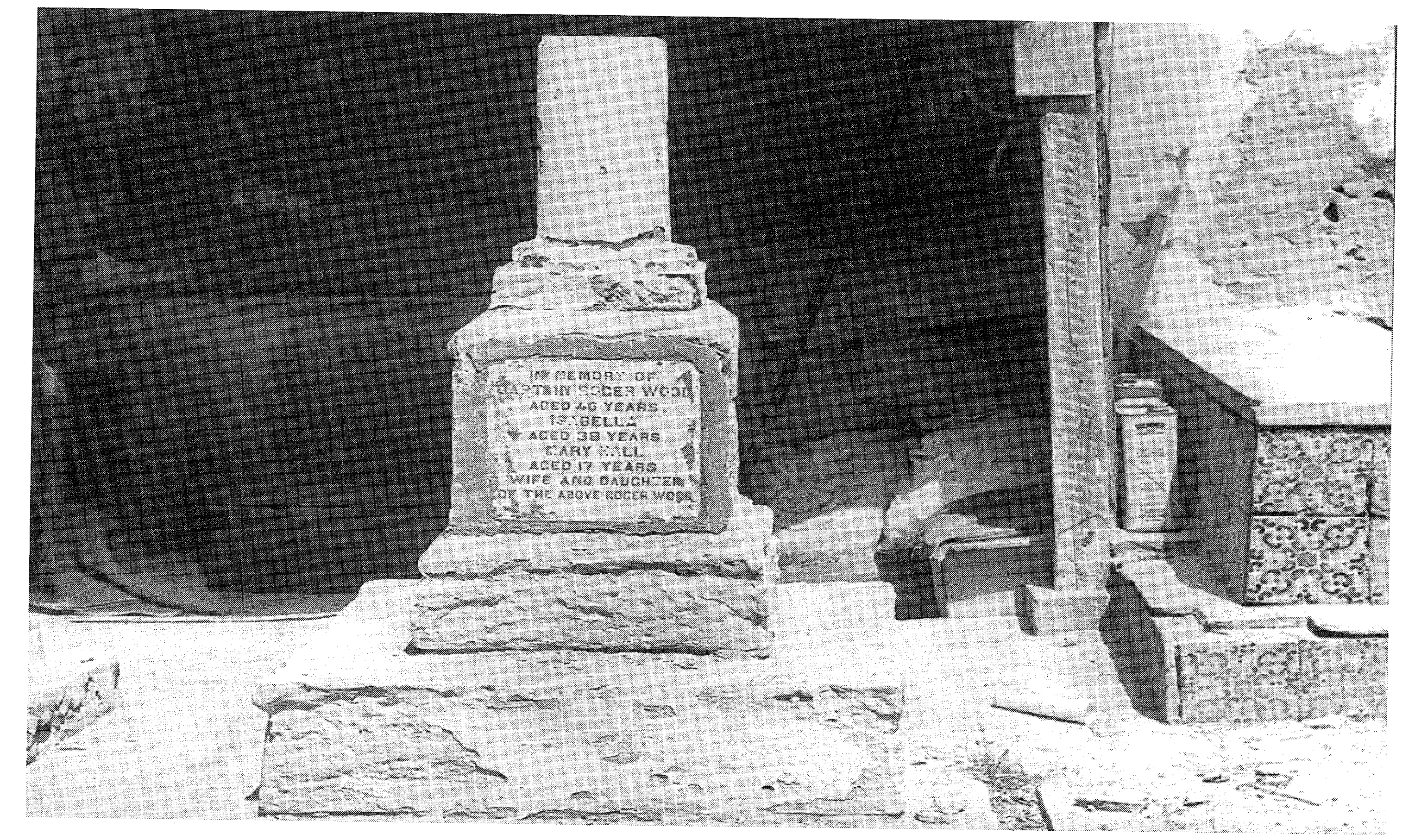
صورة رقم (4)



صورة رقم (5)



صورة رقم (6)


IN MEMORY OF
AGED 46 YEARS
ISABELLA
AGED 38 YEARS
AGED 17 YEARS
WIFE AND DAUGHTER

صورة رقم (7)



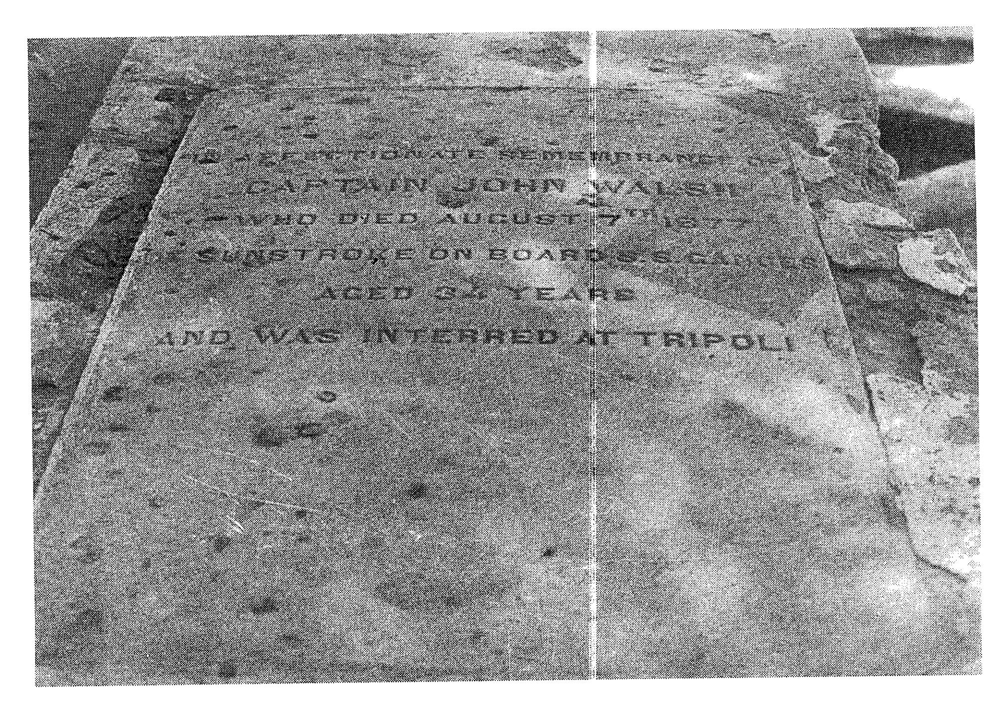
صورة رقم (8)



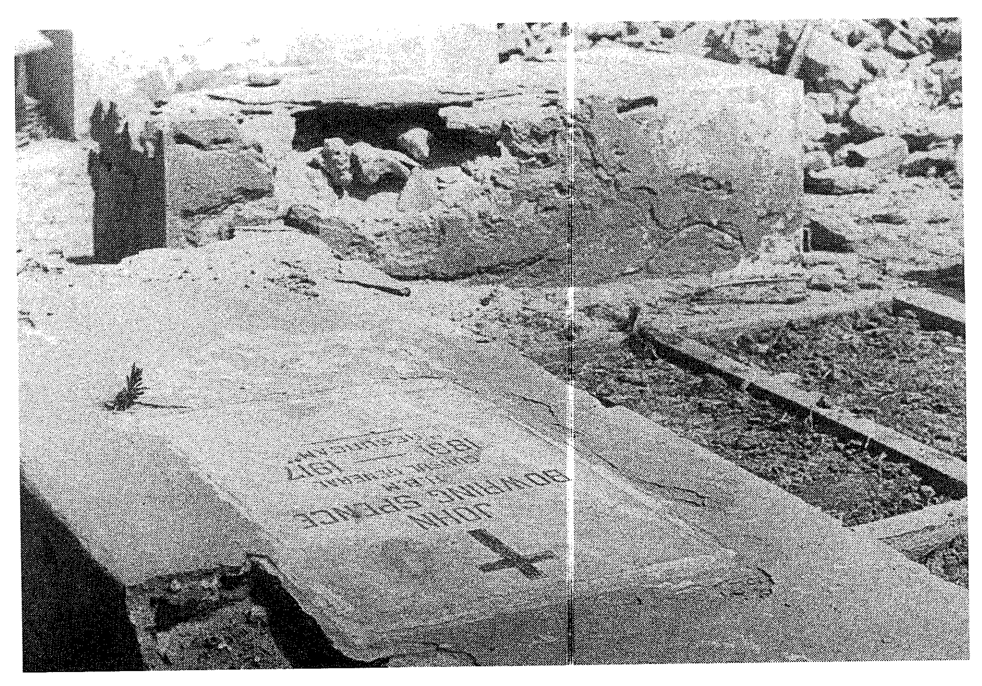
صورة رقم (9)



صورة رقم (10)



صورة رقم (11)



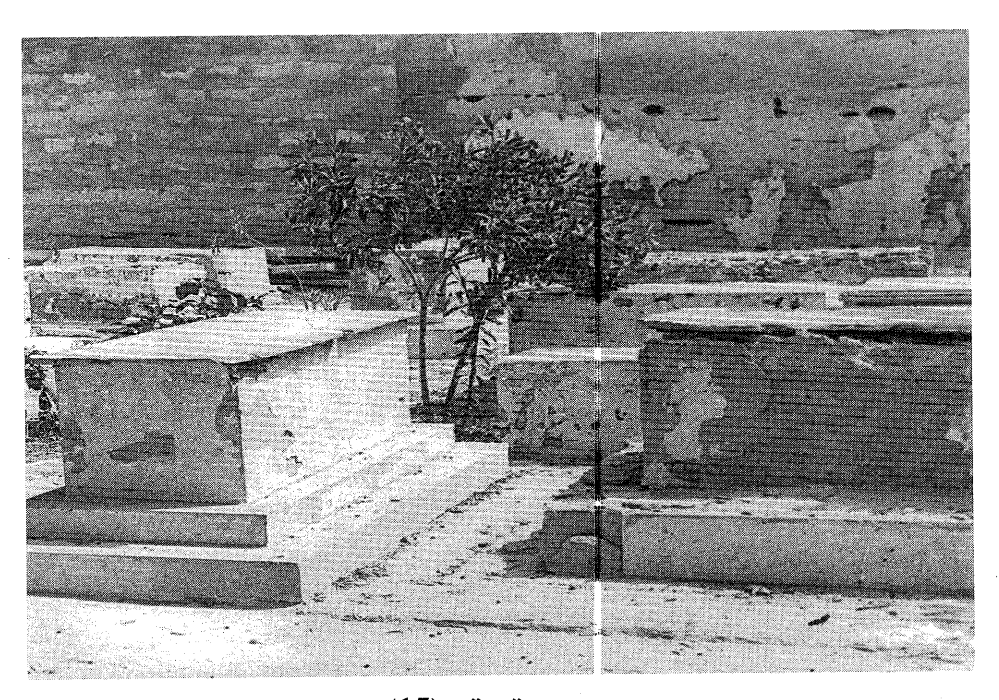
صورة رقم (12)

Hans
Rudolph
Banks
✲ Hamburg
4. April 1866
† Tripoli
30. November 1908

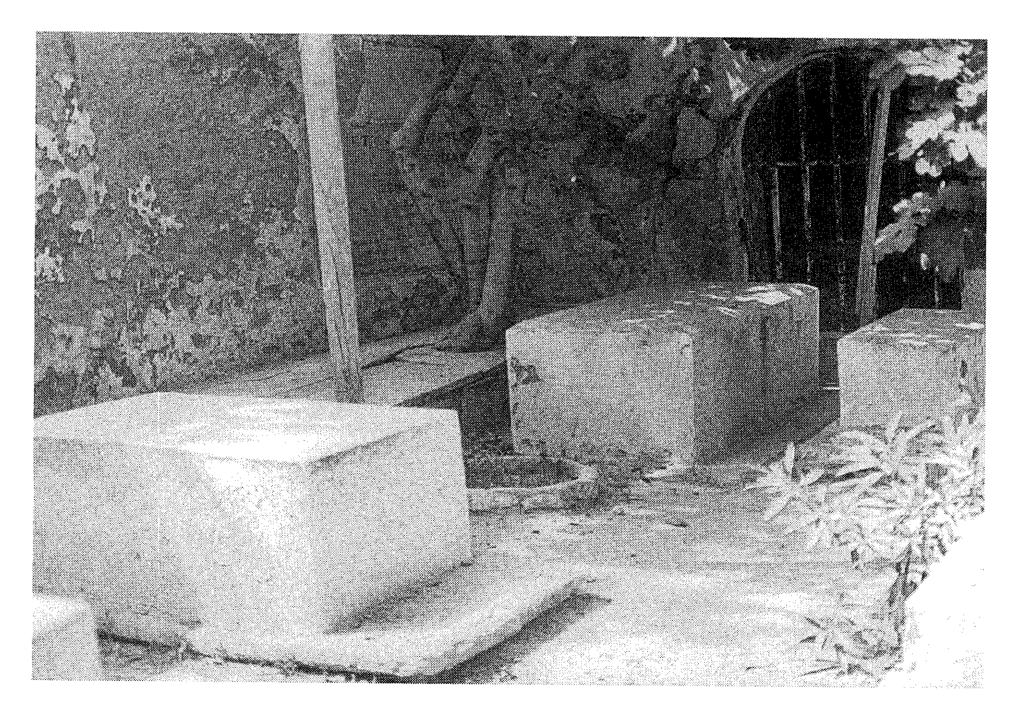
صورة رقم (13)



صورة رقم (14)



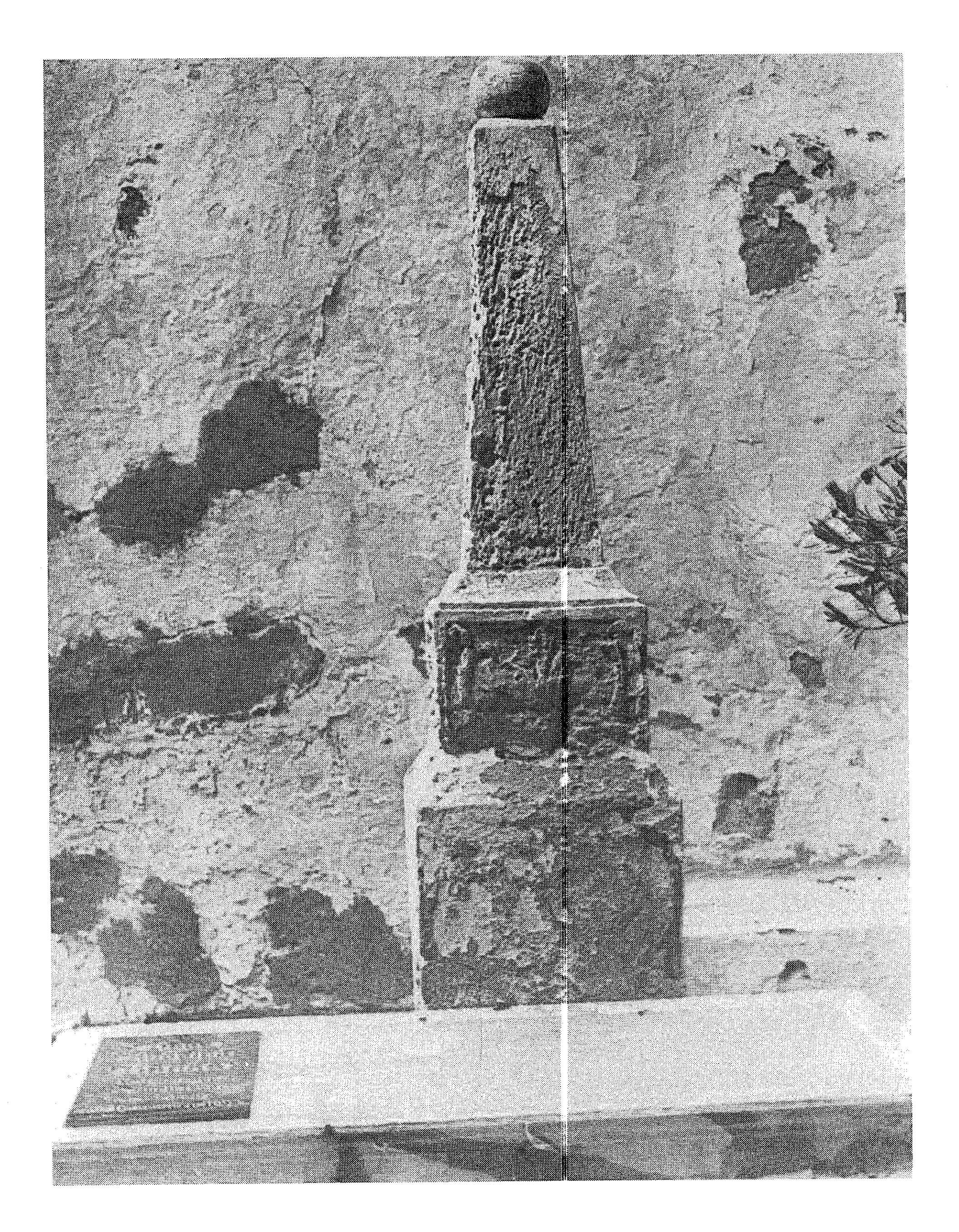
صورة رقم (15)



صورة رقم (16)



صورة رقم (17)



صورة رقم (18)

البيبليوغرافية المغاربية

((حامد علي اوحيدة))

استهلال

تسعى هذه القائمة إلى حصر الإنتاج الفكري المطبوع في مختلف حقول المعرفة التي تدور في فلك العلوم الإنسانية ، معتمدة في ذلك على المادة المتاحة في مكتبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، إضافة إلى قوائم المنشورات العامة و المتخصصة التي يصدرها الناشرون و المؤسسات العلمية و الثقافية المختلفة وفق منظور يمكن إيجاز محدداته في النقاط التالية :

4- من حيث الشكل : الأوعية الورقية و تحديدا الكتب و الدوريات .

5- من حيث المكان : ما يتصل بالمغرب العربي بأقطاره الخمسة.

6- من حيث الزمان : الإنتاج الفكري الجاري الصادر خلال عام.

و تشتمل كل تسجيلة مقننة على وصف بيبليوجرافي وفق القواعد المعيارية المتعارف عليها بحيث تتضمن المدخل الرئيس مؤلفا كان أو عنوانا ، تليه بيانات النشر ثم حقل التوريق . و اعتمد الترتيب الهجائي أساسا لترتيب المداخل تحت الموضوعات الكبرى ، أما الموضوعات ذاتها فقد اعتمدت على تصنيف ديوي العشري في تقسيمه للمعرفة البشرية .

و قد جهدت قدر المستطاع لكي تكون التغطية جامعة شاملة ، إلا أن تحقيق ذلك مطلب عسير المنال في ظل معطيات الضبط البيبليوجرافي الراهن.

أتطلع إلى أن يكون العمل الحالي ذا فائدة للباحثين و المهتمين ، و أن تكون الأعمال اللاحقة أغزر مادة و أقرب إلى الاكتمال و الشمول.

و الله ولي التوفيق ،،،

البيبليوغرافية المغاربية 2000

حامد علي اوحيدة

(قائمة ببليوغرافية تتضمن الكتب ومقالات الدوريات المتصلة بالمغرب العربي خلال 2000)

القسم الثاني

اللغات (اللسانيات)

- **الأمازيغية في ميثاق التربية والتكوين أو سياسة الميز اللغوي** / الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي . الرباط : الجمعية... ، 2000 . 97 ص.
- بلعيد ، صالح . **في المسألة الأمازيغية** . الجزائر : دار هومة ، 1999 . 224 ص.
- بن مراد ، إبراهيم . **الكلم الأعجمية في عربية نفزاوة بالجنوب الغربي التونسي** . تونس : المطبعة الرسمية ، 1999 . 469 ص.
- بنعبد الله ، عبد العزيز . " **وحدة الفكر العربي من الخليج إلى المحيط: فصحى العاميات مظهر هذه الوحدة** " . **التاريخ العربي** . ع 11 (1999) : ص 21-44.
- العرباوي ، محمد المختار . " **اللغة البربرية: لغة عربية قديمة** " . **مجلة المجمع العلمي العراقي** . مج 46 ، ع 3 (1999) : ص 158-194.
- مودن ، عبد الحي . " **الحركة الأمازيغية : تحليل سوسيو-ثقافي** " . **وجهة نظر** . ع 7 (2000) : ص 9-11.
- الناجي ، موحي . " **قضية التعريب في نظام التعليم بالمغرب: أية آفاق؟** " . **اللغات واللسانيات** . ع 5 (2000) : ص 1-9.
- هارت ، دافيد مونتغمري . " **الأمازيغ : اللغة والأصول** " / ترجمة عبد المجيد عزوزي . **حوليات الريف** . ع 2 (1999) : ص 115-126.

التربية والتعليم

- أبو إلياس . " **المسألة التعليمية بالمغرب والعائق اللسني** " . **نوافذ** . ع 7 (2000) : ص 120-127.
- أفيلال ، رشيدة . " **ملاحظات حول بعض استراتيجية الأسرة في أفق هاجس العطالة** " . **مجلة الشعلة** . ع 3 (2000) : ص 37-39.
- بالحاج ، محمد الكوني . **التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني 1835-1911 وأثره على مجتمع الولاية** . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2000 . 253 ص.
- خير الله ، نور الدين . " **التربية ما قبل المدرسية** " . **مجلة الشعلة** . ع 3 (2000) : ص 41-44.
- داود ، معمر . " **آثار محو الأمية في عملية التنمية بالجزائر** " . **التواصل** . ع 6 (2000) : ص 73-88.
- دردور ، محمد . " **حملة القراءة والكتابة في ريف المغرب: استخلاص بعض الدروس** " . **مستقبليات** . مج 30 ، ع 1 (2000) : ص 149-171.
- الدفالي ، محمد معروف . " **النخبة المغربية ومسألة تعليم المرأة في عهد الحماية** " . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 288-304.
- الزيدي ، محمد مفيد . " **إصلاح نظام التعليم في المغرب الأقصى: 1612-1912** " . **المؤرخ العربي** . ع 58 (2000) : ص 81-92.
- الشهب ، محمد . **المدرسة والسلوك الانحرافي: دراسة اجتماعية تربوية** . الدار البيضاء : دار الثقافة ، 2000 . 156 ص.
- فرتات ، التيجانية . " **هل يمكن الحديث عن تعليم للفلسفة بالمغرب؟** " . **مجلة الشعلة** . ع 3 (2000) : ص 35-36.
- القريشي ، محمد . **في قضايا التجديد التربوي بالمدرسة الأساسية المغربية** . الدار البيضاء : دار الثقافة ، 2000 . 174 ص.
- الكتاني ، إدريس . " **تعليم المرأة المغربية من الوجهة الدينية** " . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 310-311.
- مشروح ، إبراهيم . **نحو سياسة جهوية للنظام التعليمي بالمغرب: رؤية مستقبلية لتخطيط المنهاج الجهوي** . المحمدية : مطبعة فضالة ، 2000 . 192 ص.
- **من أجل إدماج مدرسي لأبناء المغاربة المقيمين بالخارج: [أعمال]** / اليوم الدراسي الذي عقد في 13-9-1999 بطنجة . الرباط : وزارة التربية الوطنية ، 2000 . 78، 12 ص.

الفنون الجميلة

- بغداد ، مصطفى . **المسرح المغربي قبل الاستقلال** . الدار البيضاء : منشورات الرهان الآخـــر ، 2000 . 397 ص.
- بوذينة ، محمد . **علية مطربة الجيل** . الحمامات : منشورات محمد بوذينة ، 1999 . 118 ص.
- عايش ، كريم (و آخرون) . **أصل الخط العربي وتنوعه وتطور مخطوطاتـــه وفهرســـتها** . الربـــاط : دار السلام ، 2000 . 62 ص.
- عميروش ، بنيونس . " المنيعي: بانوراما الفن " . **آفاق** . ع 63-64 (2000) : ص 296-305.
- عيلان ، محمد . " الفنون الشعبية الجزائرية: واقع وآفاق " . **التواصـــل: مجلـــة العلـــوم الاجتماعيـــة والإنسانية** . ع 6 (2000) : ص 196-228.
- فراح ، محمد . **المسرح المغربي بين أسئلـــة الكتابة الإبداعيـــة والممارسة النقدية** . الدار البيضـــاء : دار الثقافة ، 2000 . 116 ص.
- المديوني ، محمد . **مغامرة الفعل المسرحي في تونس** . تونس : دار سحر ، 2000 . 246 ص.
- المسعودي ، عبد الحليم . " صورة أهالي المغرب الكبير في المعلقات الاستشراقية " . **الحياة الثقافيـــة** . ع 115 (2000) : ص 81-101.

الأدب

- إبراهيم ، علي . " حدود الخطاب في الشعر: قراءة النص، قراءة المرجع: مقاربة تحليلية لنظام الخطـــاب في الشعر الجزائري، النص، المرجع، الدلالة " . **إنسانيات: المجلة الجزائريـــة في الأنثربولوجيـــة والعلـــوم الاجتماعية** . مج 3 ، 9 (1999) : ص 15-31.
- أبو جلدة ، أسماء سمير . " التصوف في شعر محمد الكيش 1- رمز المرأة " . **الفصول الأربعـــة** . ع 90 (يناير 2000) : ص 158-168.
- أبو شناف ، منصور . " الأدب الليـــبي: مائة عام من العزلـــة " . **البيـــــان** . ع 360-361 (2000) : ص 4-5.
- أبو هيف ، عبد الله . " الرواية العربية في تونس: التقليد والتحديـــث " . **الكـــاتب العـــربي** . ع 44 (1999) : ص 95-104.

- اكويندي ، سالم . " **حسن المنيعي أو جينيالوجيا النقد المسرحي المغربي** " . **آفاق** . ع 63-64 (2000): ص 272-277.
- أمين ، خالد . " **حسن المنيعي: عميد النقد المسرحي المغربي** " . **آفاق** . ع 63-64 (2000) : ص 291-295.
- باشا ، عمر موسى . " **الموشحات العربية الأكبرية بين المشرق والمغرب** " . **التراث العربي** . ع 80 (2000) : ص 55-70.
- بدوي ، محمد . " **أبو القاسم الشابي والشوق إلى الموت** " . **أوراق جامعية** . ع 21 (2000) : ص 41-61.
- البكري السباعي ، أحمد . **كيف تعامل مسرح الهواة مع القضية الفلسطينية** . الدار البيضاء : دار القرويين ، 2000 . 96 ص.
- البكري السباعي ، أحمد . **مسرحيات شاهدتها** . الدار البيضاء : دار القرويين ، 2000 . 152 ص.
- بن إدريس ، عمر خليفة . " **تجربة الحياة والموت عند الأسطى عمر** " . **الثقافة العربية** . س 28 ، ع 1 (يناير 2000) : ص 10-28.
- بن جمعة ، بو شوشة . " **المحلية والعالمية في الرواية المغاربية المعاصرة** " . **الكاتب العربي** . ع 44 (1999) : ص 55-70.
- بن حريز ، أحمد عبد الحميد . " **أبو القاسم الشابي: رؤيا في فلسفة الموت وسحر الفناء** " . **الثقافة العربية** . س 28 ، ع 1 (يناير 2000) : ص 55-60.
- بنعبد الله ، عبد العزيز . " **الشعر والشعراء بالمغرب الأقصى** " . **التاريخ العربي** . ع 10 (1999) : ص 258-277.
- بنعمارة ، محمد . **الصوفية في الشعر المغربي المعاصر: المفاهيم والتجليات** . الدار البيضاء : شركة النشر والتوزيع ، 2000 . 351 ص.
- بوجاه ، صلاح الدين . " **مدخل إلى ترافد الأجناس والأنواع في المدونة السردية التونسية** " . **الكاتب العربي** . ع 44 (1999) : ص 105-109.
- بوزفور ، أحمد . **الزرافة المشتعلة: قراءات في القصة المغربية الحديثة** . الدار البيضاء : شركة النشر والتوزيع ، 2000 . 208 ص.
- بوسريف ، صلاح . " **القصيدة والنص المضاد في الشعر المغربي المعاصر** " . **فكر ونقد** . ع 31 (2000) : ص 127-132.
- بو سويق ، محمد . " **الاغتراب والعصامية في شعر عبد الحميد بطاو** " . **الثقافة العربية** . س 28 ، ع 1 (يناير 2000) : ص 67-70.
- بو شعالة ، محمد مفتاح . " **نداءات الشلماني** " . **الثقافة العربية** . س 28 ، ع 1 (يناير 2000) : ص 84-86.

- بوطيب ، عبد العالي . **مستويات دراسة النص الروائي: مقاربة تطبيقية لنماذج مغربية** . المحمدية : مطبعة فضالة ، 2000 . 144 ص.
- جلطي ، ربيعة . " في فلسفة المكان الروائي: الرواية المغاربية نموذجا " . **نـزوى** . ع 23 (2000) : ص 51-56.
- الداهي ، محمد . " سعيد يقطين: نوعية السيرة الشعبية ومكانتها: وعي جديد بالتراث الشعبي " . **كتابات معاصرة** . ع 39 (1999) : ص 11-17.
- الدناع ، عبد الكريم . " الإعلام الأخرس : قراءة في قصة موت سعد البكوش لكامل المقهور " . **البيان** . ع 360-361 (2000) : ص 19-22.
- الزاوي ، أمين . " الرواية المغاربية ذات التعبير الفرنسي في التسعينيات: من الحنين المفقود إلى غموض منسي " . **الكاتب العربي** . ع 44 (1999) : ص 90-94.
- الزيات ، محمد سليمان . " انبناء الذات في لغة الأنساق: قراءة في ثلاثية د. أحمد إبراهيم الفقيه " . **الفصول الأربعة** . ع 90 (يناير 2000) : ص 38-59.
- السقاط ، عبد الجواد . **تجليات المدينة في الشعر المغربي** . الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، 2000 . 133 ص.
- طرشونة ، محمود . " البحث عن الزمن الضائع في الرواية التونسية: البشير خريف مثالا " . **الكاتب العربي** . ع 44 (1999) : ص 110-120.
- الطويلي ، أحمد . **مائة رواية تونسية : 1956-1995 : محاولة تعريف** . تونس : مطبعة وفاء ، 1999 . 79 ص.
- عقار ، عبد الحميد . **الرواية المغاربية: تحولات اللغة والخطاب** . الدار البيضاء : شركة النشر والتوزيع ، 2000 . 183 ص.
- الغانمي ، سعيد . **ملحمة الحدود القصوى: المخيال الصحراوي في أدب إبراهيم الكوني** . الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، 2000 . 175 ص.
- فاسي ، مصطفى . **دراسات في الرواية الجزائرية** . الجزائر : دار القصبة ، 2000 . 158 ص.
- الفيتوري ، أحمد . " قبيلة القبلي: في الحداثة الشعرية الليبية " . **البيـان** . ع 360-361 (2000) : ص 12-18.
- قادة ، مبروك . " المخيال و الأدب : إشكالية الانتماء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية " . **إنسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية** . مج 3 ، ع 9 (1999) : ص 5-13.
- القشاط ، محمد سعيد . **الشعر الحساني في الصحراء** . [د.م] : مؤسسة ذي قار ، 2000 . 91 ص.
- مخلوف ، حسين . " بين تقاسيم السوسي ومرائي بطاو المرائية " . **الثقافة العربية** . س 28 ، ع 1 (ينـاير 2000) : ص 38-43.

- المسماري ، إدريس . " **مقاربة لبعض إشكاليات القصيدة الحديثة في ليبيا** " . **البيان** . ع 360-361 (2000) : ص 7-11.
- المعادي ، محمد . **جمالية التأويل والتلقي في الخطاب القصصي والروائي بالمغرب** . تطوان : مطبعة الخليج العربي ، 2000 . 133 ص.
- المعموري ، الطاهر بن محمد . " **موقف المازري من قضايا عصره** " . **آفاق الثقافة والتراث** . ع 31 (أكتوبر 2000) : ص 80-107.
- الميموني ، محمد . **في الشعر المغربي المعاصر: سبع خطوات رائدة** . تطوان : جمعية تطاون أسمير ، 1999. 121 ص.

الجغرافيا

- آيت الفقيه ، لحسن . " **الفلاح والحلفاء بالأطلس الكبير الشرقي** " . **مجلة المزارع المغربي** . ع 9 (2000) : ص 27-30.
- أبو مدينة ، حسين مسعود . **الموانئ الليبية: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية** . مصراتة : الشركة الاشتراكية للموانئ ، 2000 . 378 ص.
- بوراس ، عبد القادر . " **جانب من بعض القضايا التاريخية التي تهم جهة الغرب ، الشراردة ، بني حسن**" . **جسور تربوية** . ع 4-5 (1999-2000) : ص 23-34.
- حفيان ، احمد . " **جهة الغرب: الشراردة بني حسن بين تحديات التطور الفلاحي وتنظيم المجال القروي** " . **جسور تربوية** . ع 4-5 (1999-2000) : ص 54-63.
- العلاوي ، فارس أحمد . **معجم مؤتمرات وقرى شعبية نالوت** . [د.م] : المؤلف ، [د.ت] . 221 ص.
- غازي ، عبد الخالق . " **خصوصيات الوسط الطبيعي لجهة الغرب، الشراردة، بني حسن** " . **جسور تربوية** . ع 4-5 (1999-2000) : ص 11-21.
- القاسمي ، هاشم العلوي . " **بلاد الحجاز والحرمين الشريفين بعيون الرحالة المغاربة خلال القرن 13هـ، 19 م** " . **دعوة الحق** . ع 348 (1999) : ص 24-38.
- لابريمودي ، إيلي دو . " **المدن البحرية بالمغرب: تجارة، ملاحة وجغرافية مقارنة** " / ترجمة عز الدين الخطابي . **حوليات الريف** . ع 2 (1999) : ص 11-38.
- الهراج ، عبد السلام . " **إعداد التراب الجهوي: من المقاربة القطاعية إلى المقاربة المندمجة** " . **جسور تربوية** . ع 4-5 (1999-2000) : ص 48-53.

التاريخ

- ابن القاضي ، أحمد بن يوسف بن إبراهيم . **مصلح فولاني في بلاد المغرب: نصيحة أحمد بن القاضي التنبكتي إلى أولي الأمر بتونس والمغرب** / تحقيق محمد المنصور ، فاطمة الحراق . الرباط : معهد الدراسات الإفريقية ، 2000 . 129، 49 ص.
- ابن منصور ، عبد الوهاب . " **البيعة و ولاية العهد بالمغرب** " . **وجهة نظر** . ع 8-9 (2000) : ص 18-20.
- إحدوتن ، أحمد . " **حفريات معرفية في ذاكرة الشمال المغربي** " . **حوليات الريف** . ع 2 (1999) : ص 139-150.
- **الأرشيف وكتابة تاريخ المغرب: [أعمال]** / الملتقى الثقافي الحادي عشر لمدينة صفرو المنعقد من 19 إلى 21 مارس 1999 . فاس : مطبعة أنفو برنت ، 2000 . 239 ص.
- الأزمي ، أحمد . " **التعريف بمؤسس الزاوية التجانية** " . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 99-120.
- الأسعد ، محمد . **تاريخ إقليم أسفي من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة** . الدار البيضاء : مؤسسة دكالة ، 2000 . 2 مج.
- إسماعيل ، محمود . **الأغالبة 184-296 هـ : سياستهم الخارجية** . ط3 . القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000 . 224 ص.
- بحراوي ، حسن . " **حسن المنيعي: صديق العالم** " . **آفاق** . ع 63-64 (2000) : ص 282-285.
- بلير ، ميشو . " **محاولة في تاريخ الزوايا والطرقية بالمغرب** " / ترجمة الحسين فقادي . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 6-23.
- بنبلغيث ، الشريف . " **أهمية وثائق القضاء وسجلاته في كتابة التاريخ الحديث: الوثائق التونسية أنموذجا** " . **آفاق الثقافة والتراث** . ع 25- 26 (1999) : ص 118-123.
- بنبلغيث ، الشيباني . " **أهمية تراجم أحمد بن أبي الضياف من خلال الجزء السابع من كتاب الإتحاف** " . **الحياة الثقافية** . ع 115 (2000) : ص 44-48.
- بنعبد الله ، عبد العزيز . **العلوم الكونية والتجريبية في المغرب: كيف تطورت خلال ألف عام** . الرباط: دار نشر المعرفة ، 2000 . 220 ص.
- بورقعة ، لخضر . **شاهد على اغتيال الثورة** . ط2 . الجزائر : دار الحكمة ، 2000 . 408 ص.
- بومزكو ، أحمد . " **ملامح من شخصية الشيخ محمد بن مبارك الأقاوي** " . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 23-36.

- بويحيى ، الشاذلي . **الحياة الأدبية بإفريقية في عهد بني زيري: الدولة الصنهاجية 972-1160م** / تعريب محمد العربي عبد الرزاق . تونس : بيت الحكمة ، 1999 . 2 مج.
- جلول ، ناجي . **الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط** . تونس : المطبعة الرسمية ، 1999 . 431 ص.
- **الحاج عثمان جوريو المجاهد الوطني والشاعر المربي: [أعمال]** / الندوة العلمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح يوم 29 يناير 1996 . الرباط : جمعية رباط الفتح ، 1999 . 104 ص.
- حافظي علوي ، حسن . " **جوانب من تاريخ المرابطين من خلال النقود** " . **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** . ع 23 (1999) : ص 109-138.
- حركات ، إبراهيم . **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ، 15م** . الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة ، 2000 . 3 مج.
- حسن ، محمد . **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي** . تونس : منشورات جامعة تونس ، 1999 . 2 مج. (863 ص).
- الحلواني ، سعد بدير . **التاريخ الإفريقي الحديث** . القاهرة : دار الكتب المصرية ، 1999 . 200 ص.
- " **حياة الزعيم الحبيب بورقيبة** " . **دراسات دولية** . ع 75 (2000) : ص 9-12.
- حيمر ، جمال . " **من مصادر التاريخ العمراني لمدينة مكناس: محاولة تقويم أولي** " . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 178-189.
- خشيم ، علي فهمي . " **أطلنطس: هل كانت في ليبيا ؟** " . **الفصول الأربعة** . ع 90 (يناير 2000) : ص 28-37.
- الخمسي ، محمد مفتاح . " **سيرة كاتب موحدي: أبو القاسم البلوي الإشبيلي** " . **مجلة دراسات أندلسية** . ع 23 (2000) : ص 39-60.
- الخيري ، فيصل . " **قرطاج كيف ضاع التاريخ البشري** " . **العصور الجديدة** . ع 9 (2000) : ص 142-154.
- **الرائد الذي لم يكذب أهله: الوطني المجاهد محمد اليزيدي: [أعمال]** / الندوة العلمية التي نظمتها جمعية رباط الفتح يوم 29 يناير 1995 . الرباط : جمعية رباط الفتح ، 1999 . 84 ص.
- الرايس ، عبد الحميد . " **المسألة المعدنية بالريف والتهافت الأجنبي: 1880-1912** " . **حوليات الريف** . ع 2 (1999) : ص 73-103.
- الربيعي ، مي فاضل مجيد . **التطورات السياسية في ليبيا 1951-1963**: أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية التربية - ابن رشد- جامعة بغداد / إشراف طارق نافع الحمداني . بغداد : جامعة بغداد ، 2000 . 272 ص.
- رضا ، محمد سعيد . " **ولاة البصرة المغربية وأمراؤها** " . **المورد** . مج 27 ، ع 3 (1999) : ص 50-60.
- ركوك ، علال . " **القيادات في ظل الحماية نموذج قيادة الحاجي: المجال، التطور التاريخي، الفعاليات** ". **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 213-252.

- رمضان ، بشير محمد . **القيادة والإمداد في حركة الجهاد الليبي** . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999 . 568 ص.
- السايح ، الحسن . **الحضارة المغربية: البداية والاستمرار** . الرباط : منشورات عكاظ ، 2000 . 3 مج.
- سعد الله ، أبو القاسم . " مع العياشي في رحلته إلى القدس " . **التاريخ العربي** . ع 10 (1999) : ص 193-211.
- السقاط ، حنان . " الطوائف اليهودية المغربية ولعنة لحظات انتقال السلطة " . **وجهة نظر** . ع 8-9 (2000) : ص 21-22.
- السلامي ، رشيد . " قراءة في النقود المرينية " . **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** . ع 23 (1999): ص 179-227.
- السيد ، محمود . **تاريخ دول المغرب العربي: ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا** . الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ، 2000 . 328 ص.
- سيديا ، محمد ولد الشيخ . **الحسن الثاني ملك التحدي** . الرباط : دار نشر المعرفة ، 2000 . 685 ص.
- سيمو ، بهيجة . **الإصلاحات العسكرية بالمغرب : 1844-1912** . الرباط : المطبعة الملكية ، 2000 . 572 ص.
- الشريف ، محمد . " تقييد جديد حول النقود والأوزان والمكاييل المغربية في القرن السابع الهجري " . **التاريخ العربي** . ع 11 (1999) : ص 111-133.
- الشريف ، محمد . " مدينة سبتة في الكتابة التاريخية الحديثة: ملاحظات بيبليوغرافية أولية " . **المؤرخ العربي** . ع 58 (2000) : ص 19-24.
- شعبان ، عبد الرحيم . " الإصلاح النقدي الموحدي " . **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** . ع 23 (1999) : ص 139-177.
- شعيب ، عبد الواحد عبد السلام . **القاضي عياض مؤرخا: دراسة منهجية نقدية مقارنة** . تطوان : الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ، 2000 . 213 ص.
- الشكري ، أحمد . " عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية " . **المغرب الإفريقي** . ع 1 (2000) : ص 75-85.
- الصادقي ، حسن . " ورقات في التواصل الثقافي شمال جنوب ضفتي الصحراء المغربية " . **المغرب الإفريقي** . ع 1 (2000) : ص 87-93.
- الطويل ، محمد سعيد . " تطور صناعة السفن في ولاية طرابلس الغرب " . **آفاق الثقافة والتراث** . ع 25-26 (1999) : ص 124-133.
- العالم ، عز الدين عبد السلام مختار . **تاريخ ليبيا المعاصر السياسي و الاجتماعي 1922-1948: دراسة في تاريخ الحركة الوطنية في المهجر بمصر** . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2000 . 420 ص.

- العسبي ، لحسن وعبد الكريم الزرقطوني . **الشهيد محمد الزرقطوني: سيرة حياة رمز المقاومة المغربية** . الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، 2000 . 187 ص.
- عشاق ، مولود . **حركة المتنبئين بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط** . الدار البيضاء : دار النشر الأحمدية ، 1999 . 88 ص.
- عقاب ، محمد الطيب . **مدخل إلى العمارة الجزائرية: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** . الجزائر : دار الحكمة ، 2000 . 324 ص.
- **العلاقات التونسية الإيطالية في سياق الحماية: [أعمال]** / الملتقيات الدولية التي نظمها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بتونس ما بين 12 و 13 مارس 1999 . تونس : منشورات جامعة تونس ، 2000 . 311 ص.
- العلوي ، محمد الفلاح . " **بعض جوانب مساهمة المرأة في العمل الوطني إبان عهد الحماية: 1912-1956** " . **أمل: التاريخ، الثقافة، المجتمع** . ع 19-20 (2000) : ص 279-287.
- عميمور ، محيي الدين . **أيام مع الرئيس هواري بومدين.. وذكريات أخرى** . الجزائر : موفم للنشر ، 2000 . 553 ص.
- غلاب ، عبد الكريم . **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب : من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء** . ط3 . الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، 2000 . 2 مج.
- غيلنر ، إرنست . " **أبولو بسكرة المجهول: الأساس الاجتماعي للسلفية الجزائرية** " / ترجمة أبو بكر باقادر . **الاجتهاد** . ع 47-48 (2000) : ص 185-228.
- فنطر ، محمد حسين . **الحرف والصورة في عالم قرطاج** . تونس : منشورات أليف ، 1999 . 373 ص.
- القادري ، إبراهيم . " **ساد القمع فانهار المجتمع الإسلامي** " . **العصور الجديدة** . ع 9 (2000) : ص 172-185.
- القادري بوتشيش ، إبراهيم . " **العلاقات الثقافية بين عمان وبلاد المغرب من الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري** " . **المجلة العربية للعلوم الإنسانية** . ع 70 (2000) : ص 9-39.
- قدوري ، عبد المجيد . **المغرب و أوروبا ما بين القرنين الخامس عشر و الثامن عشر: مسألة التجاوز** . الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، 2000 . 408 ص.
- كافي ، علي . **مذكرات الرئيس علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962** . الجزائر : دار القصبة ، 1999 . 448 ص.
- كرفاع ، المختار الطاهر . **الحركة العمالية في ليبيا 1943-1969** . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 2000 . 366 ص.
- كرو ، أبو القاسم محمد . **الشهيد الحبيب ثامر في ذكراه** . سوسة : دار المعارف ، 1999 . 168 ص.
- كريم ، عبد الكريم . " **محمد بوجندار مؤرخ الرباط وأديبها: 1307-1345 هـ** " . **التاريخ العربي** . ع 11 (1999) : ص 51-71.
- لزرق ، ميلود . **الحكمة والبيان عند الحسن الثاني** . المحمدية : المتقي برينتر ، 1999-2000 . 97 ص.

- محمد ، محمد احميميد (و آخرون) . **صفحات من تاريخ الجهاد في وادي ماجر بزليتن: بمناسبة الاحتفالات بالذكرى السابعة و السبعين لمعركة سيدي سرور بماجر** . زليتن : أمانة المؤتمر الشعبي الأساسي ماجر ، 2000 . 22 ص.
- محمود ، منى حسن . " **الولاية على إفريقية منذ أواخر عصر بني أمية حتى مطلع العصر العباسي** " . **مجلة كلية الآداب** . مج 60 ، ع 2 (2000) : ص 165–210.
- مسعد ، سامية مصطفى . **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية 912–1008 م** . القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000 . 237 ص.
- **مسيرة وآفاق النضال الوطني: [أعمال]** / الندوة التكريمية للأستاذ المجاهد أبو بكر القادري الإنسان والمربي والسياسي التي نظمها بيت آل محمد عزيز الحبابي بتمارة 1999 . تمارة : بيت آل الحبابي ، 1999 . 238 ص.
- المغراوي ، محمد . " **تطور علاقة السلطة الموحدية بفقهاء المذهب المالكي إلى عهد يعقوب المنصور** " . **آفاق الثقافة والتراث** . ع 31 (أكتوبر 2000) : ص 24–33.
- **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي** / إعداد امحمد الطاهر المنصوري (و آخرون) ، تنسيق الهادي التيمومي . تونس : بيت الحكمة ، 2000 . 703 ص.
- المكني ، عبد الواحد . **شتات أهل وسلات من 1762 حتى بداية القرن العشرين** . تونس : دار سحر ، 1999 . 166 ص.
- ملكاوي ، ضرار أحمد . " **حرب التحرير العربية: حرب التحرير الجزائرية 1954–1962** " . **المؤرخ العربي** . ع 58 (2000) : ص 25–38.
- المنوني ، محمد . " **المصادر التاريخية المدونة في العصر العلوي الخامس 1930–1956: المرحلة الثانية** " . **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية** . ع 23 (1999) : ص 237–252.
- مؤنس ، حسين . **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم في الأندلس** . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 2000 . 50 ص.
- مؤنس ، حسين . **نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين** . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 2000 . 55 ص.
- نجار ، عمار . **مصالي الحاج: الزعيم المفترى عليه** . الجزائر : دار الحكمة ، 2000 . 333 ص.
- الهنتاتي ، نجم الدين . " **الصراع المذهبي بالقيروان وتفاعله مع واقعها الاقتصادي الاجتماعي والعمراني إلى منتصف القرن 5 هـ، 15 م.** " . **التاريخ العربي** . ع 10 (1999) : ص 227–258.
- الودغيري ، عبد العلي . " **ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدد عثمان بن فودي** " . **التاريخ العربي** . ع 11 (1999) : ص 213–242.
- الولالي ، أبو العباس أحمد بن محمد . **مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار** / دراسة وتحقيق عبد العزيز بوعصاب . الرباط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 1999 . 342 ص.

Recent non- Arabic Publications (2000)
Articles compiled by Hans Schlüter

AGRICULTURE

Abaab, A. et al. 13421
Tunisie.
Agricultures familiales et développement rural en Méditerranée. Sous la dir. de S. Druguet ... . Paris: Karthala 2000, pp. 449-500.

Bedrani, S. et al. 13422
Algérie.
Agricultures familiales et développement rural en Méditerranée. Sous la dir. de S. Druguet ... . Paris: Karthala 2000, pp. 69-125.

Diao Xinshen - Roe, T. 13423
The win-win effect of joint water market and trade reform on interest groups in irrigated agriculture in Morocco.
The political economy of water pricing reforms. Ed. by A. Dinar. Oxford: Oxford Univ. Pr. for World Bank 2000, pp. 141-165.

Fay, G. 13424
Sagesse ancienne, erreurs modernes dans la gestion des eaux de surface au Maroc.
Bulletin de l'Association de Géographes Français 2000,77, pp. 44-51.

Firdawcy, L. et al. 13425
Maroc.
Agricultures familiales et développement rural en Méditerranée. Sous la dir. de S. Druguet ... . Paris: Karthala 2000, pp. 397-448.

Gilbertson, D. - Hunt, C. - 13426
Gillmore, G.
Success, longevity and failure of arid-land agriculture: Romano-Libyan floodwater farming in the Tripolitanian pre-desert.
AOD 2000, pp. 137-159.

Goudail, P. 13427
Comment: plant biotechnology in Morocco. A priority area.
JNAS 5.2000,1, pp. 55-62.

Louafi, S. 13428
Economie politique des politiques de prix agricoles et alimentaires: les déterminants de l'évolution de la politique de subvention à la consommation céréalière en Tunisie.
Correspondances. Tunis 2000, 59, pp. 11-17.

Lützelschwab, C. 13429
La Compagnie genevoise des Colonies suisses: de Sétif (Algérie) et les innovations agricoles de son directeur Gottlieb Ryf (1884-1903) ... .
Revue française d'histoire d'outre mer 2000, 328/329, pp. 185-207.

Mohamed, S.H. et al. 13430
Phenotypic characteristics of root-nodulating bacteria isolated from Acacia spp. grown in Libya.
Plant and soil 224.2000,2, pp. 171-184.

Tunisie-Union Européenne. 13431
Nouveau protocole agricole et nouvelles opportunités d'exporta-

tion sur le marché européen.
Conjoncture. Tunis 2000, 217,
pp. 7-15.

ART / LINGUISTICS / LITERATURE

Ahmida, A.A. 13432
Identity and alienation in postcolonial Libyan literature. The trilogy of Ahmad Ibrahim al-Faqih.
BCNM 2000, pp. 73-83.

Armitage, A. 13433
The debate over literary writing in a foreign language: an overview of francophonie in the Maghreb.
Alif: journal of comparative poetics Cairo 20.2000, pp. 39-67.

Brahimi, F. 13434
Loanwords in Algerian Berber.
Arabic as a minority language. Ed. by J. Owens. Berlin: De Gruyter 2000, pp. 371-382.

Camera d'Afflitto, I. 13435
L'editoria italiana e la letteratura araba contemporanea.
PAIEI 2000, pp. 131-144.

Chaker, S. 13436
Le berbère, langue de France?
La charte européenne des langues régionales ou minoritaires.
AAN 37.1998 (2000), pp. 85-94.

Fakhfakh, A. 13437
La structure narrative dans quelques contes de Tunisie.
IBLA. Tunis 2000, 186, pp. 165-189.

Fayad, M. 13438
Cartographies of identity.
Writing Maghribi women as postcolonial subjects.
BCNM 2000, pp. 85-108.

Flores, A. 13439
Ruin and affect in Assia Djebar's 'Vaste est la prison'.
Alif: journal of comparative poetics Cairo 20.2000, pp. 234-256.

Fontaine, J. 13440
Le roman tunisien 1999.
IBLA. Tunis 2000, 186, pp. 233-241.

Fontaine, J. 13441
Jeudi Noir et littérature tunisienne.
Annales de l'Institut de Lettres Orientales 7.1993-1996 (2000), pp. 53-74.

Fontaine, J. 13442
Le 200ème roman tunisien: 'Tièdes antres' de Mohamed Habib Selmi.
IBLA. Tunis 2000, 185, pp. 85-91.

Fraser, R. 13443
The Algerian poetry of displacement.
Wasafiri 31.2000, pp. 32-36.

Grand'Henry, J. 13444
Deux textes arabes de Benghazi (Libye).
Oriente moderno.(Suppl.)80.2000,1, pp. 47-58.

Khélil, H. 13445
Mohamed Choukri: un étranger dans le monde arabe.
IBLA. Tunis 2000, 185, pp. 33-40.

Kossmann, M. 13446
Das nordafrikanische Rapunzelmärchen.
Rocznik orientalistyczny 52.2000,2, pp. 27-56.

Lawson, S. - Sachdev, I. 13447
Code-switching in Tunis: attitudinal and behavioural dimensions.
Journal of pragmatics 32.2000,9, pp. 1343-1361.

Lengel, L. 13448
Resisting the historical locations of Tunisian women musicians.
Gender and history 12.2000,2, pp. 336-365.

Libyan calligrapher 13449
Mahfouz al-Bouaishi teaches his art.
Newsletter. IRCICA.OIC Research Centre for Islamic History, Art and Culture. Istanbul 2000, 51, p. 31.

Miliani, H. 13450
Legitimate subversion and the symbolism of integration in Raï music in Algeria.
Alienation of integration of Arab youth: between family, state and street. Ed. by R. Meijer. Richmond: Curzon 2000, pp. 135-142.

Moussali, D. 13451
L'initiation et le mythe dans 'Al-salât khârija nitâq al-awqât al-khamsa' d'Ibrâhîm al-Kûni.
IBLA. Tunis 2000, 185, pp. 41-59.

Peyron, M. 13452
Amazigh poetry of the resistance period (central Morocco).
JNAS 5.2000,1, pp. 109-120.

La pittura del periodo libico 13453
Ambrogio Casati: Libia (1937-1942).
Italiani d'Africa. Roma 22.2000, 8-10, pp. 24-28.

Riccetti, M. 13454
Gli ori del deserto.
Luciana Angelini, Silvano Angelini.
Italiani d'Africa. Roma 22.2000, 8-10, pp. 21-23.

Schmidtke, S. 13455
Die westliche Konstruktion Marokkos als Landschaft Freier Homoerotik.
Welt des Islams 40.2000,3, pp. 375-411.

Sheppard, T. 13456
Libyan delights.
Royal Photographic Society: RPS journal 140.2000,10, pp. 446-449.

Visier, C. 13457
Les mutations de la coopération culturelle française vers les pays du Maghreb.
AAN 37.1998 (2000), pp. 47-63.

Yoda, S. 13458
The correlation between short vowel subsystem and long vowel system in the modern Maghribi dialects.
Annals of Japan Association for Middle East Studies. Tokyo 15.2000, pp. 91-125.

Zeroual, C. 13459
Analyse par fibroscopie des consonnes arrières et emphatiques de l'arabe marocain.
Linguistique arabe et sémitique. Paris 1.2000, pp. 113-138.

BIBLIOGRAPHY

Adquisiciones de la 13460
Biblioteca.
Madrid: Agencia Española de Cooperación Internacional, Ediciones Mundo Arabe e Islam.
2000, 1 - 6.
(Cuadernos de la Biblioteca Islámica "Félix María Pareja")

Africana reference works ... 13461
an annotated list of 1999 titles. By Phyllis B. Bischof .... . Ed. by Jill Young Coelho.
African book publishing record 26.2000,2, pp. 93-111.

Bali, R.N. 13462
A bibliography of works on journalism and book printing in the Ottoman Empire and Turkey.
Jewish journalism and printing houses in the Ottoman Empire and modern Turkey. Ed. by Gad Nassi.
Istanbul: Isis 2000, pp. 115-129.

Brenier Estrine, C. 13463
Bibliographie berbère annotée. (1997-1998).
AAN 37.1998 (2000), pp. 589-643.

Les études dans le domaine arabe et islamique en Espagne: dossier réuni par Jacques Vignet-Zunz. 13464
AAN 37.1998 (2000), pp. 563-586.

Forum des livres. 13465
AAN 37.1998 (2000), pp. 405-525.

Nassi, G. 13466
Synoptic list of Ottoman-Turkish-Jewish and other Sephardic journals.
Jewish journalism and printing houses in the Ottoman Empire and modern Turkey. Ed. by Gad Nassi.
Istanbul: Isis 2000, pp. 29-71.

E C O N O M I C S

Abou-Mehdi, I. 13467
Maroc: l'informel, un mal necessaire et vital.
Arabies. Paris 2000,160, pp. 41-43.

Algérie: le changement, c'est pour quand? Sous la dir. de Jean-Louis Buchet 13468
Jeune Afrique - L'intelligent 40.2000, 2050-2051, pp. 71-116.

Algérie: l'heure des réformes Sous la dir. de Danielle Ben Yahmed. 13469
Jeune Afrique - L'Intelligent 41.2000, 2084, pp. 49-98.

Baazoug, E. 13470
Lancement du projet de développement des exportations. La mise en oeuvre de la nouvelle stratégie de l'exportation définie par le Président Zine El Abdine Ben Ali.
Conjoncture. Tunis 2000, 215, pp. 4-7.

Benlahcen Tlemcani, M. 13471
Globalisation et régionalisation de l'économie mondiale. Quelle stratégie d'insertion internationale pour les pays du Maghreb?
Les cahiers d l'Orient. Paris 2000, 58, pp. 79-94.

Boubakri, H. 13472
Echanges transfrontaliers et commerce parallèle aux frontières tuniso-libyennes.
Monde arabe. Maghreb-Machrek 2000, 170, pp. 39-51.

Bourdieu, P. 13473
Making the economic habitus: Algerian workers revisited.
Ethnography 1.2000,1, pp. 17-41.

Bouteflika, A. 13474
Le reveil algérien.
Politique internationale 2000, 87, pp. 161-172.

Callies de Salies, B. 13475
Coopération économique et diplomatie au regard de l'embargo.
ARDS 2000, pp. 148-153.

Cammett, M. 13476
International exposure, domestic response: financiers, weavers, and garment manufacturers in Morocco and Tunisia.
Arab studies journal 7./8.1999-2000, pp. 26-51.

Catusse, M. 13477
La Confédération générale des entreprises du Maroc: aléas de l'institutionnalisation.
AAN 37.1998 (2000), pp. 259-271.

Catusse, M. 13478
Le débat sur les privatisations au Maroc: un procès exemplaire.
MAMM 2000, 167, pp. 38-48.

Cunningham, C. 13479
Phosacid alliances develop in the Maghreb.
Sulphur. London 2000, 266, pp. 23-27.

Dahmani, A. 13480
L'expérience algérienne des réformes: problématique d'une transition à l'économie de marché.
AAN 37.1998 (2000), pp. 125-147.

Denoeux, G. 13481
La face cachée du miracle tunisien.
Politique internationale 2000, 89, pp. 395-420.

Denoeux, G. 13482
The politics of Morocco's 'fight against corruption'.
Middle East policy 7.2000,2, pp. 165-189.

Durand, B.- Oussedik, S. 13483
Pays emergents: le système bancaire algérien acculé à se réformer.
Banque magazine. Paris 2000, 617, pp. 48-50.

Ebel, R.E. 13484
The U.S. sanctions policy towards Iran, Iraq and Libya.
Arab oil and gas 29.2000, pp. 38-41. (= no. 692)

Graeff, C. 13485
Libye: entre sanctions et ouverture (AcComEx).
Problèmes économiques 2000, 2686, pp. 25-27.

Gurney, J. 13486
Opportunities and risk in Libya.
Energy economist. London 2000, 221, Suppl., pp. 1-8.

Hibou, B. - Tozy, M. 13487
Une lecture d'anthropologie politique de la corruption au Maroc. Fondement historique d'une prise de liberté avec le droit.
Revue tiers-monde 41.2000,161, pp. 23-47.

Hors, I. 13488
Les difficultés de la lutte contre la corruption. L'expérience des quatre pays en développement.
Revue tiers-monde 41.2000,161, pp. 143-163.

Hueper, P.F. 13489
Testing its offshore mettle: Morocco.
Petroleum economist 67.2000,5, pp. 56-60.

King, S.J. 13490
Economic reform and Tunisia's hegemonic party. The end of the administrative elite.
BCNM 2000, pp. 165-193.

King, S.J. 13491
Neoliberal reforms and democratization in Tunisia: civil society in a rural community.
Economic liberalization, democratization and civil society in the developing world. Ed. by Remonda Bensabat Kleinberg and Janine A. Clark. London: Macmillan 2000, pp. 201-215.

Libye. Une conjoncture plus favorable mais des structures vieillissantes. 13492
Marchés tropicaux et méditerranéens 55.2000,2847, pp. 990-993.

Libye. Politique économique: réintégrer l'économie mondiale? 13493
Marchés tropicaux et méditerranéens 55.2000,2847, pp. 994-997.

Libye. La création de richesses dominée par les hydrocarbures. 13494
Marchés tropicaux et méditerranéens 55.2000,2847, pp. 1000-1003.

Martinez, L. 13495
L'après-embargo en Libye.
MAMM 2000, 170, pp. 3-11.

Mgherbi, O.K. 13496
Rehabilitation and reconstruction of the Wadi Gattara dams in Libya.
The international journal of hydropower and dams 7.2000,5, pp. 67-69.

Niblock, T. 13497
Irak, Libye, Soudan: efficacité des sanctions?
Politique étrangère 65.2000,1, pp.95-108.

Pargny, F. 13498
Algérie: présence française.
Passer du commerce à l'investissement!
Le MOCI. Paris 2000, 1423, pp. 31-37.

Pargny, F. 13499
Maroc: les risques de la transition.
Le MOCI. Paris 2000, 1439, pp. 16-52.

Rassi, M. el- 13500
Le Maroc sous la houlette du Fonds Monétaire International.
Les cahiers de l'Orient 2000. 58, pp. 73-78.

Le secteur des phosphates et 13501
derives en Tunisie.
Consolidation et performance.
Conjoncture. Tunis 2000, 214, pp. 29-35.

Senouci, M. - Nadir, B.M. - 13502
Houssa, C.-E.
Algeria's industrial minerals.
Industrial minerals. London 2000, 390, pp. 114-117.

Siddiqi, M.A. 13503
Economic report: Libya.
The Middle East. London 2000, 303, pp. 25-27.

Sobh, S. 13504
Libye: le temps des virages.
Arabies. Paris 2000, 162, pp. 28-32.

Sobh, S. 13505
Tunisie: des sociétés en dents de scie.
Arabies. Paris 2000, 158, pp. 34-39.

Spécial Maroc. 13506
Enquête et rédaction: F. Lejeal.
Marchés tropicaux et méditerranéens 2000, 2836, pp. 411-449.

Tahi, S. 13507
Joint-ventures et outsourcing. Vers de nouveaux modes de coopération Euro-Maghreb.
Cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 95-110.

Talahite, F. 13508
Economie administrée, corruption et engrenage de la violence en Algérie.
Revue tiers-monde 41.2000,161, pp. 49-74.

Tapinos, G. 13509
Migration, trade and development: the European Union and the Maghreb countries.
Eldorado or fortress? Migration in southern Europe. Ed. by Russell King ... . Basingstoke: Macmillan 2000, pp. 277-297.

Testas, A. 13510
The contribution of EU investment to Tunisia's economic development.
JNAS 5.2000,2, pp. 9-24.

Tlemçani, M.B. - Mairet, P. 13511
Globalisation et régionalisation de l'économie mondiale. Quelle stratégie d'insertion internationale pour les pays du Maghreb?
Cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 79-94.

Tunisia today. 13512
Middle East insight.
Washington, D.C. 15.2000,4, pp. 5-42.

Versi, A. 13513
Tunisia: economy rewards of industry. Special report.
The Middle East. London 2000, 302, pp. 1-4.

Versi, A. 13514
Tunisia: 44 years of independence.
The Middle East. London 2000, 299, pp. 25-28.

Wallace, J. 13515
Libya fishing for foreign investment.
Middle East economic digest. London 44.2000,48, pp. 6-7.

EDUCATION

Ben Youssef, A. 13516
Les étudiants tunisiens de
de l'université française 1880-1956.
RHM 2000, 99/100, pp. 435-441.

Ghoul, Y. el- 13517
L'école dans la ville: l'école
française des filles de Nabeul
(1889-1956): instruction, nationali-
tés, et nationalisme.
RHM 2000, 97/98, pp. 63-85.

Sekfali, A. 13518
Les maîtres des écoles
primaires du Constantinois et leur
participation à la guerre de 1914-
1918.
RHM 2000, 99/100, pp. 371-410.

Siino, F. 13519
L'état, la science, l'universi-
té en Tunisie.
Correspondances. Tunis 2000, 63,
pp. 15-19.

Tansel, A. - Kazemi, A. 13520
Educational expenditure in
the Middle East and North Africa.
Middle Eastern studies 36.2000,4,
pp. 75-98.

Vermeren, P. 13521
La formation des élites par
l'enseignement supérieur moderne au
Maroc et en Tunisie au XXe siècle.
Correspondances. Tunis 2000, 63,
pp. 8-14.

GEOGRAPHY

Ait Khandouch, M. 13522
L'eau, facteur limitant de
l'espace oasien. Le cas des oasis de
Skoura et Amkchoud au sud du Maroc.
Bulletin de l'Association de Géogra-
phes Français 2000,77, pp. 52-60.

Battesti, V. 13523
Les échelles temporelles des
oasis du Jérid tunisien.
Anthropos 95.2000,2, pp. 419-432.

Bousquet, B. - Péchoux, P.-Y. 13524
Géographie de l'espace libyen
au rivage du Syrte, depuis l'anti-
quité.
ARDS 2000, pp. 28-55.

Broadley, M. - Cleverly, R. 13525
Generating exploration leads
in Libya from satellite data.
The leading edge 19.2000,10,
pp. 1080-1085.

Bruce-Lockhart, J. 13526
Impressions of Fezzan in
1822: the Borno Mission diaries of
Lieutenant Hugh Clapperton, R.N.
JLS 1.2000,1, pp. 61-78.

Chebri, A. 13527
Les descriptions géographi-
ques et les récits de voyages au
service de l'archéologie: le cas de
l'itinéraire Fès-Taza.
AR 13.1998 (2000), pp. 825-833.

Fontaine, J. 13528
La Grande Rivière artificielle
libyenne.
MAMM 2000, 170, pp. 60-65.

George, U. - Bergmann, C. 13529
Der Stein des Tutanchamun.
Geo. Hamburg 2000, 10 (Oktober),
pp. 19-46.

Kunzig, R. 13530
Exit from Eden.
2000, 01, pp. 84-91. (Sahara)

Morizot, P. 13531
Contribution de la 'Geografia'
de Livio Sanuto à la connaissance
de l'Afrique.
AR 13.1998 (2000), pp. 309-320.

Noblet-Ducoudré, N. de - 13532
Claussen, M. - Prentice, C.
Mid-Holocene greening of the Sahara:
first results of the GAIM 6000 year
BP Experiment with two asynchronous-
ly coupled atmosphere-biome models.

Pachur, H.-J. - Hoelzmann, P. 13533
Late Quaternary palaeoecology
of the eastern Sahara.

Journal of African earth sciences
30.2000,4, pp. 929-940.

Prestopino, F. 13534
Moderna esplorazione scienti-
tica della Libia.
Italiani d'Africa. Roma 22.2000,
5-7, pp. 12-13.

Schliephake, K. 13535
Der libysche Grosse Künstliche
Fluss - Lösung der arabischen
Wasserprobleme?
Geographie und Schule 22.2000,128,
pp. 13-18.

Sen, Z. - Geath Eljadid, A. 13536
Automated average areal
rainfall calculation in Libya.
Water resources management 14.2000,
5, pp. 405-416.

Simons, G. 13537
The Great Man-Made River
Project: technology, evaluation,
politics.
JLS 1.2000,2, pp. 28-40.

Soula, C. 13538
600 kilometres dans l'ex
"Bande d'Aozou".
Le Saharien 2000, 155, pp. 47-51.

Stroomer, H. 13539
Rain ceremonies at Imi n Tala
(High Atlas, Morocco).
Almogaren 31.2000, pp. 125-132.

Wie die Sahara zur Wüste 13540
wurde- Simulation eines
Klimadesasters.
Spectrum der Wissenschaft 2000, 2,
pp. 21-24.

GEOLOGY

Geology and hydrocarbon 13541
habitat of the Sarir sand-
stone, SE Sirt Basin, Libya.
Journal of petroleum geology
23.2000,2, pp. 165-192.

Anketell, J.M. - Mriheel, I.Y.
Depositional environment 13542
and diagenesis of the Eocene
Jdeir formation, Gabes-Tripoli
Basin, Western Offshore, Libya.
Journal of petroleum geology
23.2000,4, pp. 425-448.

Ayadi, A. et al. 13543
Crustal and upper mantle
velocity structure of the Hoggar
swell (Central Sahara, Algeria).
Physics of the earth and planetary
interiors 118.2000,1, pp. 111-124.

Baz, F. el- et al. 13544
Fluvio-aeolian dynamics in the
north-eastern Sahara: the relation-
ship between fluvial-aeolian sys-
tems and ground-water concentration.
Journal of arid environments
44.2000,2, pp. 173-184.

Bisson, J. 13545
A propos des sables sahariens.
Entretien avec Yann Callot.
Le Saharien 2000, 154, pp. 42-45.

Callot, Y. et al. 13546
Geomorphologic approach for
modelling the surface features of
arid environments in a model of
dust emissions: application to the
Sahara Desert.
Geodinamica acta 13.2000,5,
pp. 245-270.

Folco, L. et al. 13547
A new martian meteorite from
the Sahara: the shergttite Dar al
Gani 489.
Meteoritics and planetary science
35.2000,4, pp. 827-840.

Krizmanic, K. - Abdulkarim, O.13548
Effect of pressure on
displacement of oil by CO2-Sirte
Basin, Libya.
Nafta 51.2000,2, pp. 55-72.

Lüning, S. et al. 13549
Discovery of marine Late
Cretaceous carbonates and evapori-
tes in the Kufra Basin (Libya) rede-

fines the southern limit of the Late Cretaceous transgression.
Cretaceous research 21.2000,6, pp. 721-732.

Mriheel, I.Y. - Anketell, J.M. 13550
Dolomitization of the Early Eocene Jirani Dolomite Formation, Gabes-Tripoli Basin, Western Offshore, Libya.
Journal of petroleum geology 23.2000,4, pp. 449-474.

Muntasser, M.A. - Mozgovoi, A.G. 13551
Solar heat and cold supply and storage - thermal tests of flat-plate solar collectors in Libya.
Applied solar energy 36.2000,4, pp. 52-57.

Murayed, Y. et al. 13552
Mössbauer and X-ray investigation of clay minerals originated from Libya.
Journal of radioanalytical and nuclear chemistry 246.2000,2, pp. 379-384.

Rowan, J.S. et al. 13553
Quaternary environmental change in Cyrenaica evidenced by U-Th, ESR and OSL dating of coastal alluvial sequences.
LS 31.2000, pp. 5-16.

Schulz, E. 13554
The southern margin of the Sahara in the Republic of Chad. Vegetation, soil, and present pollen rain.
Zentralblatt für Geologie und Paläontologie / 1, Bd 1999 (2000),5-6, pp. 483-496.

Uheida, I.M. - Goulty, N.R. 13555
Seismic penetration problem in the Wadi Field, Sirte Basin, Libya. Analysis of an existing dataset justifies the choice of revised acquisition parameters in a poor-data area.
First break 18.2000,4, pp. 129-137.

Vecoli, M. 13556
Palaeoenvironmental interpretation of microphytoplankton diversity trends in the Cambrian-Ordovician of the northern Sahara platform.
Palaeogeography, palaeoclimatology, palaeoecology 160.2000,3, pp. 329-346.

HISTORY

General

Ub abrégé tunisien du 'Livre des temps' de Jean ibn Māsawayh: traduit et annoté par Gérard Troupeau. 13557
Arabica. Paris 47.2000,1, pp. 124-129.

Candar, G. 13558
Le statut de la biographie. Essai de chronologie.
Correspondances. Tunis 2000, 61, pp. 11-16.

Donini, P.G. 13559
La storia contemporanea del mondo arabo nell'editoria italiana.
PAIEI 2000, pp. 69-76.

Filesi, T. 13560
L'evento: presentata nella triplice versione inglese, francese e araba la 'Storia generale dell' Africa'
Orientalia Karalitana 6.2000, pp. 21-34.

International conference on Libya between the Mediterranean and the Islamic world. Studies and trends of research on modern and contemporary Libya: history and society, Catania, 1-2 December 2000. 13561
JLS 1.2000,2, p. 5.

Milburn, M. 13562
Some unresolved Saharan mysteries in fact and literature.
Sahara 12.2000, pp. 182-184.

Prestopino, F. 13563
Storia della Libia: il Sahara vincitori e vinti.
Italiani d'Africa. Roma 22.2000,1-2, pp. 14-16.

Ruocco, M. 13564
Atti di convegni e opere miscellanee.
PAIEI 2000, pp. 193-197.

Historiography / Sources

Baker, C.F. 13565
Towards a database of the Arabic manuscripts in the British Library: a case history.
66th IFLA Council and General Conference, Jerusalem, Israel, 13-18 August 2000: Conference programme and proceedings. The Hague: International Federation of Library Associations and Institutions 2000.
www.ifla.org/IV/ifla66/papers

Banat-Berger, F. - Noulet, C. 13566
Les sources de la guerre d'Algérie aux Archives Nationales.
Revue française d'histoire d'outre-mer 2000, 328/329, pp. 327-351.

Combe, S. 13567
Questions de méthodes dans l'histoire de l'expansion européenne. L'accès aux archives et l'écriture de l'histoire coloniale/décolonisation.
EM 1999, pp. 25-31.

El-Megreisi, Y. 13568
Sources on Libya at the Centre for Libyan Studies.
JLS 1.2000,2, pp. 83-126.

Sagaria Rossi, V. 13569
La catalogazione dei manoscritti arabi conservati presso le biblioteche del territorio italiano.
PAIEI 2000, pp. 177-192.

Soravia, G. 13570
La lingua araba nell'editoria italiana.
PAIEI 2000, pp. 109-120.

Vercellin, G. 13571
Venezia e gli Arabi nell' editoria italiana.
PAIEI 2000, pp. 101-107.

Prehistory

Berger, F. 13572
Comments on the chronology of the rock art in Jebel Uweinat and Gilf Kebir.
Sahara 12.2000, pp. 181-182.

Cesarino, F. 13573
Cani e mufloni: protagonisti della più antica forma di controllo culturale delle risorse animali nel Sahara?
Sahara 12.2000, pp. 107-120.

Coulson, D. 13574
Threats and hopes for archaeological preservation (Messak National Park / Akakus and Messak National Site).
Sahara 12.2000, p. 179.

Hallier, U.W. 13575
Felsbilder in der Zentral-Sahara.
Naturwissenschaftliche Rundschau 53.2000,7, pp. 337-340.

Hallier, U.W. - Hallier, B.C. 13576
Neue Felsbilder des Fezzan (Südwest-Libyen).
Stone Watch. The world of petroglyphs CD 7. (2000)

Haller, U.W. - Hallier, B.C. 13577
Nouvelles peintures Têtes Rondes (Tassili n'Ajjer, Algérie).
Sahara 12.2000, pp. 154-158.

Jacquet, G. 13578
Piste oubliée en Haut-Ennedi.
Sahara 12.2000, pp. 141-149.

Jelínek, J. 13579
Rock art at I-n-Leludj
(Fezzan, Libya).
Sahara 12.2000, pp. 159-163.

Liverani, M. - Cremaschi, M. 13580
- Lernia, S. di
The "Archaeological Park" of the
Tadrart Acacus and Messak Settafet
(south-western Fezzan, Libya).
Sahara 12.2000, pp. 121-140.

Mattingly, D. 13581
Twelve thousand years of human
adaptation in Fezzan (Libyan Saha-
ra).
AOD 2000, pp. 160-179.

Ouchaou, B. 13582
Les mammifères des gisements
néolithiques et protohistoriques du
nord du Maroc.
Préhistoire, anthropologie méditer-
ranéennes 9.2000, pp. 73-88.

Pichler, W. 13583
The Libyco-Berber inscriptions
of Foum Chenna (Morocco).
Sahara 12.2000, pp. 176-178.

Riemer, H. - Kuper, R. 13584
"Clayton rings": enigmatic
ancient pottery in the Eastern
Sahara.
Sahara 12.2000, pp. 91-100.

Rodrigue, A. 13585
Nouvelle statuette de la
région d'Akka (Maroc saharien).
Almogaren 31.2000, pp. 133-136.

Rodrigue, A. 13586
Le paléolithique des "Koudia"
de Marrakech (Maroc).
Sahara 12.2000, pp. 164-167.

Rossi, L. 13587
Siti d'arte rupestre lungo
il Mourdi e il versante orientale
dell'Ennedi (Ciad).
Sahara 12.2000, pp. 150-153.

Scarpa Falce, A. - Scarpa 13588
Falce, S.
Monumenti preislamici nell'Uan Kasa
(Fezzan, Libia).
Sahara 12.2000, p. 169.

Searight, S. 13589
A small pecked rock art site
in South Morocco.
Almogaren 31.2000, pp. 137-141.

Skounti, A. - Nami, M. 13590
Une inscription rupestre
libyco-berbère peinte d'Ifren-n-
Taska (Sud marocain).
Sahara 12.2000, pp. 174-176.

Smith, A.B. 13591
Ideas on the later cultural
history of the central Sahara.
Sahara 12.2000, pp. 101-106.

Soleilhavoup, F. 13592
Art rupestre dans les Tassi-
lis: aux sources de l'animisme
africain.
Lettre de Clio 2000, 42, pp. 30-31.

Soleilhavoup, F. et al. 13593
Art rupestre dans les
confins nord-orientaux du Tassili-
n-Ajjer (région de l'Aramat, Libye)
Sahara 12.2000, pp. 45-82.

Ancient History

Ballais, J.-L. 13594
Conquests and land degrada-
tion in the eastern Maghreb during
classical antiquity and the Middle
Ages.
AOD 2000, pp. 125-136.

Barton, I.M. 13595
An Oxford don in Tunisia:
Thomas Shaw at Sufetula.
AR 13.1998 (2000), pp. 439-448.

Le Bohec, Y. 13596
Le rôle social et politique
de l'armée romaine dans les provin-
ces d'Afrique.
Kaiser, Heer und Gesellschaft in
der römischen Kaiserzeit. Gedenk-
schrift für Eric Birley. Hrsg. von

Brian Dobson, Werner Eck. Stuttgart: Steiner 2000, pp. 207-226.

Brouquier-Reddé, V. 13597
Les brigades topographiques au Maroc (plaine du Gharb et région de Volubilis).
AR 13.1998 (2000), pp. 959-989.

Buzaian, A.M. 13598
Excavations at Tocra (1985-1992).
LS 31.2000, pp. 59-102.

Dobias-Lalou, C. 13599
Le dialecte des inscriptions grecques de Cyrène.
Karthago 25.2000, pp. 1-343.

Euesperides (Benghazi): 13600
preliminary report on the spring 2000 season.
P. Bennett et al.
LS 31.2000, pp. 121-143.

The Fezzan Project 2000: 13601
preliminary report on the fourth season of work.
D.J. Mattingly et al.
LS 31.2000, pp. 103-120.

Fontana, M.V. 13602
Arti e archeologia.
PAIEI 2000, pp. 145-155.

Huss, W. 13603
Oea.
DNP Bd 8.2000, p. 1116.

Khocheim, F. 13604
Le golfe du grand Syrte dans la légende et l'histoire (resumé).
ARDS 2000, p. 18.

Laronde, A. 13605
L'apparition de la vie urbaine en Libye dans l'antiquité.
ARDS 2000, pp. 11-17.

Leigh, M. 13606
Lucan and the Libyan Tale.
Journal of Roman studies 90.2000, pp. 95-109.

Lenoir, E. 13607
Les pionniers de la recherche dans le Maroc central.
AR 13.1998 (2000), pp. 939-957.

Liverani, M. 13608
The Garamantes: a fresh approach.
LS 31.2000, pp. 17-28.

Liverani, M. 13609
The Libyan caravan road in Herodotus IV.181-185.
Journal of the economic and social history of the Orient 43.2000,4, pp. 496-520.

Liverani, M. 13610
Looking for the southern frontier of the Garamantes.
Sahara 12.2000, pp. 31-44.

Longerstay, M. 13611
La mise en valeur des vallées syrtiques durant l'antiquité.
ARDS 2000, pp. 19-27.

Preece, C. 13612
Marsa-el-Brega: a fatal port of call. Evidence for shipwreck, anchorage and trade in antiquity in the Gulf of Sirte.
LS 31.2000, pp. 29-57.

Reynolds, J. 13613
Cyrenaica.
The Cambridge ancient history. Sec. ed. Vol. XI. The High Empire, A.D. 70-192. Ed. by Alan K. Bowman ... .
Cambridge: Cambridge University Press 2000, pp. 547-558.

Ribichini, S. 13614
Sacrum magnum nocturnum: note comparative sul 'molchomor' nelle stele di N'Gaous.
Aula orientalis. Barcelona 17-18. 1999-2000,1-2, pp. 353-362.

Trousset, P. 13615
Voyageurs et militaires à la découverte archéologique du Sud tunisien.
AR 13.1998 (2000), pp. 579-596.

Whittaker. C.R. 13616
Africa.
The Cambridge ancient history. Sec. ed. Vol. XI. The High Empire, A.D. 70-192. Ed. by Alan K. Bowman ... . Cambridge: Cambridge University Pr. 2000, pp. 514-546.

Zerbini, L. 13617
Fra archeologia, diplomazia e imprevisti: l'approccio di Halbherr alla Libia.
AR 13.1998 (2000), pp. 389-407.

Zucca, R. 13618
Geografi, viaggiatori, militari: alle origini dell'archeologia nel Nord Africa.
AR 13.1998 (2000), pp. 51-56.

Islamic and Ottoman History

Agabi, C. 13619
Ibadites.
EB 2000, fasc. 23, pp. 3567-3574.

Ahishali, R. 13620
The institution of the Imperial Council (Divan-i Hümayun).
GOTC 2000, vol. 3, pp. 506-516.

Akarli, E.D. 13621
Abdülhamid II (1842-1918): the 34th Ottoman sultan (r. 1876-19L9).
GOTC 2000, vol. 1, pp. 601-611.

Akyildiz, A. 13622
The working system and the ruling perception of Abdülhamid II and his relations with the Sublime Porte (government).
GOTC 2000, vol. 1, pp. 621-633.

Alonso Acero, B. 13623
Relaciones Orán-Argel a fines del Quinientos: desertores, renegados y cautivos en la frontera de Berbería.
RHM 2000, 99/100, pp. 225-235.

Amri, N. 13624
Les Ṣāliḥāt du Ve au IXe siècle/XIe-XVe siècle dans la mémoire maghrébine de la sainteté à travers quatre documents hagiographiques.
Qantara: revista de estudios arabes 21.2000,2, pp. 481-509.

Arribas Palau, M. 13625
Lanchas cañoneras españolas entregadas a Mawlāy Sulaymān.
Boletín de la Asociación Española de Orientalistas 36.2000, pp. 97-106.

Badia, B. 13626
La côte atlantique marocaine d'après quelques récits de voyages de la fin du XVIIe et du XIXe siècle.
AR 13.1998 (2000), pp. 853-864.

Beltrami, V. 13627
Conoscenze sul mondo dei Tubu in età precoloniale.
AR 13.1998 (2000), pp. 289-305.

Benhsain, R. - Devisse, J. 13628
Les Almoravides et l'Afrique occidentale, XIe-XIIe siècle.
Arabica. Paris 47.2000,1, pp. 1-36.

Bono, S. 13629
L'Occidente e il mondo arabo-islamico dal secolo XVI alla vigilia del colonialismo.
PAIEI 2000, pp. 61-67.

Bosworth, C.E. 13630
Libya in Islamic history.
JLS 1.2000,2, pp. 6-16.

Bunes Ibarra, M.A. de 13631
Kanuni Sultan Süleyman, Barbaros Pasha and Charles V: the Mediterranean world.
GOTC 2000, vol. 1, pp. 239-244.

Cilardo, A. 13632
Presenza araba e islamica in Campania e Puglia.
PAIEI 2000, pp. 77-83.

Cresti, F. 13633
L'età preislamica del Maghreb nella 'Descrittione dell'Africa di

Giovanni Leone Africano.
AR 13.1998 (2000), pp. 321-344.

Debergh, J. 13634
L'aurore de l'archéologie à Carthage au temps d'Hamouda Bey et de Mahmoud Bey (1782-1824): Frank, Humbert, Caronni, Gierlew, Borgia.
AR 13.1998 (2000), pp. 457-474.

Erdem, Y. 13635
Second hand book sellers and travellers bookselling in the Ottoman state.
GOTC 2000, vol. 4, pp. 886-896.

Erünsal, I.E. 13636
The Ottoman libraries and the Ottoman librarian tradition.
GOTC 2000, vol. 4, pp. 867-885.

Giunta, R. 13637
Epigrafia arabo-islamica.
PAIEI 2000, pp. 167-172.

Hamdani, S. 13638
The dialectic of power: Sunni-Shi'i debates in tenth-century North Africa.
Studia Islamica 90.2000, pp. 5-21.

Harding, N.B. 13639
North African piracy, the Hanoverian carrying trade, and the British state, 1728-1828.
Historical journal 43.2000,1, pp. 25-47.

Hart, D.M. 13640
Persistence and change in names on the North African landscape Berber tribes in Ibn Khaldun's genealogies and as they appear today.
JNAS 5.2000,1, pp. 121-146.

Hilaliens. 13641
EB 2000, fasc. 23, pp. 3465-3468.

Jamoussi, H. 13642
Juifs et chrêtiens en Tunisie au XIXème s.: essai d'une étude socio-culturelle des communautés non-musulmanes (1815-1881).
RHM 2000, 97/98, pp. 199-206.

Kavas, A. 13643
The dominance and influence of the Ottoman Empire on the African continent.
GOTC 2000, vol. 1, pp. 248-258.

Kuran, E. 13644
Maghreb history during the Ottoman period.
GOTC 2000, vol. 1, pp. 245-247.

Lacabanne, V. 13645
Le rôle occulté des agents consulaires français dans la révolte bédouine de Ghouma, dans les annees 1850.
ARDS 2000, pp. 78-91.

Lafi, N. 13646
Gestion urbaine et vie municipale à Tripoli: compétences et pouvoirs du Cheikh al-Bilad (1783-1867).
ARDS 2000, pp. 92-104.

Mahfoudh, F. 13647
L'archipel des Kerkéna au Moyen Âge d'après les géographes arabes et les données archéologiques.
AR 13.1998 (2000), pp. 649-677.

M'charek, A. 13648
Al-Bakrî et la toponymie de la Byzacène centrale.
AR 13.1998 (2000), pp. 381-388.

Moreau, O. 13649
De l'ottomanisme au nationalisme arabe: la Tripolitaine.
ARDS 2000, pp. 70-77.

Moreau, O. 13650
Quelques aperçus sur l'évolution des relations entre la Sanûsiyya et l'Empire Ottoman à l'aube du XXe siècle.
EM 1999, pp. 291-302.

Mouton, J.-M. 13651
La conquête de la Cyrénaïque et de la Tripolitaine par Qarâqûsh: initiative individuelle ou entreprise d'état?
ARDS 2000, pp. 59-69.

Özendes, E. 13652
Photography in Ottoman
Empire.
GOTC 2000, vol. 4, pp. 812-826.

Pellitteri, A. 13653
Produzione storico-culturale
ed editoria di fronte alla presenza
dell'Islam in Sicilia: il caso di
intellettuali e storici siciliani
dell'Ottocento.
PAIEI 2000, pp. 85-92.

Saadaoui, A. 13654
Une architecture turque en
Tunisie: la mosquée de Muhammad
Bey (1675-1696).
IBLA. Tunis 2000, 185, pp. 3-31.

Shuval, T. 13655
The Ottoman Algerian elite
and its ideology.
International journal of Middle
East studies 32.2000,3, pp. 323-
344.

Van der Haven, E.C. 13656
The abolition of slavery in
Tunisia (1846).
RHM 2000, 99/100, pp. 449-464.

Walker, P.E. 13657
The identity of one of the
Ismaili Dā'īs sent by the Fatimids
to Ibn Ḥafṣūn.
Al-Qantara: Revista de estudios
arabes 21.2000,2, pp. 387-388.

Wasti, S.T. 13658
A note on Tunuslu Hayreddin
Paşa.
Middle Eastern studies 36.2000,1,
pp. 1-20.

Windler, C. 13659
Tribut und Gabe: mediterrane
Diplomatie als interkulturelle
Kommunikation.
Saeculum. München 51.2000,1, pp. 24-
56. (France/Tunisia 1700-1840)

Wright, J. 13660
The gateway to Africa: Consul
Warrington and Tripoli.
JLS 1.2000,2, pp. 17-27.

Colonial History

Arboit, G. 13661
De l'immigration des maronites
en Algérie: un aspect de la politi-
que française à l'égard des commu-
nautés chrétiennes de Syrie entre
1848 et 1870.
Revue française d'histoire d'outre-
mer 2000, 328/329, pp. 231-239.

Arnoulet, F. 13662
Le faux problème de l'espion-
nite: la mission Seignette (1874).
RHM 2000, 97/98, pp. 31-36.

Bagnato, B. 13663
Fra Marianna e Maometto.
L'Italia e la lotta per l'indipen-
denza del Marocco e della Tunisia
1949-1956.
EM 1999, pp. 71-81.

Ben Mustapha, M.S. 13664
Prises de position d'un
journal indépendant de gauche:
"La Liberté" 1924-1928.
RHM 2000, 97/98, pp. 37-56.

Bernini, S. 13665
Nazionalismo e collabora-
zionalismo in Libia: i colloqui di
Tripoli (novembre 1912).
JLS 1.2000,2, pp. 54-67.

Del Boca, A. 13666
Le refoulement des fautes
coloniales et le mythe de l'italien
"différent".
EM 1999, pp. 17-24.

Bonati, M. 13667
Vittorio Bottego: ricordi e
lettere. Estratto da
Aurea Parma 83.1999,1 (gennaro-
aprile). Parma

Bonin, H. 13668
La Compagnie algérienne levier
de la colonisation et prospère grâ-
ce à elle (1865-1939).
Revue française d'histoire d'outre-
mer 2000, 328/329, pp. 209-230.

Bono, S. 13669
Una testimonianza di Alfredo Baccelli sulla Tripolitania (1914).
JLS 1.2000,2, pp. 68-76.

Burke, E. 13670
Theorizing the histories of colonialism and nationalism in the Arab Maghrib.
BCNM 2000, pp. 17-34.

Casalanza, F. 13671
Diario di un italiano in Libia.
Italiani d'Africa. Roma
22.2000,5-7, pp. 14-16.
22.2000,8-10, pp. 15-16.
22.2000,11-12, pp. 18-19.

Castelli, E. 13672
"Immagini & colonie": la decostruzione dell'immaginario coloniale italiano.
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 169-178.

Chaibi, M.L. 13673
Les enjeux d'une décolonisation négociée: l'exemple tunisien (1954-1956).
IBLA. Tunis 2000, 186, pp. 191-211.

Cresti, F. 13674
Progetto sociale e territorio nella colonizzazione demografica della Libia (1938-1940).
JLS 1.2000,1, pp. 79-91.

Cresti, F. 13675
Per uno studio delle "élites" politiche nella Libia indipendente: la formazione scolastica (1912-1942).
Studi storici 41.2000,1, pp. 121-158.

Dabbab, M. 13676
Commissaires et commissaires généraux de gouvernement: cinquante ans de mainmise française progressive sur les jurisdictions indigènes et l'administration de la justice tunisienne dans la Régence (1881-fin de la lère moitié du XX s.).
RHM 2000, 99/100, pp. 255-290.

Djaziri, M. 13677
Expansionnisme français et italien aux XIXe et XXe siecles. Colonialisme et genèse du nationalisme en Tunisie et en Libye. Eléments pour une analyse comparative des configurations coloniales.
EM 1999, pp. 33-50.

Gabrielli, G. 13678
Lo sguardo municipale sull' impero: nazionale/locale di un immaginario.
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 179-186.

Hannachi, A. 13679
Surveiller et punir sous le protectorat français en Tunisie: l'éloignement politique comme paradigme (1881-1955).
RHM 2000, 99/100, pp. 443-447.

Hoisington, W.A. 13680
Designing Morocco's future: France and the Native Policy Council, 1921-25.
JNAS 5.2000,1, pp.63-108.

Krätli, G. 13681
Un viaggiatore danese e musulmano nella Libia del generale Graziani. (Knud Holmboe)
Studi Piacentini 2000, 27, pp. 57-69.

Labanca, N. 13682
Imperi immaginati. Recenti 'cultural studies' sul colonialismo italiano.
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 145-168.

Machat, S. el- 13683
Le groupement de Tunisie du Rassemblement du Peuple Français ou la tentation de l'immobilisme 1950-1951.
RHM 2000, 99/100, pp. 327-341.

Maghraoui, D. 13684
The Moroccan colonial soldiers: between selective memory and collective memory.
BCNM 2000, pp. 49-70.

Mathias, G. 13685
Vie et destins des supplétifs d'Hammam Melouane.
Revue française d'histoire d'outre-mer 2000, 328/329, pp. 241-265.

Medici, A.M. 13686
Européens à Tunis, Tunisiens en Europe. Croisée de regards sur la Méditerranée (1857-1877).
EM 1999, pp. 279-289.

Mizouri, L. 13687
La loge "Persévérance", Orient de Tunis.
RHM 2000, 99/100, pp. 355-369.

Mouilleau, E. 13688
Deux figures de l'administration coloniale en Tunisie à la fin du protectorat: Bardin et Nullet (1946-1956).
Revue française d'histoire d'outre-mer 2000, 328/329, pp. 277-297.

Nunes-Vais, R. 13689
Reminiscenze tripoline.
Italiani d'Africa. Roma
22.2000,1-2, pp. I-IV. (25-27.)
22.2000,5-7, pp. I-IV. (28-29.)
22.2000,8-10, pp. I-IV. (30-31.)

Onelli, F. 13690
La Russia e la guerra di Libia, 26 agosto - 5 nov. 1911.
Africa. Roma 55.2000,3, pp. 385-397.

Palma, S. 13691
Immaginario coloniale e pratiche di rappresentazione: alcune riflessioni e indicazioni di metodo.
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 187-201.

Petersen, J. 13692
La guerra italo-turca e i rapporti tra Italia e Germania nel giudizio di Rudolf Borchardt.
Studi Piacentini 2000, 27, pp. 71-92.

Romani, A. 13693
L'interesse per l'Africa nell' opera di Giuseppe Bellucci (1844-1921).
Africa. Roma 55.2000,2, pp. 196-227.

Sorgoni, B. 13694
Donne in colonia: definizione giuridica come immaginario di genere.
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 203-215.

Triulzi, A. 13695
Immaginario coloniale e post-colonialismo: la costruzione dell' Altro.
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 217-229.

Modern History

Gli accordi italo-libici e i diritti dei rimpatriati. 13696
Italiani d'Africa. Roma 22.2000,11-12, pp. 5-14.

Alexander, C. 13697
Opportunities, organizations, and ideas. Islamists and workers in Tunisia and Algeria.
International journal of Middle East studies 32.2000,4, pp. 465-490.

Aouimeur, M. 13698
Jeunesse et politique dans l'Algérie des années 30: la fédération des Jeunesses Socialistes d'Alger, 1932-1939.
RHM 2000, 99/100, pp. 237-253.

Benseddik, N. 13699
L'Armée française en Algérie: "Parfois détruire, souvent construire".
AR 13.1998 (2000), pp. 759-796.

Bonnefous, M. 13700
La crise algérienne: fin ou suite?
Défense nationale 56.2000,2, pp. 101-106.

Bolech Cecchi, D. 13701
Alle origini dell'indipendenza della Libia.
Il politico 65.2000,3, pp. 451-456.

Dabbab, M. 13702
Synthèse historique: la presse arabe de Tunisie (fin du XIXe - début du XXe s.): une littérature de combat pour l'émancipation du peuple et la libération du pays.
RHM 2000, 97/98, pp. 57-62.

Gavois, M.-O. 13703
Le bilan de la fusillade du 24 janvier 1960 genèse d'un mythe?
Revue française d'histoire d'outre-mer 2000, 328/329, pp. 267-276.

El-Ghoul, Y. 13704
Aspects historiques de la cohabitation judéo-musulmane à Nabeul (Tunisie).
RHM 2000, 99/100, pp. 291-326.

Gobe, E. 13705
Ingénieurs et société au Maghreb.
Correspondances 2000, 61, pp. 3-10.

Hafez, M.M. 13706
Armed Islamist movements and political violence in Algeria.
Middle East journal 54.2000,4, pp. 572-591.

Hertog, J.K. 13707
Elite press coverage of the 1986 U.S.-Libya conflict: a case study of tactical and strategic critique.
Journalism and mass communication quarterly 77.2000,3, pp. 612-627.

Joffé, G. 13708
La Libye et l'Europe.
MAMM 2000, 170, pp. 16-28.

Kazdaghli, H. 13709
Approches biographiques et histoire contemporaine de la Tunisie.
AAN 37.1998 (2000), pp. 549-561.

Khiari, S. - Lamloum, O. 13710
Le zaïm et l'artisan ou de Bourguiba à Ben Ali.
AAN 37.1998 (2000), pp. 377-395.

Lagorio, L. 13711
Ricordo del Corno d'Africa e dintorni nella fase finale della guerra fredda.
Studi Piacentini 2000, 27, pp. 93-133.

Laskier, M.M. 13712
Israel and the Maghreb at the height of the Arab-Israeli conflict: 1950s - 1970s.
Middle East review of international affairs 4.2000,2, pp. 1-12.

Lazreg, M. 13713
Islamism and the recolonization of Algeria.
BCNM 2000, pp. 147-164.

Liauzu, C. 13714
Décolonisations, guerres de mémoires et histoire.
AAN 37.1998 (2000), pp. 25-45.

Libye. 13715
Arabies. Paris
2000, 166, pp. 14-21.

La Libye après l'embargo. 13716
Coordonné par Luis Martinez.
MAMM 2000, 170, pp. 3-65.

El Machat, S. 13717
La crise de Bizerte 1960-1962.
Revue française d'histoire d'outre-mer 2000, 328/329, pp. 299-326.

Maihoub, S.H. 13718
Le développement économique et social en Libye durant les 30 dernières années (résumé).
ARDS 2000, p. 134.

Martinez, L. 13719
Algérie. Chronique politique. Guerre et paix: les étapes de la réconciliation nationale.
AAN 37.1998 (2000), pp. 105-123.

Martinez, L. 13720
De l'élection présidentielle au référendum: la quête d'une nouvelle légitimité algérienne.
MAMM 2000, 168, pp. 41-50.

Martinez, L. 13721
Libye: transformations socio-économiques et mutations politiques sous l'embargo.
AAN 37.1998 (2000), pp. 205-229.

Pargeter, A. 13722
Anglo-Libyan relations and the Suez Crisis.
JNAS 5.2000,2, pp. 41-58.

Pargeter, A. 13723
All change for no change.
The world today. London 56.2000, 8, pp. 29-31.

Pastorelli, L. 13724
Una precoce decolonizzazione. Stampa e ambienti coloniali italiani nel secondo dopoguerra (1945-1949).
Studi Piacentini 2000, 28, pp. 65-95.

Rossi, G. 13725
La collaborazione culturale tra l'Italia e la Libia, oggi.
Rivista di studi politici internazionali 67.2000,266, pp. 279-298.

Rousset, M. 13726
Le Maroc de Hassan II. Une monarchie constitutionnelle.
Les cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 39-50.

Roussillon, A. 13727
L'Annuaire de l'Afrique du Nord à travers les âges - des indépendances à la globalisation: routinisation du travail de deuil de la colonisation.
AAN 37.1998 (2000), pp. 529-538.

Schanbash, A.M. 13728
La crise de légitimité au sein du régime politique avant la révolution du 1er septembre 1969.
ARDS 2000, p. 145. (résume)

Silverstein, P.A. 13729
Regimes of (un)truth. Conspiracy theory and the transnationalization of the Algerian civil war.
Middle East report 30.2000,214, pp. 6-10.

St. John, R.B. 13730
Libya in Africa: looking back, moving forward.
JLS 1.2000,1, pp. 18-32.

Stewart, A. 13731
Desert battleground: the Libyan campaigns in the Second World War.
JLS 1.2000,1, pp. 48-60.

Tayfur, M.F. 13732
Security and co-operation in the Mediterranean.
Perceptions. Istanbul 5.2000,3, pp. 125-145.

Temimi, A. 13733
La question palestinienne et les relations de Bouguiba avec le Congrès Juif Mondial.
RHM 2000, 97/98, pp. 181-198.

Zoubir, Y.H. 13734
Algerian democratic transition under Bouteflika's rule. One step forward or two steps back?
Civil society. Cairo 9.2000,101, pp. 4-9.

L A W

Arabi, O. 13735
Orienting the gaze: Marcel Morand and the codification of 'Le droit musulman algérien'.
Journal of Islamic studies 11.2000, 1, pp. 43-72.

Benmar, M. 13736
Les sûretés maritimes en droit algérien.
African journal of international and comparative law 12.2000,3, pp. 609-615.

Catusse, M. 13737
Maroc: 'un État de droit pour les affaires'.
AAN 37.1998 (2000), pp. 245-157

Cherhabil, H. 13738
Civil service training institutions in the face of change. The example of the Ecole Nationale d'Administration in Algiers.
International review of administrative sciences 66.2000,2, pp. 349-354.

Hadid, S. 13739
Me Khelili: 'Nous voulons de noms de disparus-repentis'.
Nedjma 41.2000.

Hamdouni, S. 13740
A propos de l'arrêt de la CIJ relatif aux exceptions préliminaires de l'incident aérien de Lockerbie.
Etudes internationales. Québec 31.2000,1, pp. 91-110.

Kerdoun, A. 13741
La protection des zones cotières et du domaine maritime en Algérie.
Revue juridique et politique 54.2000,2, pp. 158-170.

Manduchi, P. 13742
L'istituto islamico del talāq. Le fonti classiche, l'odierna disciplina, cenni al trattamento di quest'istituto in contesto francese e tendenze della giurisprudenza italiana.
Orientalia Karalitana 5.2000, pp. 107-139.

Nguyen van Buu, E. 13743
Chronique juridique algérienne.
AAN 37.1998 (2000), pp. 149-172.

Nguyen van Buu, E. 13744
Chronique juridique tunisienne.
AAN 37.1998 (2000), pp. 397-403.

Piccinelli, G.M. 13745
Il diritto musulmano e dei paesi arabo-islamici.
PAIEI 2000, pp. 45-54.

Questions of interpretation and application of the 1971 Montreal Convention arising from the aerial incident at Lockerbie... 13746
Hague yearbook of international law 13.2000, pp. 138-140.

Rousset, M. 13747
La justice administrative: pièce maitresse de l'état de droit au Maroc.
Revue juridique et politique 54.2000,1, pp. 3-13.

Serrano, D. 13748
Legal practice in an Andalusī-Maghribī source from the twelfth century CE: the Mahāhib al-hukkām fī nawāzil al-aḥkām.
Islamic law and society 7.2000,2, pp. 187-234.

Simons, G. 13749
Lockerbie: lessons for international law.
JLS 1.2000,1, pp. 33-47.

Sinarga, A. 13750
Cittadinanza italo-libica.
Il diritto di famiglia e delle persone 29.2000,2, pp. 678-685.

Vairel, F. 13751
Une histoire sans morale? Remarques à propos du cas Benabderrazik.
MAMM 2000, 167, pp. 49-56.

Zahraa, M. - Ghith, A.A. 13752
Specific performance under the Vienna Sales Convention, English law and Libyan law.
Arab law quarterly 15.2000,3, p. 304.

MEDICINE / NATURAL SCIENCE

Abudejaja, A.H. - Singh, R. 13753
Health for all in the Libyan Arab Jamahiriya.

East Mediterranean health journal
6.2000,4, pp. 826-831.

Bhuyan, K.C. 13754
Differential in child mortality
by fertility in North-Eastern
Libya.
Sankhya. B. 62.2000,2, pp. 317-326.

Biebach, H. et al. 13755
Strategies of passerine migra-
tion across the Mediterranean Sea
and the Sahra Desert: a radar study.
The Ibis 142.2000,4, pp. 623-634.

Daw, M.A. 13756
Seroepidemiology of hepatitis
B virus markers among hospital
health care workers. Analysis of
certain potential risk factors.
Saudi medical journal 21.2000,12,
pp. 1157-1160.

Dobson, M. - Wright, A. 13757
Faunal relationships and zoo-
geographical affinities of mammals
in north-west Africa.
Journal of biogeography 27.2000,2,
pp. 417-424.

Gargoom, A.M. et al. 13758
Tinea capitis in Benghazi,
Libya.
International journal of dermatolo-
gy 39.2000,4, pp. 263-265.

Hassan, A.K. 13759
Reasons for tooth extraction
among patients in Sebha, Libyan
Arab Jamahiriya: a pilot study.
East Mediterranean health journal
6.2000,1, pp. 176-178.

Hassan,A.K. - Omar, S. 13760
Root caries among Benghazi
patients.
East Mediterranean health journal
6.2000,2-3, pp. 494-496.

Jansen, W. 13761
Sleeping in the womb: pro-
tracted pregnancies in the Maghreb.
Muslim world. Hartford 90.2000,1/2,
pp. 218-237.

Klaassen, M. - Biebach, H. 13762
Flight altitude of trans-Saha-
ra migrants in autumn: a comparison
of radar observations with predic-
tions from meteorological condi-
tions and water and energy balance
models.
Journal of avian biology 31.2000,1,
pp. 47-55.

Legnain, M. - Singh, R. - 13763
Busarira, M.O.
Maternal mortality in Benghazi:
a clinicoepidemiological study.
East Mediterranean health journal
6.2000,2-3, pp. 283-292.

Lucotte, G. - Aouizerate, A. 13764
- Berriche, S.
Y-chromosome DNA haplotypes in
North African populations.
Human biology 72.2000,3, pp. 473-
480.

Manhart, L.E. et al. 13765
Sexually transmitted diseases
in Morocco: gender influences on
prevention and health care seeking
behavior.
Social science and medicine
50.2000,10, pp. 1369-1383.

Obermeyer, C.M. 13766
Pluralism and pragmatism:
knowledge and practice of birth in
Morocco.
Medical anthropology quarterly
14.2000,2, pp. 180-201.

Obermeyer, C.M. 13767
Risk, uncertainty, and agency:
culture and safe motherhood in
Morocco.
Medical anthropology 19.2000,2,
pp. 173-201.

Singh, R. - Sudani, O. al- 13768
Major congenital anomalies at
birth in Benghazi, Libyan Arab
Jamahiriya, 1995.
East Mediterranean health journal
6.2000,1, pp. 65-75.

Taher, A.A. et al. 13769
An outbreak of acute gastro-

enteritis due to Aeromonas sobria in Benghazi, Libyan Arab Jamahiriya. East Mediterranean health journal 6.2000,2-3, pp. 497-499.

PHILOSOPHY AND RELIGION

Baffioni, C. 13770
Studi sulla filosofia e la scienza arabo-islamiche.
PAIEI 2000, pp. 37-43.

Bendana, K. 13771
IBLA, la revue tunisienne des Pères Blancs.
AAN 37.1998 (2000), pp. 539-548.

Borrmans, M. 13772
Le PISAI: cinquante ans au service du dialogue.
Islamochristiana 25.1999 (2000), pp. 87-104.

Fantar, M.H. 13773
Le fait religieux à Carthage.
Le fait religieux aujourd'hui.
Rencontres internationales de Carthage (3ème session, 1999). Tunis: Beït al-Hikma 2000, pp. 93-100.

Mediano, F.R. 13774
L'amour, la justice et la crainte dans les récits hagiographiques marocains.
Studia Islamica 90.2000, pp. 85-104.

Rodriguez-Manas, F. 13775
Charity and deceit: the practice of the iṭ'ām al-ṭa'ām in Moroccan Sufism.
Studia Islamica 91.2000, pp. 59-90.

Vikør, K.S. 13776
Opening the Maliki School: Muhammad B. 'Ali Al-Sanusi's views on the madhab.
JLS 1.2000,1, pp. 5-17.

Zaimova, R. 13777
About the beginning of French Orientalism and the image of the 'other'.
GOTC 2000, vol. 3, pp. 111-116.

POLITICS AND GOVERNMENT

Abadi, J. 13778
Pragmatism and rhetoric in Libya's policy toward Israel.
The journal of conflict studies 20.2000,2, pp. 80-102.

Abadi, J. 13779
The road to the Israeli-Moroccan rapprochment.
JNAS 5.2000,1, pp. 27-54.

Abdelhaq, M. - Heumann, J.-B. 13780
Opposition et élections en Tunisie.
MAMM 2000, 168, pp. 29-40.

Anderson, L. 13781
La Libye de Kadhafi.
MAMM 2000, 170, pp. 12-15.

Ataöv, T. 13782
The illegality of the bombardement (1986) of Libya. More than a national trauma.
Turkish yearbook of international relations 27.1997 (2000), pp. 53-58.

Bras, J.-P. 13783
Elections et représentation au Maghreb.
MAMM 2000, 168, pp. 3-13.

Catusse, M. 13784
Economie des élections au Maroc.
MAMM 2000, 168, pp. 51-66.

Cockburn, A. 13785
After three decades of international isolation, the nation works to shed its outlaw image.
National geographic 198.2000,5, pp. 2-31.

Deeb, M.J. 13786
Qadhafi's changed policy: causes and consequences.
Middle East policy 7.2000,2, pp. 146-153.

Dillman, B. 13787
Parliamentary elections and the prospects for political pluralism in North Africa.
Government and opposition 35.2000,2, pp. 211-236.

Djaziri, M. 13788
La crise de Lockerbie et le processus de réintégration de la Libye dans le système international.
AAN 37.1998 (2000), pp. 183-203.

Dunbar, C. 13789
Saharan stasis. Status and future prospects of the Western Sahara conflict.
Middle East journal 54.2000,4, pp. 522-545.

Faath, S. 13790
Konfliktpotential politischer Nachfolge in den arabischen Staaten.
Hamburg: Ed. Wuqûf 2000.
Algerien, pp. 60-69.
Marokko, pp. 145-153.
Tunesien, pp. 206-214.

Ferrié, J.-N. 13791
Maroc. Chronique politique.
La mise en place de l'"alternance".
AAN 37.1998 (2000), pp. 231-244.

Ferrié, J.-N. 13792
Les politiques de la morale en Egypte et au Maroc.
MAMM 2000, 167, pp. 6-13.

Garcon, J. 13793
Maroc: entre gouvernement et monarchie.
Les cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 25-31.

Garcon, J. 13794
Maroc: Mohammed VI seul en scène.
Politique internationale 2000, 89, pp. 421-436.

Geisser, V. 13795
Tunisie: des élections pour quoi faire? Enjeux et "sens" du fait électoral de Bourguiba à Ben Ali.
MAMM 2000, 168, pp. 14-28.

Guiter, L. 13796
Tunisie. Chronique politique.
AAN 37.1998 (2000), pp. 357-375.

Haddad, S. 13797
La politique africaine de la Libye: de la tentation impériale à la stratégie unitaire.
MAMM 2000, 170, pp. 29-38.

Hashem Naoma, D.K. 13798
La problématique entre les deux imperatifs l'idéologie et la géopolitique (résumé).
ARDS 2000, p. 147.

Howe, M. 13799
Morocco's democratic experience.
World policy journal 17.2000,1, pp. 65-70.

Leveau, R. 13800
Esquisse d'un changement politique au Maghreb?
Politique étrangère 65.2000,2, pp. 499-507.

MacDonald, C.G. - Gunter, M.M. 13801
Libya and the U.S. A changed political dynamic?
Middle East insight 15.2000,3, pp. 15-19.

Martín Muñoz, G. 13802
Political reform and social change in the Maghreb.
Mediterranean politics. London 5.2000,1, pp. 96-130.

Martinez, L. 13803
Libye: la fin du purgatoire.
Politique internationale 2000, 89, pp. 307-320.

Mattes, H. 13804
Ali Abd al-Salam Triki (Ali Tarīkī). Libyscher Sekretär (Minister) für afrikanische Einheit.
Orient. Hamburg 41.2000,3, pp. 374-380.

Mohammed VI, an II. 13805
Comment le Maroc compte épouser le XXIe siècle. Sous la dir. de J.-L. Buchet ... .

Mortimer, R. 13806
Bouteflika and Algeria's path from revolt to reconciliation.
Current history 99.2000,633, pp. 10-15.

Mossadeq, R. el- 13807
Les islamistes entre la soif de la participation et les résistances à l'intégration.
AAN 37.1998 (2000), pp. 273-299.

Neumann, R.E. 13808
Libya: a U.S. policy perspective.
Middle East policy 7.2000,2, pp. 142-145.

Neumann, R.E. 13809
New trends in Libyan foreign policy.
Revista di studi politici internazionali 67.2000,266, pp. 299-302.

O'Sullivan Meghan, L. 13810
Les dilemmes de la politique américaine vis-à-vis des "rogue states"
Politique étrangère 65.2000,1, pp. 67-80.

Ouannès, M. 13811
Libye. Chronique politique.
AAN 37.1998 (2000), pp. 173-181.

Radi, L. 13812
Le 'local', lieu d'émergence de nouveaux acteurs.
Les cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 67-71.

Seddon, D. 13813
Dreams and disappoinments. Postcolonial constructions of "The Maghrib".
BCNM 2000, pp. 197-231.

Slisli, F. 13814
The western media and the Algerian crisis.
Race and class. London 41.2000,3, pp. 43-57.

Stora, B. 13815
Le Maroc et l'Algérie: réflexions sur des relations complexes, difficiles.
Cahiers de l'Orient 2000,58, pp.11-24.

Takeyh, R. 13816
The evolving course of Qaddafi's foreign policy.
JLS 1.2000,2, pp. 41-53.

Takeyh, R. 13817
Qadhafi's Libya and the prospect of Islamic succession.
Middle East policy 7.2000,2, pp. 154-164.

Tessler, M. 13818
Morocco's next political generation.
JNAS 5.2000,1, pp. 1-26.

Tozy, M. 13819
Nouveau règne ou nouveau régime. Les enjeux de la succession.
Les cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 51-66. (Maroc)

Tozy, M. 13820
Political changes in the Maghreb.
CODESRIA bulletin. Dakar 2000,1, pp. 47-55.

Volpi, F. 13821
Democracy in Algeria: continuity and change in the organisation of political representation.
JNAS 5.2000,2, pp. 25-40.

SETTLEMENTS

Allain-Elmansouri, B. 13822
L'eau et la ville au Maroc.
Correspondances. Tunis 2000, 62, pp. 3-10.

Balta, P. - Rulleau, C. 13823
Architecture: le millénaire d'Alger.
Arabies 2000, 158, pp. 42-48.

Baouni, T. - Hadjiedj, A. 13824
Transport et politique urbaine dans l'agglomération d'Alger.
Bulletin de l'Association de Géographes Français 77.2000,3, pp. 295-304.

Bensmaïl, S. - Boughaba, S. 13825
Introduction à la crise de la représentation architecturale, de l'Europe au Maghreb.
Euroorient 6.2000, pp. 104-132. (Algérie)

Bouchenaki, M. 13826
Tagdempt, capitale éphémère de l'Emir Abd-el-Kader, à travers les recits des militaires et des prisonniers.
AR 13.1998 (2000), pp. 679-686.

Pliez, O. 13827
La mutation urbaine des espaces oasiens du Sahara libyen.
ARDS 2000, pp. 135-142.

Pliez, O. 13828
Sebha, l'émergence d'une ville-carrefour dans le Sahara libyen.
MAMM 2000, 170, pp. 52-59.

Porter, G.D. 13829
The city's many uses: cultural tourism, the sacred monarchy and the preservation of Fez's medina.
JNAS 5.2000,2, pp. 59-88.

Saadaoui, A. 13830
Villes et villages andalous de Tunisie: aménagement, urbanisme et architecture.
RHM 2000, 97/98, pp. 97-124.

Saïdouni, M. 13831
Maîtrise foncière et politique urbanistique en Algérie: bilan.
RHM 2000, 97/98, pp. 125-157.

Swanson, L. 13832
Mosque at Aït Isman: Todra Gorge, Morocco.
JNAS 5.2000,1, pp. 147-164.

SOCIAL SCIENCES / POPULATION

Aixela, Y. 13833
Voces de mujeres: la esfera laboral urbana en el Marruecos de finales del siglo XX.
Studia africana. Barcelona 11.2000, pp. 39-59.

Aouimeur, M. 13834
Le militantisme féminin dans l'Algérie des années 30: les fédérations algériennes des femmes socialistes.
RHM 2000, 97/98, pp. 11-29.

Ayoun, R. 13835
Les négociants juifs d'Afrique du Nord et la mer à l'époque moderne.
Revue française d'histoire d'outre-mer 2000, 326/327, pp. 109-135.

Ben Achour, O. 13836
Les juifs dans la nation tunisienne (1945-1961).
Correspondances. Tunis 2000, 60, pp. 11-16.

Benjelloun, M.O. 13837
Le projet marocain entre identité et mondialisation.
Revue juridique et politique 54.2000, 1, pp. 14-23.

Bennani-Chraïbi, M. 13838
Youth in Morocco: an indicator of a changing society.
Alienation or integration of Arab youth: between family, state and street. Ed. by Roel Meijer. Richmond: Curzon 2000, pp. 143-160.

Donadey, A. 13839
Portrait of a Maghrebian feminist as a youn girl: Fatima Mernissi's 'Dreams of trespass'.
Edebiyât 11.2000,1, pp. 85-103.

El Tyr, O. 13840
Le problème de la modernisation de la société libyenne (résumé).
ARDS 2000, p. 146.

Ennaji, M. 13841
De l'ancien sous couvert du nouveau.
Les cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 135-144.

Fontaine, J. 13842
Les mutations de la population libyenne de l'indépendance à aujourd'hui.
ARDS 2000, pp. 111-133.

Gast, M. 13843
Howara, Huwwâra, Hoouara, Houara, Hawwâra.
EB 2000, fasc. 23, pp. 3513-3521.

Giessen, H.W. 13844
Reziprozität und die Einführung des Fernsehens.
Anthropos 95.2000,2, pp. 409-417.
(Tunisia)

Graeff Wassink, M. 13845
La jeunesse libyenne: tendances démographiques et conséquences sociales.
ARDS 2000, pp. 107-110.

Inglis, F. 13846
In the field: Bali and Morocco.
Inglis, F.: Clifford Geertz: culture, custom and ethics. Cambridge: Polity Press, Oxford: Blackwell 2000, pp. 82-106.

Jaidi, L. 13847
Tunisie, Maroc, Egypte.
Stratégies nationales de reduction de la pauvreté.
Les cahiers de l'Orient 2000, 58, pp. 111-123.

Larguèche, A. 13848
Les ombres de la ville. Pauvres, marginaux et minoritaires à Tunis au XVIIIe et XIXe siècles.
Correspondances. Tunis 2000, 59, pp. 3-10.

Lofgren, H. 13849
Trade reform and the poor in Morocco: a rural-urban general equilibrium analysis of reduced protection.
Earnings inequality, unemployment, and poverty in the Middle East and North Africa. Ed. by W. Shahin and G. Dibeh. Westport, Conn.: Greenwood 2000, pp. 51-77.

López Plaza, M.A. 13850
De la reivindicación 'silenciada' al protagonismo de las mujeres marroquíes en la esfera pública.
Nova Africa. Barcelona 7.2000, pp. 17-28.

Martinez, L. 13851
Youth, the street and violence in Algeria.
Alienation or integration of Arab youth: between family, state and street. Ed. by Roel Meijer. Richmond: Curzon 2000, pp. 83-105.

Musette, M.S. 13852
La situation sociale en Algérie.
MAMM 2000, 167, pp. 93-106.

Tubiana, J. 13853
L'Islam et la nature chez les éleveurs du nord-est du Tchad (Teda-Daza et Beri).
Le Saharien. Paris
2000, 153, pp. 35-41.
2000, 154, pp. 37-41.
2000, 155, pp. 23-29.

GENERAL

Annual report of the Society for Libyan Studies 1999-2000. 13854
LS 31.2000, pp. 151-157.

Arbasino, A. 13855
Colonne, mucche e mosaici.
Italiani d'Africa. Roma 22.2000,11-12, pp. 15-17.

Bassi, R. 13856
La città delle sette porte.
Meridiani. Milano 12-13.1999-2000,84, pp. 136-143. (Ghadames)

Catania, G.F. 13857
Libia eclissi parziale.
Italiani d'Africa. Roma 22.2000,1-2, pp. 10-11.

Galvagno, E. 13858
L'Italia e il Maghreb: 'Marocco' di Edmondo De Amicis.
AR 13.1998 (2000), pp. 1107-1130.

Jones, F.-O. 13859
Morocco by camel.
National geographic traveler 17.2000, 2, pp. 128-141.

Libya. 13860
World travel guide.
Worldwide edition 2000/2001.
London: Columbus Publ. 2000, pp. 456-458.

Mattes, H. 13861
Arabische Maghrebunion (AMU) 2000.
Nahost Jahrbuch 2000 (2001), p. 185.

Mattes, H. 13862
Libyen.
Konfliktpotential politischer Nachfolge in den arabischen Staaten. Hrsg. von Sigrid Faath. Hamburg: Ed. Wuqûf 2000, pp. 136-144.

Mattes, H. 13863
Libyen 2000.
Nahost Jahrbuch 2000 (2001), pp. 115-120.

Mattes, H. 13864
Die Sahel- und Saharastaaten-gemeinschaft (SinSad): Regionalpolitik im Dienste libyscher Interessenpolitik.
Nahost Jahrbuch 2000 (2001), pp. 199-204.

Murray, A. 13865
Le tourisme Citroën au Sahara (1924-1925).
Vingtième siècle. Paris 2000,68, pp. 95-107.

Otchet, A. 13866
Black and blue, Libya's liquid legacy.
The Unesco courier 53.2000,2, pp. 10-13.

Ronen, Y. 13867
Libya.
Middle East contemporary survey 21.1997 (2000), pp. 543-559.

Sobh, S. 13868
Du traditionalisme à l'économie du tourisme.
Arabies. Paris 2000, 161, pp. 38-42.

Stroud, J. 13869
John Stroud recalls passenger helicopters in Pakistan and a round-Libya flight in the 1960s through his personal photographs.
Aeroplane monthly 28.2000,325, pp. 66-69.

Vallet, M. 13870
La vie au Sahara et en zone saharo-sahélienne.
Le Saharien. Paris
2000, 152, pp. 3-22.
2000, 153, pp. 3-24.
2000, 154, pp. 13-33.
2000, 155, pp. 2-18.

ABBREVIATIONS

AAN	Annuaire de l'Afrique du Nord
AOD	The archaeology of drylands... Ed. by Graeme Barker... London: Routledge 2000
AR	Africa romana: atti del ... convegno di studi. 13.1998 Djerba. A cura di Mustapha Khanoussi... Roma: Carocci 2000
ARDS	Aux rivages des Syrtes... Chantal Chanson-Jabeur et al. (éds.) Paris: Centre des Hautes Etudes sur l'Afrique et l'Asie Modernes (CHEAM) 2000
BCNM	Beyond colonialism and nationalism in the Maghrib. Ed. by Ali A. Ahmida. London: Macmillan 2000
DNP	Der Neue Pauly. Enzyklopädie der Antike. Hrsg. von Hubert Cancik... Stuttgart: Metzler. (2000)
EB	Encyclopédie berbère. G. Camps, dir. Aix-en-Provence: Edisud (2000)

Recent non- Arabic Publications (2000) Articles compiled by Hans Schlüter

EM	L'Europe et la Méditerranée. Sous la dir. de Gilbert Meynier ... Paris: L'Harmattan 1999
GOTC	The great Ottoman-Turkish civilisation. Vols. 1-4. Ankara: Yeni Türkiye 2000
JLS	Journal of Libyan studies
JNAS	Journal of North African studies
LS	Libyan studies
MAMM	Monde arabe: Maghreb-Machrek
PAIEI	La presenza arabo-islamica nell'editoria italiana. A cura di Isabella Camera d'Afflitto. Roma: Ministero per i Beni e le Attività Culturali... 2000
PAM	Préhistoire, anthropologie méditerranéennes
RHM	Revue d'histoire maghrébine

